توفيق يوسف بولاد

تاريخ الفنون والصناعات الدمشقية



ترجمة وإعداد

الياس بولاد

دمشق

توفيق يوسف بولاد
تاريخ الفنون والصناعات الدمشقية
٢٠٠٢

توفيق يوسف بولاد

تاريخ الفنون والصناعات الدمشقية

ترجمة وإعداد:
اليـاس بــولاد
دمشق

٢٠٠٣

اسم الكتاب : تاريخ الفنون والصناعات الدمشقية

إعداد وترجمة : الياس بولاد

المطبعة : ألف باء - الأديب - دمشق

الطبعة : الأولى ١٠٠٠/٤/٢٠٠٣

إهـــداء وشــكر

ذكر الصدِّيق يدوم إلى الأبد
(الكتاب المقدّس)

أُقدِّم هذا الكتاب :

لذكر كل من السادة :

المرحوم : توفيق يوسف بولاد

المرحوم : إيلي توفيق بولاد

المرحوم : أنطون ميخائيل بولاد

المرحوم : أندريه أنطون بولاد

كما أتقدم بشكري الخالص إلى عائلة المرحوم إيلي توفيق بولاد جميعاً لتعاونهم وتشجيعهم لي على نشر هذا المؤلَّف باللغة العربية .

وأشكر أيضاً كل من ساهم وساعد وشجّع في إنجاز هذا الكتاب .

الياس بولاد



تاريخ الفنون والصناعات الدمشقية

تقديم

شامُ يا ذا السيفُ لم يغبِ ... يا كلامَ المجدِ في الكُتُبِ
قبلكِ التاريخُ في ظلمةٍ ... بَعدكِ استولَى على الشهبِ

الشاعر: سعيد عقل

إنَّ في اعلان حقنا، وتبيان مدى كنوزنا الثقافية والحضارية الحافلة بالعطاء الخيِّر، وفي إستعادتها، هو دفاعٌ مشروعٌ عن النفس، وهو حقٌ عادلٌ ومشروع، وواجبٌ قوميٌ وعلميٌّ وحضاريٌ ثقافيٌ في آن واحد، ويتم ذلك بإسلوب البحث العلمي الدقيق عن طريق المنهجية التاريخية بصفتها الحل الوحيد لتبيان الحقيقة بما فيها في اعتزاز وفخار، مع ما رافقها في مآسٍ وأخطار وصعاب، بالرُغم مما لحِق هذا التاريخ على يدِ بعض الباحثين الذين جانبهم التوفيق، أو قصّروا عن إدراك الحقيقة، أو تعَّمدوا تشويهها لغاية في نفوسهم، أو عتمّوا عليها أو تعمّدوا طمسها وتناسيها. وفي هذا قال المؤرخ البريطاني الشهير «هابل»: «إذا أردت أن تُلغي شعباً ما، تبدأ أولاً بشل ذاكرته، ثم تلغي ثقافته وتاريخه وكتبه، ثم يكتب له طرف آخر كتباً وثقافةً أخرى، وتخترع له تاريخاً آخر، عندئذ ينسى هذا الشعب من كان، وماذا كان، وينساه العالم بعد ذلك». ومن هذا المنطلق إستلزم منّا كشف تلك الحقائق لنتيح للأجيال الناشئة وعي ماضي أمتهم على حقيقته الناصعة المُشرقة. واستشراف المستقبل الواعد.

لقد توخّينا من ترجمتنا هذا الكتاب: «تاريخ الفنون والصناعات الدمشقية» إلى اللغة العربية، أن يطّلع شعب بلدنا الحبيب على محتواه، في هذه الظروف الصعبة. وكانت الغاية منه مُنصبّةً على إبراز الدور الحضاري لأهل دمشق،

وبالأخص المسيحيين منهم، وتعريفهم بدورهم المجيد والمُميّز عبر التاريخ، وجَعلنَا الحقيقة نُصب أعيننا، فلم نزد أو نبتدع أو ندَّع مع أننا لم نُخف للذين ترجمنا لهم كل محبة وتقدير وإعجاب لما بذلوه وما عانوه وما قدَّموه لأمتهم ووطنهم. ورغم ذلك لم نجد الموضوعَ قد خرج عن إطار الأمانة العلمية أو تجاوز نطاق الحقائق المُثبَّتة بالأسانيد البيّنة، فلم ننسب لهم ما ليس فيهم، وهو ما سيلمسه القارئ المنصف والمفكرُ النيّر العقل. وتأكيداً لقولنا هذا، في ثنايا متون الكتاب، الذي كشف أموراً كانت مجهولة ومُغيَّبة عن أنظار الناس، ولأن الكشف عن الحقيقة وتبيانها لقومنا هو: «فرض عين» على كل إنسان عربي، لذلك سعينا جاهدين في ترجمة هذا الكتاب وتقديمه، في ظل الهجوم الشرس على حضارتنا وحتى على مصيرنا ومستقبلنا نحن العرب المسلمين والمسيحيين وطمسها باسم العولمة وغيرها من العبارات الملغومة والتي تكاد تبتلعنا جميعاً على جميع الصُّعد.

إنه كتابُ دفاعٍ، وإيضاحٍ، ووضع النقاط على الحروف؛ لأن غايته إسترجاع بعض ما إغتصب من تاريخنا، وإبراز أعمال وحضارة عمالقة الفكر والعلم والفن والصناعة والتجارة والزراعة.. في بلدنا الحبيب «دمشق»، ورصد دور الإبداع السوري الدمشقي الأصيل خلال قرون. والتأكيد على قوة النفس الإبداعية التي يتحلى بها شعبنا الأصيل، بالرُغم من الضربات التي وُجِّهت وتُوجه إليه. وهو كتابُ محاكمة ضمائر لأن فيه إثباتات وبينات وقرائنَ دالة، مما يقلب كثيراً في المفاهيم المغلوطة، ويُصحّح مسار الطريق العام أمام القيم الإنسانية من حقائق التاريخ. ويُثبتْ هذا الكتاب أيضاً، أنه لا يحمل الأمانة والحضارة إلاَّ صاحب الجدارة، ولأن الأمانة لها معايير فهو بحثٌ ضمن الإطار الدفاعي عن العروبة كنقطة إنطلاق وهدف ومصير.

يتناول هذا الكتاب تاريخ عائلة بولاد ودورها الكبير والهام في جميع مناحي الحياة، وخاصة الحضارية (صناعة، تجارة، علم، فن، زراعة..) فهو جزء أصيل

من تاريخ أمتي وبلادي سورية ومدينتي دمشق الخالدة التي أعشقها، ولأنني انتسب لهذه العائلة ولم أزل رغم كل المحن والنكبات، أُقيمُ على أرضها الطاهرة، وإنني سليلها وأحد أفرادها. وعائلة بولاد هي واحدة من العائلات المسيحية التي تعرف جيداً أصولها وجذورها وبشكل حقيقي مدوَّن ومحفوظ وموثَّق، وهذا ما سيلمسه القارئ في الكتاب، فهي بذلك أصدق من كتب عن أحوال البلاد وفنونها وصناعاتها في دمشق بخاصة وفي المشرق العربي عامةً، ويُمكن لها أن تتباهى بتاريخها وماضيها المُشرق لأنه نَدَرَ بين عائلات دمشق من تعرف تاريخ أصولها بهذا التوثيق، وإذا وجد فهو مُبعثر في أكثر من مكان، وهزيلٌ بمجمله، وناقصٌ في معلوماته، بسبب الهجرات المتتالية الطوعية أقلها والقسرية بأكثرها. وبسبب الكوارث الطبيعية والحرائق والحروب.. أو بسبب الرغبة في التطلع إلى المستقبل الواعد واعتبار الماضي أصبح تراثاً مضى زمنه. وانقضت أيامه إن لم نقل محو كل الآثار والمدونات السابقة، ومن هنا يتبيَّن، كم هي ثمينةٌ ومُهمةٌ صفحات كتابنا هذا، إذا ما درسناها. فنرى الروح الإبداعية لدى عائلة بولاد، التي تحدَّت جميع الصعاب التي واجهتها خلال قرون عديدة ونرى أيضاً كُتَّابها الذين عشقوا الدقة والصراحة في تدوين أخبارها وأحوالها بشكل قلَّ نظيره لدى غيرهم. ومارسوا ذلك بدأب وصبر وأناة لأجيال عدة متعاقبة.

إنني أعتبر هذا الكتاب وثيقةٌ تاريخية موضوعية. لأنها في الوقت نفسه: تاريخٌ عائلي، ودراسة تاريخية مُعمَّقة عن الفنون والصناعة والتجارة والزراعة والعلم في الشرق العربي، يُكمل بعضها بعضاً. عُرضت بأسلوب أكاديميّ سلس وواضح. نتعرّف على هذه العائلة الدمشقية الأصل من طائفة الروم الملكيين الكاثوليك بتاريخها المتميّز بغناه وعطائه، حيث ينتشر أفرادها اليوم في أنحاء الكرة الأرضية، مُجسِّدين روح المبادرة ذات المقدرة العظيمة، بالتكيّف حسب الظروف وفي مختلف البلدان بحيث أصبحوا برزخاً وجسراً بين عالمين: المشرق العربي،

وعالم الغرب الأوروبي والأمريكي، مُجسِّدين الروح العربية السورية الأصيلة. ونكتشف أيضاً تاريخ ومميزات «الفولاذ الدمشقي» وأسلحته البيضاء التي ذاع صيتها في أنحاء العالم أجمع. والتي كان يَصنّعها أجدادنا من عائلة بولاد، ومن هنا أخذت اسمها (بولاد)، وأيضاً هناك دراسة لغوية لأصل هذا الاسم وقدَمه وارتباطه بدمشق وانتشاره بعد عام ١٤٠١م في تركيا والعراق وإيران وآسيا الوسطى حتى سمرقند. وفصل عن «حارة بولاد» بدمشق، بحي باب توما، حيث سكنت العائلة منذ قرون بعيدة، وأقامت فيه معامل وورشات عملها، إن في صناعة الأسلحة أو في صناعة الحرير، والأحداث التي وقعت عليها وغيّرت ملامحها العمرانية والشكل الذي أخذته بعد حوادث ١٨٦٠م. هناك فصل شيق عن تاريخ الصناعة والتجارة الدمشقية وعن الدور المتميّز لأربعة أفراد من «عائلة بولاد»، وكيف أقاموا مركزاً تجارياً كان الأول من نوعه في مدينة فينيسيا الإيطالية (البندقية) لتسهيل التجارة وبيع المنتجات الحريرية التي كانت تُصنّع بدمشق ومن هناك تُصدّر إلى أوروبا، واستيراد بضائع أوروبية إلى دمشق، وسورية عامة، وذلك في القرن السادس عشر الميلادي، ومن خلال هذا الفصل هناك دراسة عن التجارة بين دمشق ودول البحر الأبيض المتوسط منذ القرن الثاني عشر الميلادي، والأسباب التي أدت إلى تراجع حجم التجارة بعد اكتشاف رأس الرجاء الصالح. ثم نتعرف على نشأة وتاريخ كنيسة الروم الملكيين الكاثوليك منذ ١٧٢٤م والاضطهاد والشدائد التي عاناها أفراد هذه الكنيسة والتي كانت إحدى أسباب هجرة أعداد كبيرة من الدمشقيين ومنهم عائلة بولاد إلى صيدا ومصر. وكيف أسس وتابع آل بولاد نشاطهم التجاري والصناعي في تلك البلاد وربطوه بمسقط رأسهم مدينة دمشق. ثم انتقال بعض الأفراد من آل بولاد وأكثر من ٥٠٠ شخص من طائفة الروم الملكيين الكاثوليك والاستيطان بفرنسا وخصوصاً بمدينة مرسيليا عام ١٨٠٢م وذلك مع حملة نابليون بونابرت على مصر. ثم نعود إلى دمشق ثانيةً لنعيش حوادث ومذابح ١٨٦٠م التي لعبت فيها قوى داخلية دوراً

أساسياً ساهم بتنفيذه والي دمشق العثماني وجنوده والغوغاء والرعاع والغرباء. ونتلمّس الخراب الحاصل في الحي المسيحي بدمشق حيث احترق بكامله ـ بيوت سكن، ورش أعمال ـ أدوات إنتاج. . ونخص بالذكر الأنوال اليدوية والآلات الميكانيكية التي استوردها أولاد حنا بولاد من فرنسا وهي «الجاكار» والتي أدخلوا عليها التعديلات التقنية بحيث تتناسب مع إنتاج «حرير البولادية». أو «حرير بولاد» الذي كانوا ينتجونه ويُصدّر إلى أنحاء الامبراطورية العثمانية وآسية الوسطى والقدس ومصر وحتى أوروبا بعد أن يُغطي الإنتاج الطلب المحلي.

ويذكر المؤرخون ومنهم الدكتور عبد الكريم رافق والسيد زهير غزال في أبحاثهم بأن هذه الأنوال الميكانيكية لإنتاج الحرير التي أدخلها آل بولاد إلى دمشق عام ١٨٥٠م كانت أول تجربة رائدة لمكننة صناعة الحرير بسوريا وقد أُجهضت بسبب الخراب والدمار الذي أحدثته مذابح ١٨٦٠م. ثم يَعرض الكتاب الحالة الاقتصادية البائسة لدمشق والانهيار الصناعي والتجاري الحاصل بعد عام ١٨٦٠ وهجرة أعداد هائلة من مسيحيي دمشق، وهم أصحاب وسادة الصناعة والتجارة والحرف الماهرين، إلى لبنان ومصر وتدفق الإنتاج الأوروبي الذي غطى السوق لعدم وجود منافسين له واضطرار الدمشقيين لتغيير لباسهم وزيهم التقليدي الأصيل والبدء بارتداء اللباس الأوروبي. ونستطيع أن نجزم بأن الغرب والشركات الغربية كانت المستفيدة الأولى من تلك الحوادث المؤسفة لتوطيد سيطرتها الاقتصادية والسياسية في سورية وما تبع من ارتباط اقتصادي وتبعيّة شبه مطلقة للغرب الأوروبي والذي أدى بالتالي إلى اتباع النمط الاستهلاكي الذي لا نزال نعاني منه إلى اليوم، وهذه الناحية جديرة بإلقاء الضوء عليها وبحثها بعمق أكبر من خلال الاختصاصيين.

نتابع مع آل بولاد رحلتهم التاريخية وإبداعهم الحضاري الذي خسرته دمشق واستفادت منه مصر. وريادتهم في تطوير زراعة القطن على ضفاف النيل،

وكيف أقاموا أول معامل الغزل والحلج للأقطان في المحلة الكبرى بمصر التي اختارها آل بولاد نتيجة خبرتهم وذكائهم وكان اختيارهم صائباً عام ١٨٦١م ـ لأن هذه المدينة ستصبح في المستقبل القريب المدينة الصناعية الأولى بمصر. ولا ننس دور آل بولاد في العلم والفن والأدب والقضاء حيث برعوا في كافة هذه المجالات ـ وعلى سبيل المثال لا بدَّ من التنويه لعالم الرياضيات المشهور عالمياً، فريد بك بولاد، الذي صمم وأشرف على بناء محطة القاهرة للسكك الحديدية والتي تُعد أكبر محطة سكة حديد بافريقيا. دون استعمال أعمدة وكذلك حين طبَّق نظرياته الرياضية في تدعيم جسور القاهرة المقامة على نهر النيل ولا تزال نظرياته في الرياضيات والفيزياء وعلم «النوموغرافيا» تُدرس إلى اليوم في أشهر كليات الرياضيات العالمية تحت اسم «نظريات بولاد» وقد تبنتها الموسوعات العلمية الغربية من ألمانيّة وفرنسية وإنجليزية.

كان آل بولاد في كل عصر في التاريخ على الدوام روّاداً في الصفوف الأولى، لم يكونوا أبداً مُتفرجّين أو هامشيّين بل كانوا فاعلين مُبادرين دائماً. هذا سرُّ قوتهم وتفوّقهم وإبداعهم، زاده انفتاحهم العقلي على العالم أجمع مشرقه ومغربه؛ وما ميَّزهم كان شُمولية نظرتهم إلى الحياة واتساع أفق تفكيرهم حيث خاضوا بحضارتين، يُبدعون ولا يترددون عن التنقل وتغيير المدن إذا ما ضاقت بهم السبل في مجال إبداعهم فقد عبروا البحر الأبيض المتوسط وقصدوا قلب أوروبا أيضاً وأثبتوا وجودهم هناك وفي قارة أمريكا كذلك. ولا يزال أحفادهم وأولادهم يُواصلون مسيرة أجدادهم في كافة المجالات لا سيما في العلم والإبداع الحضاري إلى اليوم.

يُعتبر هذا الكتاب وثيقة كُتبت عام ١٩٤٠م باللغة الفرنسية، تم الإعداد لها على مدى أكثر من قرن ونصف واشترك في إعدادها مُعظم أفراد آل بولاد بجميع

فئاتهم واختصاصاتهم. ويتناول أيضاً حقبة تاريخية طويلة بأحداثها، تمتد لقرون عدة، بتسلسل تاريخي منطقي علمي غير متقطّع، ويُعطي تفاصيل، موثّقة تكاد تكون مجهولة أو منقوصة عند الناس، ومن المُفيد جداً الاطلاع عليها. وأخذ العبرة منها.

إن إبداع آل بولاد هو إبداعٌ متجددٌ ودائمٌ على مدى الدهر.

الياس بولاد
(دمشق)



مقدمة المؤلف

. . . منذ أكثر من أربعين عاماً، أي من اليوم الذي قمنا فيه بطباعة الشجرة العائلية لآل بولاد عام ١٨٩٨، سعينا لنعرف تاريخ أصولنا. فقد روى جميع الطاعنين في السن من عائلتنا أن أجدادنا كانوا يملكون «سرّ سقاية الفولاذ» ورغبنا في أن نزيد المسألة عمقاً، وأن نسعى إلى تسليط الضوء على تاريخنا، لكن الوقت كان يعوزنا، على الرُغم من أنني كنت عاقد العزم على أن أبدأ أبحاثي حينما تسنح لي أول فرصة.

أثناء صيف عام ١٩٣٦ وفيما أنا أضع الخطوط الأولى لجدول النسب لعائلة بولاد، عمدت إلى تنظيم مدوّناتي وملاحظاتي ومراسلاتي المحفوظة في تصانيفي منذ ما يربو على ثلاثين عاماً. وعُدّتُ في الوقت نفسه كما عاد معي أبناء عمومتي إلى السجلات الخاصة التي كانت في حوزة البعض منهم والتي دُوّنت عليها أسماء أفراد من عائلة بولاد. وبدأتُ من بعد بصورة جديّة، بعمليات بحث في كل مكان، بما في ذلك المكتبة الوطنية في القاهرة، وهي العمليات التي تُوجّتْ بالمؤلف الحالي.

لا بد من ذكر بعض الصعوبات التي واجهتنا وقد تصدّينا لها خاصة في عمليات البحث الخاصة بأصول نسبنا، بسبب طول المدة المنصرمة؛ وإن ضرورة الوصول إلى نتيجة تامة، هي: غياب الوثائق اللازمة لنا بشكل كبير وقد حدّا كثيراً من عمليات البحث، ومع ذلك بدا لنا، أنّ في رجوعنا إلى كتابات المؤرخين المُعّمقة ما يمكننا من الارتكاز على الكتّاب الأكثر شمولية وعلى منشوراتهم الأخيرة في هذا الموضوع.

إنّ الفصل الأول من «القسم التاريخي» من هذا العمل هو عملية تجميع لأخبار وأحداث. فقد آثرنا تدعيمه بشواهد قصيرة، لكنها ممتعة لمؤلفين متنوّعين، قدّرنا أنّ من المفيد نقلها على سبيل الإعلام.

أن القارئ سيلمس فيما بعد أن أصولنا تعود إلى العصر الذهبيّ من تطور الإنسان السوري، الذي تمرّس خبرةً طيلة قرون في فروع الاقتصاد (التجارة والصناعة، كافة).

يؤكد الأب لامنس Lammens: أن «**السوريين كانوا على الدوام أذكياء، ويظلون رجال أعمال، ويفضلون نهضة الحضارات المتوسطية ونشرها على أوسع مدى**».

ونسمحُ لأنفسنا هنا، إيضاحاً لهذا التأكيد أن نُذكّر على سبيل المثال بالوقائع التالية:

١ - في عهد الإمبراطور أغسطس قيصر (٦٨ - ١٤ق. م.) كانت تُشاد في مدينة صور مبانٍ من خمسةِ طوابق.

٢ - في عهد الإمبراطور تراجان (٨٩ - ١١٧ب. م) كان المهندس السوري ابولودور الدمشقي (عطية الله) أول من شيّد جسراً على نهر الدانوب وغيرها من الأعمال العمرانية الخالدة.

٣ - في عام ٦٧٣، قام سوري من مدينة بعلبك باطلاع الوالي على سرّ صنع ما سمّي بالنار الاغريقية، التي كانت لا تنطفىء بالماء، والمستخدمة في إحراق السفن المعادية[١].

---

(١) غبرييل لوفان - تاريخ سورية ولبنان بإيجاز - بيروت ١٩٢٤ - ص ١٨.

٤ ـ أخيراً وصل السوريون قبل القرن السادس الميلادي إلى تسلّم المناصب الهامة في الإمبراطورية الرومانية وتولى العرش الإمبراطوري لعدة عقود أباطرة من أسرة «شمسي غرام»، الحمصيّة ـ وفيليب العربي من حوران. كما جلس خمسة سوريين في القرنين السادس والسابع الميلادي على السدة البابوية. قال الأب لامنس: إنه لا يعرف في التاريخ شعباً حظي بمثل هذا الشرف فتوالى ذلك العدد من البابوات من أبنائه، سوى الشعب الإيطالي».

إذا كان السوريون قد شغلوا تلك المناصب العُليا، فقد كان ذلك بفضل مناقبهم الشخصية. أما حين رأوا دروب المناصب الحكومية مغلقةً أمامهم فقد توجهوا بأنظارهم صوب الكنيسة، وتقلّد العديد منهم المناصب الكنسية، فحملوا الصولجانات واعتمروا التيجان. وأضاف الأب لامنس قائلاً: إن عدداً كبيراً من المؤرّخين لا يخفون دهشتهم من أنَّ أكثرية رجالات الكنيسة السوريين كانوا يجيدون الموسيقى إجادةً تامة، في حين أن شهرة السوريين ذاعت أصلاً لبراعتهم في ميداني التجارة والصناعة. غير أنهم أظهروا مقدرة عظيمة على التحوّل بسهولة إلى رجال كنيسة، فبرعوا في فن إنشاد الأناشيد الطقسية[١] الكنسيّة.

وما يتعلق بأسرة بولاد وهي موضوع بحثنا، كانت على مذهب الروم الملكيين الكاثوليك وهي سليلة تلك الأمة الذكية الماهرة السبّاقة نحو المبادرة في جميع مرافق الحياة العلمية والعملية والفكرية

ـ لقد ذكر الرحالة غابرييل شارم أثناء زيارته إلى سورية عام ١٨٩١م وفي معرض حديثه عن وضع أبناء الطائفة الكاثوليكية العبارة التالية:

«يبدو أنّ شيئاً ما من العبقرية الفينيقية قد إنتقل إليهم»[٢].

---

(١) السوريون في فرنسا في القرنين السادس والسابع ـ مجلة المشرق / ١٩٣١/ بيروت ـ ص٣٤٧.

(٢) رحلات إلى سورية ـ باريس ١٨٩١ ـ ص / ٢٣٤/.

وحين تحدث الأب لامنس عن سورية فإنما تّحدث عن بلد ذي ماض مجيد وأرضٍ غنية معطاء أنجبت ملوكاً وكانت على صلة حميمة، لا مثيل لها، مع أصول البشريةّ. فسّورية هي مهد أصول التاريخ ومصادره وهي التّي سنتحدث إلى القراء عنها لاحقاً في معرض إستعراضنا للأعمال والإنجازات التي تمت على أيدي أعضاء عائلة بولاد وعن دورهم في مجالات الفنون والصناعات في الشرق الأوسط.

إننا نوّد قبل الانتهاء من هذه المقدمة أن نُلفتَ الإنتباه إلى الدور الذي قام به أفراد عائلته بولاد في الأحداث التاريخية الوارد ذكرها سواء في فصول الهجرة وفي بعض السير، وهو دورٌ يُظهر للوهلة الأولى منسوباً إليهم فقط، في حين أنه في الواقع من فعلهم، بالإضافة إلى العديد من أبناء طائفة الروم الكاثوليك (والسوريون عامةّ). ولئن كان دورُ أولئك قد عُرِض على نحوٍ بارز وبشكلٍ خاص، فلأنَّ هذا المؤلَّف مكرَّسٌ فقط لأبناء عائلة بولَاد.

يُقسم هذا الكتاب إلى خمسة أقسام وفقاً لما يلي:

القسم الأول: مقدمة تاريخية. تجارة، فن، صناعة.

القسم الثاني: تاريخ آل بولاد.

القسم الثالث: تسلسل النسب.

القسم الرابع: دور آل بولاد في التجارة والفنون والصناعات.

الفصل الخامس: سيرة آل بولاد بالأمس.

سوف نعالج في القسم الأول تاريخ التجارة في سورية، وتاريخ شتى الصناعات، لاسيما صناعة الفولاذ الدمشقي، المشهور منذ أقدم العصور.

ولسوف نتناول أيضاً وبالتفصيل فترة الازدهار من العصر الصناعيّ والتي تصدّى لها الأب لامنس في محاضرته التي ألقاها في الجمعية الملكية للجغرافيا

في ٢٣ كانون الثاني ١٩١٥[1] . ونُتبعها بمرحلة الانحطاط في الفنون، ونذكر بشكل خاص.

اختفاء كافة الصناعات تقريباً من دمشق، بسبب غزو الطاغية تيمورلنك، الذي إقتاد العمال الحرفيين إلى (آسيا الوسطى) عام ١٤٠١م.

سوف نقوم في القسم الثاني بدراسة لغوية لاسم «بولاد»، وأصول العائلة والحي المعروف في دمشق باسم«حارة بولاد» حيث كانت تعيش العائلة حتى تاريخه، كذلك سوف نذكر الأحداث التي سمحت لنا بإعادة تدوين جزء هام من تاريخ عائلتنا مشيرين إلى الأسباب الحقيقية التي أدت إلى تهجّير أفراد العائلة القدامى من دمشق، مع غيرهم وهي مسقط رأسهم!!!

أما بخصوص القسم الثالث المتعلق بتاريخ نسَبنا الذي يعود إلى أربعة قرون خلت؛ فقد إستخدمنا المصادر التالية:

١ ـ المُدونات الخاصّة التي سجّلها أجدادنا في شتى الكتب الدينية.

٢ ـ الملاحظات المُدوّنة في شجرة نسب العائلة المخطوطة، التي وضعها نقولا حنا بولاد عام ١٨٧٤م.

٣ ـ الحواشي التي تضمنتها مقدِّمة سجل تدوين أسماء أفراد عائلة بولاد التي وضعها حنَّا نقولا بولاد عام ١٨٩٤م.

٤ ـ شتى الشهادات الصادرة عن السلطات الرسمية والحكوميّة والكنسيّة.

٥ ـ المذكّرة الهامة التي وضعها فيليب فضل الله بولاد في تموز عام ١٩١٠م.

٦ ـ السجلات العائلية الخاصة لأفراد العائلة وشتى المراسلات المتعلقة بها.

---

(١) مجلة الجمعية السلطانية الجغرافية ـ ١٩١٥.

يُبرز القسم الرابع مساهمة آل بولاد في التجارة والفنون والصناعات. أما وأن بعض أعضاء العائلة البارزين قد اهتموا بتجارة الحرير وصناعته في دمشق والقطن في مصر، فقد إرتأينا الإشارة إلى شتى الملابسات لتطور التجارة والصناعات المذكورة، والأسباب الحقيقية الكامنة وراء انحطاطها ثم إلى اندثارها.

وقمنا كذلك بوضع العديد من الجداول التي تضمَّنت أسماء أفراد عائلة بولاد مرفقةً باهتماماتهم وأعمالهم المختلفة.

وخُصِّص القسم الخامس بسيرة الأعضاء المتوفين من عائلتنا والتي حصلنا عليها من المصادر التالية:

١ - الملاحظات حول سيرة الحياة، على هامش المدوّنات التي تخص أفراد عائلة بولاد، والتي أوردها نقولا حنا بولاد في سجلات، أسماء الأفراد، العائلية.
٢ - حواشي حول سيرة الحياة لأحد أفراد العائلة، والمنشورة في بعض المجلات والكتب.
٣ - العديد من سيرَ الحياة التي تفَضَّل بعض أفراد فزودونا بها.
٤ - شهادات شتى من شهود عيان، معارف، وأصدقاء.
٥ - سجلاّت عائلة بولاد.
٦ - وقائع تاريخيّة متنوّعة، كانت لبعض أفراد العائلة صلات وثيقة بها.

لا يسعنا إلا أن نتقدم بالشكر لكل من ساهم في إنجاز هذا العمل ونخص منهم السادة:

- **خليل أنطون بولاد**: دكتور في الحقوق ومحامي في محاكم القاهرة.
- **جبرائيل سليم بولاد**: نقيب محامي المحاكم لمختلطة في الإسكندرية.
- **أنطون ميخائيل بولاد**: من دمشق نائب رئيس البنك العثماني بدمشق.

- **فضلو فيليب بولاد**: محامي في محاكم القاهرة.

- **سليم فيليب بولاد**: محامي في محاكم الإسكندرية.

- **أخينا فريد بك بولاد**: الحائز على وسام جوقة الشرف، وأحد ثلاثة مخترعين لعلم (النوموغرافيا Nomographie) «منهج الرسوم التخطيطية البيانية»، والحائز على مجموعة كبيرة من الأوسمة والنياشين تقديراً لجهوده وخدماته. وله نظريات «بولاد» في علم رمي القذائف والتي تدرس بكلية سانسير الحربية في فرانسا، وأيضاً تُدرَّس إلى اليوم في كبريات الكليّات العالمية للرياضيات والهندسة.

- **وأخينا إميل بولاد**: المحامي في المحاكم المختلطة والوطنية في القاهرة.

- **السيد جاستون حمصي**: مؤلّف في الأدب الفرنسي والحائز على درجات تقدير عالية من فرنسا ومن الخارج في مجال الآداب وعضو في عدة جمعيات أدبية وعلمية.

- **السيد جورج صرّاف**: عديلنا الذي أغنانا بإرشاداته القيّمة وأمدنا بكثير من معلوماته وصحح لنا كثيراً من الأمور الهامة.

القاهرة
في ١٩٤٠/١٠/٣٠م
توفيق يوسف بولاد



القسم الأول

الفصل الأول

مقدمة تاريخية
ملاحظات حول التجارة والصناعة في سورية

ظل تاريخ سورية مجهول المعالم حتى القرن الحادي عشر قبل الميلاد، وإذا كنّا قد حصلنا على إيضاحات تتعلق بجزء هام من تاريخ فينيقية، فالفضل في ذلك يعود للعلاقات البحرية لسكان الساحل السوري مع بقية شعوب حوض البحر الأبيض المتوسط، ويعود بشكل خاص للمكتشفات الأخيرة التي قام بها علماء الآثار الذين ما انفكت فرنسا ترسلهم إلى المنطقة باستمرار.

لقد انتهى مؤخراً السيد بيير مونته ـ P.Montet الأستاذ في جامعة ستراسبورغ، وعضو أصيل فيها، من إقامة صلة بين عصرنا الحاضر وسورية في القرن الخامس عشر قبل الميلاد، وقد قال في مؤلفه الأخير: «آثار الفن السوري في مصر في عهد الإمبراطورية الحديثة»[1]، متناولاً أهمية الإنتاج الصناعي السوري، فحدّد في بداية

---

(١) Les reliques de l'art syrien dans l'Egypte du Nouvel Empire - Pierre Montet منشورات ١٩٣٧ - ص/١، ١٧٩/.

الأمر آثار الفن السوري في مصر بالعبارات التالية: «إن النصوص المصرية التي تسمي السلع والوثائق والأغراض ذات الأصل السوري أو التي تصنعها سورية. والتي حافظت مصر عليها وحفظتها بين التُحف الفنية، تُشكّل مجموعة كبيرة ظلت حتى اليوم تُعامل بإهمال من قبل علماء الآثار.» ثم قال: «نحن مقتنعون، ونأمل أن نبرهن على أن المجموعات المصرية تضم أكثر من غرض سوري، غير أن المؤلّفات العديدة المكرّسة لفنون شعوب الشرق القديمة، لم تشرْ البتة، فيما أعلم، إلى شيء مماثل. فإما أن تلك الأغراض اعتبرت عملاً مصرياً، أو أنها نُسبت، بسبب طابعها الغريب، إلى مصادر ميسينية أو ايجية»[1](*).

وأضاف بعد ذلك قائلاً: «إنها الكتابة الهيروغليفية في قاعة الحوليات، حيث قام كاتب الفرعون تحوتمس الثالث فدوّن على التوالي نتائج العمليات الحربية والغنائم التي كان يقوم بها الجيش المصري في أنحاء سورية أثناء غزواته ويؤكد قائلاً: إن سورية قد أبقت لنا جرداً حقيقياً للإنتاج السوري في القرن الخامس عشر ق.م. والتي هي نصوص كلاسيكية لعلم الآثار المصرية، غير أن علماء الآثار المصرية لم يقوموا بدراستها قط إلا من أجل متابعة المسيرة الظافرة للجيوش المصرية عبر سورية».

«كانت المدن تتزاحم على الساحل، وكانت الجبال مأهولة مثلما هي عليه اليوم. وكانت غنيّة. وتلك الثروات، إجتذبت الغزاة، وأتاحت في الغالب للسكان إمكانية افتداء حياتهم أو تحريرهم من أسرْ الغزاة. كان الذهب متوافراً أينما كان

---

(١) نسبة إلى مدينة ميّسين في شبه جزيرة البليبونير في اليونان والايجيّة نسبة إلى حضارة بحر إيجه التي سبقت الحضارة اليونانية بأكثر من ألف سنة (المترجم).

(*) كُتب هذا البحث قبل المكتشفات الأثرية الهامة ماري إيبلا أوغاريت وقبل دراسة الرُقم المكتشفة والتي لا تزال حتى اليوم قيد الدراسة والبحث (المترجم).

وكذلك الفضة والبرونز والحجارة الكريمة، وكانت الورشات تعمل في كل مكان أيضاً. والناس يميلون إلى إقتناء الأسلحة الثمينة والرياش والملابس المطرّزة، والآثاث الفاخر والعربات المرصّعة بالذهب والفضة، والأواني الثمينة، الخ...».

- بلغت القوة التجارية للصيدونيين، وهم سكان أقدم مدينة فينيقية (صيدا اليوم)، أوجها أيام حكم تحوتمس الثالث في القرن الخامس عشر قبل الميلاد. وكان الصيدونيون يملكون أسطولاً حربياً كبيراً وُضع في خدمة ذلك الفرعون. أما الصوريون (أبناء مدينة صور) فقد استأنفوا في عهد الملك سليمان الحكيم في القرن الحادي عشر قبل الميلاد ما كان الصيدونيون أسلافهم قد فعلوه قبلهم ببضعة قرون[١].

كان الفينيقيون، بفضل ميلهم للتجارة والملاحة البحرية، يُشكّلون صلة وصلٍ ما بين الشرق والغرب في الألف الأول قبل الميلاد.

إن تاريخ مدينة دمشق الواقعة على خط العرض نفسه لمدينة صيدا، وعلى بعد خمسين كيلومتراً إلى الشرق من فينيقية، تاريخٌ قديم، قدم تاريخ سورية تقريباً، لا سيّما وأنها كانت حاضرتَها الرئيسة بصورة عامة. ونقع في سفر التكوين على أنها كانت قائمة قبل زمن النبي إبراهيم الخليل ويخلص السيد «جان سوفاجيه» في وصفه الموجز لتاريخ مدينة دمشق البدائية إلى أنّ الازدهار الاقتصادي لمنطقة دمشق وعظمة المدينة في نهاية الألف الثاني ق.م، تَظهران لنا، ثمرةً لجهود متلاحقة بلا كلل، طيلة آلاف السنين، وبالتالي الحصيلة لتطور بطيء وطويل[٢].

يُمكننا هنا أن نُقدم وصفاً موجزاً، عاماً وهاماً لمُحيط المدينة، بفضل الوصف الذي قام به «غاستون ما سبيرو». فها هو يقول في كتابة «التاريخ القديم لشعوب

(١) تاريخ الشرق القديم حتى الحروب الميدية - المجلد الرابع - فرانسوا لونورمان/ ١٨٨٨/ ص ٤٩١، ٤٩٢

(2) Jean-Sauvaget «Esquisse d'une Histoire de La Ville de Damas» 1935 - Paris - P.430.

الشرق»[1] . تحتل مدينة دمشق موقعاً يبدو أن الطبيعة خصّتها به منذ القدم لقيام مدينة عظيمة . فهي تمتد وسط غوطة تحفُّ بها من كل جانب وتنفذ حتى جدرانها . تحيطها الأسوارُ من جهاتها الأربع : الشّرق والجنّوب والغرب والشمال ، ويضاعف في حمايتها خندقاً مائياً يحيط بالمدينة ويزيد في حمايتها من الشمال نهر بردى وفروعه ، ولا تزال رؤيتها تنتزع دهشة الإعجاب من المسافر الذي يطل عليها من أحد ممرات سلسلة جبال لبنان الشرقية عبر جبل قاسيون فهو حيال مدينة تتراءى مبانيها عبر الأشجار . وننظر من خلفه إلى الجبل الشيخ بقمّته المَهيبة واخاديده الثلجية المنحدرة بشكل جدائلَ تُكلل هامة شيخ مهيب . وعلى يمينه سهل حوران وسلسلتين صغيرتين تتوازيان لتحصرا بينهما المسارات الدُنيا لنهر الأعوج وجثوات منطقة البحيرات[2] . أما على يساره فيرى القلاع الأخيرة لسلسلة جبال لبنان الشرقية المتجهة للقاء جبال حرمون .

وإنه لممَّا يُفعم النفس فرحاً أن تتلاقى أعمال الإنسان مع بركات السماء . فمنذ العصور المُغَرقة في القدم وحتى أيامنا ، لم تحمل تلك المنطقة التي تُنْعش دمشق وتحيطَها بالرخاء ، غير إسم واحد ، ولم توحِ بغير حلم واحد ، «إنها جنة الله» الغوطة .

هنالك وصفٌ جاء من داخل المساكن المحليّة للمسيحييّن في مدينة دمشق ، وقد ورد على لسان شاهد عيان ، من البعثة الفرنسية لعام ١٨٦٠م ، وحمل الكتاب اسم : «ذكرياتٌ من سورية»[3] .

«أُتيحت لي الفرصة لأن أتأمّل الحي المسيحي بكل روعته الخفيّة . فهو من الخارج لا يثير كبير إهتمام . وقد يكون ذلك بدافع من الحيطة والحذر خوفاً من إثارة

---

(1) Histoire ancienne des peuples d'Orient - GASTON MASPERO - Paris - 1909 - P.223.

(٢) يعني هنا بالبحيرات التقاء نهر الأعوج برافده السيبراني ليشكلان بحيرة (المترجم) .

(٣) Souvenirs de Syrie - Un Temoin Oculaire - باريس / ١٩٠٣/ ص ١٦٠ .

الحسد وإطماع الطامعين[1] . فقد حرص مسيحيو دمشق على إسباغ مظهر على درجة كبيرة من التقشف حتى أن المرء حين يعبره ، يحسَب نفسَه في إحدى القرى البائسة . لكنْ حسبُه ، لكي يُغيِّر رأيه ، أن يَعبرَ الباب الأول ليرى الروعة كلها ، وجمال الزخرفة الداخلية في البيوت الدمشقية . فالبذخ كله يتركز هناك ، وهو موضع زهْو سُكان البلد . فالسقوف سُترت بالخشب المحفور ، المطلي بألوان متناغمة على نحو مدهش ، ومرصَّع بالصدف والمرايا الصغيرة وأحياناً بقطع من العنبرْ ، وكل ذلك من روائع الزخرفة المشرقيّة . وتتشابه الجدرانُ والسقوف في تزيينها وهي تعجّ بالكوى أو الخزائن البديعية التي أُحدثت فيها ، والملأى بالزبادي من البورسلان الصيني أو الياباني والأواني الثمينة . واصطفت ضمن محيط الحُجرة أرائك مغطاة بأقمشة من الحرير الفاخر . وقامت في وسط القاعة فُسقية من المرمر زُوِّدت بنافورة ماء ، تؤمِّن للقاعة رطوبة منعشة في أيام الصيف » .

ووفقاً لأنظمة العمارة الدمشقية تُطلُّ القاعات و الغرف ، في جميع المنازل ، على باحة داخلية سماوية ومرصوفة بالرخام ، تتوسّطها بركة كبيرة ، محاطة بنبتات وأشجار غريبة جُلبت من بعيد ، وأشجار كالبرتقال والليمون والنارنج والكبّاد والفراسكين ، والتي تبلغ أحياناً ، أحجاماً كبيرة ، كما تَسمقُ في بعض الأحيان ، شجرةٌ لتعلُوَ على ما يجاورها بكل رشاقة .

في مثل تلك الأجواء الداخلية يجلس أفراد الأسرة في الصباح أو عند المساء ، فيمضون ساعات طويلة من الليل يتجاذبون أطراف الحديث ، أو يُطيلون التمدد باسترخاء وهم يحلمُون في جو هادئ ، فيما يتصاعد دخانُ أركيلة من هنا أو بخارُ فنجان قهوة من هناك ، أو تُدار عليهم كؤوسٌ باردةٌ من عصير الليمون ، ليرطّب حلوقاً جففّها دخان التنباك .

(١) كانت مظاهر الثراء في العهد العثماني تثير أطماع الولاة وحاشياتهم .

هذا وكتب قارئ في مجلة المقتطف عام ١٨٨٠م يقول: إن الدمشقيين بحكم الموقع محاصرون، فلا يستطيعون أن يسرحوا بأبصارهم بعيداً لتغوص في وديان أو تعلو جبالاً أو تمتدّ فوق بحار. فانصرفوا إلى بناء مساكن جميلة وإلى تزينها بزخارف بديعة في الداخل. وعدّلوا من جوّها، فاستجرّوا المياه الباردة العذبة إليها من فروع بردى، وغرسوا في باحاتها الواسعة الأشجار والأزهار والنباتات الرائعة.

لقد وقع إختيارُنا على الأوصاف السابقة، لأنها تستجيب للواقع إستجابةً مدهشة، ذلك أن العادات والتقاليد في الشرق لا تتبدل أكثر من الطبيعة، وتبدو وهي تساهم فيما هو ثابت فيها. ومن جهة أخرى فإن الشاهد العيان السابق ذكره، والمؤرخين الآخرين، قد بيّنوا مصادر البذخ والرفاه المستخدمة في الزينة أو في التأثيث الداخلي للمنازل، مثل أواني البورسلان من الصين أو اليابان والأواني الثمينة، الخ... ويظهر ذلك بجلاء، على نحو ما سنرى لاحقاً، إن دمشق قد سميت «أم الدنيا» من قبل المستشرقين، وأنها كما قال الأب «لامنس»، «**عاصمة أقدم منطقة يعثر الإنسان فيها على آثار خطاه**»، فدمشق هي تقاطع الطرق لآسيا كلها، وللجزيرة العربية. وإنها أغنى مدينة في العالم وأكثرها أهمية من حيث تنوع السلع التجارية. وذلك حتى مطلع القرن الخامس عشر الميلادي.

لقد دخلت شعوب الغرب في اتصال مع المناطق الداخلية من الشرق منذ بداية غزوات الإسكندر الأكبر (٣٥٦ق.م - ٣٢٣ق.م). ذلك أن احتكاكها قد اقتصر حتى ذلك الحين على التجارة مع السواحل الآسيوية. وإنَّ قُدرات السوق المشتركة للشعوب المتوسطية، وثرواتها كانت تتركّز آنذاك على الشواطئ الآسيوية.

كانت دمشق نقطة التلاقي للعديد من الطرق الهامة. فالتوابل تأتيها من الهند ومن الجزيرة العربية، إما عن طريق الفرات مروراً بالخليج العربي وإما عن طريق اليمن وعدن ومكّة. أما منتجات غرب آسيا فتتدفّق عليها في الوقت نفسه تدفقاً غزيراً.

وتعود علاقات العرب السوريين مع الهند والصّين إلى أزمنة قديمة جداً . فهم البحّارة الأوائل الذين زاروا الشرق الأقصى ، وتوغلوا في مناطقه الغنية والغامضة . وكان الخليج العربي على الدوام نقطة[١] إنطلاق التجّار المتوجهين صوب سيلان ، وملقة ، وكانتون .

وفي عام ١٨٨٣م ، أعرب السيِّد (ريّ REY) عضو جمعية العاديات في فرنسا ، عن قناعته بأن بعض المخازن التي رآها في الأسواق الكبيرة بدمشق التي كان زارها قبل ذلك بخمسة وعشرين عاماً ، كانت ملأى بالنُحاسيات الدمشّقية القديمة وأواني البورسلان الصينية المدهشة بزخارفها الزرقاء ، أو الذهبية ، التي جاءت عبر الجزيرة العربية ، والتي قد توقَّف إنتاجها منذ عدة قرون في «إمبراطورية الشمس» (الصين) ، وكذلك القاعات في خان أسعد باشا التي كانت تغصُّ بالسجاد والأقمشة الحريرية المصنوعة في بلاد العجم وبخارى ، إنما كانت تعكس آنذاك وبدقة كبرى ، نفس المظهر الذي كانت عليه مخازن أولئك التجّار الأغنياء المحليّين في القرن الثاني عشر الميلادي[٢] . وذلك ما أكّده أيضاً عميد كلية ليون الدكتور «لورتيه» (LORTET) ، الذي أشار إلى أن المرء ما يزال قادراً على أن يعثر في دمشق حصراً على تلك الأواني الجميلة من السيراميك المصنوعة في إمبراطورية الشمس (الصين) . ثم يضيف أنها وصلت مُحمّلة على قوافل بريّة ، عبَرتْ آسيا كلها في عصر سابق . ذلك أنها كانت على الدوام مطلوبة من الشعب العربي[٣] .

---

(١) تظهر الدراسات والمكتشفات الأثرية أن البحّار التدمريين كانوا يملكون العديد من السفن التجارية التي تعبر الخليج وتصعد في الفرات حتى صارت تدمر تشبه ، رغم وقوعها في قلب البادية السورية ، أي مدينة ساحلية مثل عدن أو صيدا (المترجم) .

(٢) مستعمرات الفرنجة في سورية في القرنين الثاني عشر والثالث عشر ـ باريس ـ ١٨٨٣ ـ ص ١٩٣ ـ Par. E. RAY .

(٣) سورية اليوم ـ باريس ١٨٨٤ص ٥٧٤ ـ د. لورتيه Dr. LORTET .

وكان الغربيون الذين يزورون دمشق يقفون مذهولين أمام كميات التوابل والعطورات والحجارة الكريمة التي يشاهدونها. كما أن ثراء التجار يدهشهم بالتنوع اللامتناهي للسلع التي تغصّ بها الأسواق. **لكن ما يكون سبباً آخر لإثارة دهشة أكبر لديهم. هو بلوغ السلع المصنّعة محلياً درجة تقرب من الكمال**[1] . فكل حرفة في دمشق لها سوق خاصة أو حيّ خاص بها. وكل عائلة تُزاول الحرفة نفسها، فتتداولها دوماً أباً عن جد، فنشأ عن ذلك الواقع، هذا الكمال المُلاحظ في اليد العاملة الماهرة والسلع التي تُنتجها ورشات هذه المدينة العظيمة.

(١) تاريخ تجارة الشرق في العصور الوسطى - ف - هايد - ليبزيغ - مجلد ٢ - ص ٦١، ٤٥٨ .

الفصل الثاني

أنماط الصناعة السورية
قبل القرن الخامس عشر للميلاد

«قامت سورية طيلة ألف عام بتقديم نماذج، ووضْع طرائق موضِع التداول. وقد أثرَّت بأمثلتها وتطبيقاتها العملية على ذكاء جميع الشعوب التي زارها التجّار السوريون فجعلوا شعوبها تتجه نحو الحياة الصناعية. الأب هنري لامنس: كتابه: «سورية ورسالتها التاريخية»[1].

إن الشواهد التالية سوف تُعزّز التأكيدات التي تقدّم بها الأب لامنس. غير أننا سَنغفل «الفولاذ الدمشقيّ» الذي سَنخصّه من بعد، بفصل كامل. والذي سيكون موضوعَنا الأساسيّ. قال السيّد «رينيه دوسُّو»، في معرض دراسة قام بها حول الكتابات الفينيقيّة المدونّة على ضريح أحيرام، ملك مدينة جبيل ١٢٥٠ق. م فتناول اختراع الأبجدية بالعبارات التالية:

.«ينبغي أن نُعيد إلى الفينيقيين ما يخصهم تحديداً. فقد قدّموا للعالم واحداً من أعظم الابتكارات في تاريخ الإنسانية، وخلقوا من كل حدب وصوب منظومة من الإشارات المُدهشة في بساطتها حيث كل حرفٍ يتميّز من النظرة الأولى عن بقية الحروف. لقد بلغوا بذلك حدّ الكمال[*][2]».

---

(١) الكنعانية ١٩١٥ 1- La Syrie et sa mission historique. H. Lammens S.J. Le Caire 1915 p.16

(*) قال دوسو هذا الكلام قبل اكتشاف أوغاريت. والعثور على أول أبجدية في التاريخ تعود إلى القرن الخامس عشر ق. م. وتتقدّم على أبجدية جبيل بقرنين على الأقل. علماً أن المدينتين تقعان على الساحل السوري. (المترجم).

(2) Revue «SYRIA» 1924 page 155.

من ناحية أخرى ، فإنَّ الدكتور «كونتنو» Conteneau ، المحـافظ المسـاعد فـي دائرة الآثار الشرقية في متحف اللوفر توصل إلى النتيجـة التاليـة ، فـي كتابـه «حضـارة الفينيقيين»[1] :

«أياً كان أصلُ الثقافة الفينيقيّة، فإن تأثيرها على تطور الإنسانية كان عظيماً، وسواء إبتكروا الأبجدية أم لا، فإنهم عمدوا بالتأكيد إلى نشرها في العالم القديم، وفتحوا بذلك أمام الفكر آفاقاً لا حدود لها، من هنا قدّموا بالتالي للحضارات خدمات نعجز عن تقدير قيمتها».

وينسب الكاتب نفسـه لمصر شرف اكتشاف صناعـة الزجـاج التـي تعـود إلـى العهد الأول لمملكة طيبة ، ويؤكد أنّ الفينيقيين الذين كانوا يصنعون الزجـاج الفـاخر قد نقلوا طرائق صنعه إلى المصريين ، فقاموا بنشرها . ويُضيف إن أصنـاف الزجـاج الـذي صَنَعه الفينيقيـون يُضاهي الأصناف التي كانت تخرج من ورشـات فينيسـيا (البندقية) في العصور الوسطى .

وبالمقـابل إشـتهر الفينيقيـون فـي جميـع أرجـاء العـالم الآسـيوي بالأصبغـة الأُرجوانية . وقد كان ذلـك العمـل حكراً عليهـم . فمـا كـانوا يصبغـون بـالأُرجوان سـوى الأقمشة الثمينة والفاخرة من الدرجة الأولى .

أخيراً فإن الفن الذي بلغ الفينيقيين فيه حد الكمال هو صياغة الذهب والمعادن الثمينة وصناعة البرونز والسيراميك وتصنيع العاج الخ . . . وكـانوا يحملـون سـلعهم ومنتجات صناعاتهم إلى المناطق القصيَّة التي وصلوا إليها[2] .

وقعَت سورية منذ القـرن الأول قبـل الميـلاد ، تحـت حكـم دولـة عظمـى ذاتُ ماضٍ مجيـد هـي الإمبراطوريـة الرومانيـة ، ثـم أعقبهـا الحكـم البيزنطيّ . وقـد حقّـق

(1) La civilisation phénicienne. Dr Conteneau - Paris - 1928 P.P. 217 et 363.

(2) François Lenormand (supra) p.p. 535 - 548.

التقدم الصناعيّ لدى البيزنطيين نهضةً وازدهاراً، فقد احتكرت المعامل الملكيّة صناعة الأقمشة الحريرية والأرجوانية كما احتكرت أيضاً تصدير بعض المنتجات الصناعية الثمينة والتي كانت خاضعةً لمراقبة شديدة[١]. فكان أن أثر ذلك وأوقف مؤقتاً تطور وازدهار ونموّ الصناعات في سورية.

في تلك الحقبة، كان الغربيون يشترون الأقمشة الفاخرة الباهظة الثمن من الإمبراطورية البيزنطية فكان جوستنيانوس إمبراطور الشرق (٥٢٥ ـ ٥٦٥م). يهدي كميات كبرى من الأقمشة الحريرية والمصنوعات الشرقية الأخرى، للأمراء والسفراء وكبار رجالات الكنيسة[٢].

وذكر عددٌ كبير من المؤرّخين أنّ الحرفيين الغربيين لم يبدأوا يجهدون لتقليد نماذج المصنوعات الشرقية، إلا بعد أن بدأت فرنسا باستيراد المصنوعات الثمينة من أسلحة وأقمشة، الخ... في عهد شارلمان في القرن الثامن الميلادي، لأنها كانت ما تزال مجهولةً في فرنسا، ولكي نأخذ فكرة عن نوع الأثاث والرياش في قصور الأمراء والأسياد في بلاد الغال وبريطانيا وجرمانيا قبل القرن الحادي عشر، لا بُدَّ لنا من البحث عن نماذجها في الشرق وعن طرائق صنعها وعن موادها الأولية[٣].

إن صناعة الفخاريّات الدقيقة والمطلية بالمينا، التي كانت تُصنع في دمشق نُقلت عن طريق العرب إلى إسبانيا في القرن الثامن للميلاد.

في القرن العاشر الميلادي، كان الإستيراد المتواصل لأنواع البورسلان من الصين إلى دمشق قد ساهم مساهمة قوية في ارتقاء نوع السيراميك الذي كان يصدَّر إلى أوروبا تحت اسم «**فُخاريّات دمشق**».

(1) Petite histoire de Syrie et du Liban - par Gabriel LEVEN /Q/ S.J - 1924 - P. 18 Beyrouth.

(2) Justinien et la civilisation byzantine au 6 = S.CH Diehp- Paris 1901. P. 534.

(3) Dictionnaire du mobilier français Par Viollet le Duc. V.I. Paris. P.420.

وها هو «فيوليه لودوك» يعلن بصوت عال قائلاً: «**إن السيراميك السوري الذي دخل إلى جنوب فرنسا في القرن الثالث عشراً أضحى نموذجاً لفن السيراميك الفرنسي**».

أما السيراميك السوري الذي أطلق عليه «ميجون» Migeon اسم «**سيراميك الأيوبيين والمماليك» فقد بلغ الذروة في دمشق في القرن الثالث عشر الميلادي، ودام حتى الغزو التتاري بقيادة تيمورلنك الذي قبض على العاملين وساقهم إلى بلاده.**

لقد إكتشف المنقّبون عند باب شرقيّ بدمشق مواقعَ الأفران القديمة التي كانت تُستخدم لصناعة السيراميك. وقد عثر السيد لوروا Leroy، مدير المعهد الفرنسي بدمشق، بين حطام الخزف وكسر السيراميك، على صحن مزّين بطاووس يُطابق تماماً في زخرفته فخاريات بعلبك[١].

لقد تعلّم الصليبيّون، في القرن الأول من وجودهم في سورية، من السوريين طريقة زراعة قصب السكر وفن إستخراج العصير منه. فأصبح السكر آنذاك من السلع الرئيسية التي يجري تصديرها من سورية[٢]. ألم يؤكّد «بنجامين الطليطلي» B. de Tadèle في عام ١١٧٣م: «إننا نعثرُ في صور على أجود أنواع السكّر»[٣].

ويذكر «غاستون ميجون» إن الصناعات الفاخرة الغنيّة والمزدهرة في القرن الثاني عشر الميلادي في صور قد دُمرت على يد السلطان المملوكي صلاح الدين خليل عام ١٢٩١م عام طرد الصليبيين نهائياً من الساحل السوري، وإن تلك الصناعات إنتقلت بعدئذ إلى دمشق. أما الزجاج المطليّ بالمينا

---

(1) Les arts Plastiques et industriels - Paris 1927 - TII P. 215.

(2) W. Heyd (supra)V.I - 1936 - P.178.

(٣) أنشأ الصليبيون على أحد أبراج قلعة الحصن الثلاثة عشر، في الزاوية الشمالية الغربية من السور الخارجي، طاحونة هوائية كانت تستخدم أيضاً لعصر القصب لاستخراج السكر (المترجم).

فقد بلغ ذروة الإتقان في دمشق في العصر الوسيط. وشكّلت البلوريات الجميلة أهم السلع في تجارة سورية مع البلدان الأجنبية. فقد كانت تُصدّر إليها ضمن أثمن الأشياء. بل إن بعض معامل الزجاج في فينيسيا (البُندقية)، كانت تستورد من سورية الزجاج الخام لإعادة صهره وتصنيعه. وكان على تلك المعامل أن تستعين بحرفيين سوريّين لتطوير أساليب العمل[1] والارتقاء بمصنوعاتها نحو الكمال. غير أن غزوة تيمورلنك وجهت ضربة قاضية إلى تلك الصناعة أيضاً، حتى صارت معامل فينيسيا تتلقى طلبات استيراد من تركيا ومصر وحتى من سورية بالذات[2].

يُشكل القماش الدمشّقي (الداماس) إحدى منتجات الصناعة النسيجية السورية. وهو قماش كان يصنع فيما مضى بدمشق قبل أن تُتقن أوربا طريقة صُنعه. و"الداماس" يُستخدم بصورة عامة لصنع أغطية الموائد ومناديلها، أما رسومه، فيتم الحصول عليها بطرائق النسْج. وتُصنّع أقمشة الداماس، حالياً في جميع البلدان تقريباً.

لقد بلغت صناعة الحرير السوريّة حداً من الكمال لا يمكن تقليدها وكان يُصدّر بكميّات كبيرة إلى البلدان البعيدة فكان في مدينة طرابلس[3] وحدها أكثر من أربعة آلاف نول لنسج الحرير. وقد عمل ملك صقلية، في منتصف القرن الثاني عشر الميلادي، على نقل العديد من تلك الأنوال والصناعات إلى باليرمو بإيطاليا[4].

أما إذا تعرّضنا لفن الصيّاغة، بشهرته الواسعة، فينبغي أن نذكر في المصاف الأول مُنتجات فن الصناعة السورية المتعلق بالمعادن، مثل الفن الدمشقي[*] القائم

---

(1) E.Rey (supra) P. 225.

(2) Guide du Musée National de l' Art arabe par Gaston Wiet - leCaire 1939 - P.58.

(3) E.REY (supra) P. 72.

(4) Histoire des Croisades de M . Michaud T.V.I. 1849 Paris P.299

(*) هو المعروف باوروبا باسم داماسكيناج : Damasquinage .

على ترصيع المعادن المألوفة مثل النحاس والحديد أو الفولاذ بالذهب أو الفضة. وإنَّ المرء ليقف حقاً في حالة إعجاب غير محدود بتلك الأواني الجميلة المُزخرفة بالتزيينات والشعارات والمنقوشة بدقة. وتتألف النقوش من الخطوط العربية بأحرفها الطويلة والرفيعة التي تتخللها الزخرفات النباتية العربية بتشبّيكاتها البديعة والمحيِّرة.

هذا الفن الدمشقيّ الأصيل تطوّر تطوراً هائلاً في مدينة دمشق، التي أقام فيها أمهر الحرفيين، والتي أضحتْ ورشاتها الفنية مزدهرةً جداً في العصر الوسيط. وتجدر الملاحظة أن الحرفيين في القرن الثالث عشر الميلادي كانوا ينقشون أسماءهم على الأواني التي كانت تُصدَّر إلى أوروبا(*) . لقد كان هذا الفن الدمشقي من خصائص مدينة دمشق، وتجّار البندقية (فينيسيا) هم الذين أدخلوه إلى أوربا.

لقد قلّد صنّاع الأسلحة في البندقية وميلانو وكبريات المدن الأوربية السيوف العريضة والمعقوفة المصنوعة في دمشق أو غرناطة في الأندلس، غير أنهم لم يتمكنوا أن يضاهوا قط الصنّاع السوريين المهرة في كمال فنِّهم.

في نهاية القرن الرابع عشر، بلغت دمشق قمَّة الكمال في صناعاتها كلها، غير أن هذا الواقع لم يستمر بسبب غزو التّتار لقد شاء سوء الطالع أن يجتاح الطاغية تيموَرلنك سورية في بداية عام ١٤٠١م، وأن يقوم بنهبها نهباً حقيقياً وإذا كُنا ننقل هنا الوصف الذي أورده الأب «لامنس» في كتابة «سورية»، فذلك لأنه يُلخِّص بوضوح ما كتبه كل المؤرّخون حول هذا الموضوع:

«في العام الأول من القرن التالي (١٤٠٠م ـ ١٤٠١م)، قام تتري جديد ذو إسم مشؤوم تيمورلنك[1] . بالتوجه صوب سورية، بعد أن شادَ سلطته على أنقاض

(*) مرجع:

L'Orient de Saladin - l'art des Ayyoubides expoition présentée à l'institut du Monde Arabe Parisdu 23 Octobre 2001 au 10 Mars 2002 Pages: 20 - 27 - 29 - 67 - 100 - 101 - 106 - 111 - 113 - 116 - 118 - 126 - 130.

(١) تيمور تعني الحديد، ولنك باللغة التترية تعني الاعرج لأنه جُرح في إحدى معاركه مع المغول (المترجم).

السُلالات المغولية الأخرى في الهند وبلاد فارس . وبعد أن استولت شرازمه على حلب وأعملت فيها ذبحاً وحشياً، سلكت حوض العاصي . ويبدو أنها تفادت حمص لوجود ضريح خالد بن الوليد فيها(؟) .

وآثر السلطان المملوكي فرج ، وهو مصريٌّ سودانيٌ، أن يعود إلى وادي النيل ، بدلاً من الدفاع عن عاصمة سورية (دمشق) . وخالف الدمشقيون رأي حاكم القلعة فأدلوا بواسطة حبال من فوق الأسوار ، مندوبين للتفاوض مع تيمورلنك . فاستقبلهم الغازي الرهيب بترحاب وتكَلَفَ إظهار تقواه الإسلامي الخارق أمامهم . فالسُبحة لم تكن لتفارق أصابعه . وأعرب عن صدمته البالغة لعدم مُبالاة الدمشقيين بقبر أمّ حبيبة ، إحدى زوجات الرسول ، علما أنه إفتراضيّ . وتعهّد بعزمه على بناء ضريح وقبَّة فوقه . وأعلن بتواضع عن قبوله بالفدية الضخمة ومقدارها مليون دينار . وحين جرى جمع المبلغ ، ادّعى بوجود سوء تفاهم وأن المبلغ ينبغي أن يُضاعف عشر مرات لضرورات حربية . ثم طلب أن تُسلّم إليه أموال المماليك وممتلكاتهم وأموال أصدقائهم والموالين لهم ، وأن يؤتى إليه بالأسلحة والمُقتنيات الثمينة ، كما طلب قوائم بالشوارع والأحياء في المدينة وأسماء التجّار والوُجهاء . وحين فتحت المدينة أمامه إستطاع إخضاع مقاومة القلعة في أيامٍ قلائل» .

وبدأت من بعد ، عمليات نهب المدينة . لقد أفرغ التتار البيوت بشكل منظّم إعتماداً على القوائم التي في حوزتهم . إقتيد غالبية السُكان أسرى عبيداً ، بدءاً بالحرفيين المهرة من معماريين وصياقلة ، ومصنِّعيّ الفولاذ والزجّاجين . وقد إقتيدوا كُلّهم تقريباً إلى سمرقند ، عاصمة تيمورلنك . فشكّل ترحيلَهم ضربةً قاضيةً للصناعة الفنيّة في سورية ، ومن بعد ذلك السلب والنهب ، إشتعلت النار في المدينة . لم يبق من الجامع الأموي سوى جدران واقفة بدون سقوف أو أبواب أو كساء رخاميّ . ولاقت المساجد الأخرى والأسواق والخانات المصير نفسه . وحين أضحىٰ كل

شيء خراباً ودماراً ولم يعد أمام التتار من شيء يهدمونه ، وانسحبوا ليتواروا بعيداً وراء نهر الفرات[١] وقام الفاتح التتري بإحراق المدينة وجلس على برج مبنى من رؤوس القتلى يتفرج على المدينة وهي تحترق ولم يزل ذلك المكان يحمل اسم «برج الروس» .

«في عام ١٤٤٩ زار عدد من الحجاج الألمان مدينة دمشق . ورغبوا في شراء أقمشة حريرية ، فقيل لهم إنها تأتي الآن من فينيسيا لأن تيمورلنك رحلَّ جميع العاملين في تلك الصناعة[٢]» .

وأخيراً فإذا كانت مُنتجات الصياغة والسيراميك والخزف والزجاج ، الخ . . . قد فقدت شهرتها القديمة ، وإذا عجزت صناعة الأسلحة الدمشقية عن النهوض مجدداً ، فإن صناعة مثل صناعة الأنسجة الحريرية ما لبث أن نهضت من جديد لتزدهر وتنتشر بفضل ترامي أطراف الإمبراطورية العثمانية . ودام ذلك حتى بداية القرن العشرين حيث بدأ نجمها بالأفول مجدداً . (وإلى الآن) (المترجم) .

(1) La Syrie-Précis historique. H. Lammens - S. J. - Beirouth - 1921- P.20.

(2) W. Heyd (supra) T.II - P. 469

الفصل الثالث

(فنون الدمشقيّن الخالدة)
صناعة الفولاذ الدمشقي

لقد قُمنا بتقديم لمحة موجزة عن تاريخ التجارة والصناعة في سورية، وبالأخَّص في مدينة دمشق، منذ أقدم الأزمنة، ولم نتعرّض لصناعة الفولاذ الدمشقي الذي سنخصه بهذا الفصل.

يُعرِّف قاموس لاروس (LAROUSSE) الجديد كلمة "فولاذ" (سلاحاً): «نَصْل السيف المصنوع من فولاذ خاص كان يُستخرج فيما مضى من دمشق ومن المشرق، لكن صار من الممكن أيضاً صنعُه في أوربا بدءاً من القرن التاسع عشر».

ويُعْلمُنا البروفسور «لوشارتييه» LECHRITER الأستاذ في كلية العلوم في جامعة «ريمس»، في مقالته في قاموس العلوم النظرية والتطبيقية، الذي وضعه «دوشانيل» و «فوسيّون»، عام ١٨٨٠م، أن المُهندس الروسيّ «أنوسّوف»«Anosoff» توصّل إلى تقليد الفولاذ الدمشقيّ الذي كانت معامل النصال في دمشق تصنُعه فيما مضى.

أما الدكتور يعقوب صرّوف، مدير مجلة «المقتطف» العلمية فيقول: أعلنَ بعضهُم أن «أنوسوف» قد توفي عام ١٨٦١م، وأن الذي أعقبه في إدارة مصانعه، لم ينجح مثله في صنع نصال الفولاذ الدمشقية الشهيرة. ولئن كان ذلك صحيحاً، فإن سرّ صنع تلك النصال قد ضاع في روسيا مثلما ضاع، من قبل في دمشق[1].

---

(1) Les épées damasquinés - Le Caire1881 P.93

عام ١٩١٢م يأتي «هنري موزر» ليميط اللثام عن تلك النقطة كما يلي :

«نحن مديّنون كثيراً للجنرال «فون لنْز» والكابتن «بيلاييف» ، اللذين وضَعا تحت تصرفنا العمل المدهش الذي أنجزه أنوسوف حول البولات (الفولاذ المسقي) فقد كان هذا الخبير العظيم أول من صنّع في أوربا «الفولاذ المسقي» الكامل الذي أنتجه الدمشقيون ، **وكان أنوسوف أول من توقّع قبل نصف قرن،الدور الذي سيلعبه الفولاذ المصهور مستقبلاً في مصانع التعدين**[1] » .

ويشرح القاموس المذكور سابقاً ، كلمة «الفولاذ الدمشقي» كما يلي :

إنه فولاذٌ كان يأتينا فيما مضى من الشرق تحت اسم «دمشق» ، لأنه استخدم في دمشق بسورية منذ زمن سحيق لصنع أسلحة اشتهرت بمتانة وحدّة قطَعها .

إن النصل الدمشقيّ الأصيل يمكن أن يقطع بكل يُسر قطعة من الشاش في الهواء . كما يستطيع أيضاً أن يَقطع عظاماً ومسامير ، الخ . . . من غير أن يتثلّم . إن موس حلاقة من الفولاذ الدمشقي يدوم على الأقل فترة تزيد مرتين عن موس الفولاذ ، ذي النوع الإنكليزي الممتاز .

«إن نصل سيف من الفولاذ الدمشقيّ ينطوي إذا ثنيناه على شكل زاوية قائمة من غير أن ينكسر، ثم يعود إلى حالته الأولى من الانتصاب لمرونته الفائقة».

وهذه مزايا الفولاذ الدمشقي الكامل:

١ . لدانة وقابلية للسحب كاملتين.

٢ . صلابةٌ كبيرة جداً بعد السقاية.

٣ . حدّ قاطع ومرهف.

٤ . مرونة كبيرة جداً.

---

(1) Collection Henri Moser- Chalottenfels Oriental Arms and Armour- Leipzig - 1912. P.5.

قال السيد «جورج ستون» (G. Stone) في كتابه حول: «صناعة الأسلحة في كافة الأزمنة والأمكنة»، عام ١٩٣٤م ما يلي: «**لم أر مُطلقاً سيفاً خارج دمشق، يماثل السيوف التي صُنعت فيها**[1]».

لقد جعل الإمبراطور ديوقليسيان (٢٨٤ ـ ٣٠٥م) من دمشق ساحة عرض وترسانة أسلحة من أجل أن يُرهب اللصوص وقطّاع الطرق.

ويذكر «غاستون ميجون» أن العرب في القرن الثامن الميلادي الثاني الهجري نقلوا إلى إسبانيا، مع فنونهم وصناعاتهم، أسلحة خاصة، كان القسم الأكبر منها مستوحى من النماذج السورية والفارسيّة. ولم يقم عبد الرحمن الثاني بإنشاء دار صناعة الأسلحة في طليطلة (الأندلس) إلا في القرن التاسع للميلاد. ثم يضيف قائلاً:

في القرن الأول من الهجرة كان المؤرُخون يُشيدون بسيوف **اليمن والهند**، ثم بالسيّوف السورية. لكن دمشق أضحت في النهاية أكبر مركز لصناعة الأسلحة في الشرق[2].

في عام ١٢٤٠م سمح الملك الصالح، «عماد الدين إسماعيل»، للفرنجة الذين أقام معهم علاقات شخصيّة طيّبة، بالدخول إلى دمشق، لا للتسوق فقط بل لشراء الأسلحة أيضاً. وذُكرت الأسلحة عام ١٢٥١م بين السلع التي سُمح بتصديرها من المدن الصليبية الساحلية[3].

ويذكر «ميشو» Michaud في كتابة حول: «تاريخ الحروب الصليبيّة»: إن المعادن كانت تُصنّع في دمشق وفي المدن المصرية بجودة تفوق بكثير ما يُصنّع في

---

(1) A GLOSSARY of the coustruction, decoration and use of arms and armours. Portland - p. 302- George Cameron Stone

(2) Gaston Migeon (supra) TI. 1927. p.p.411-412.

(3) E. REY (supra) p.p 29 et191.

الغرب . ويقول : إن الأخبار التاريخية القديمة تذكر أن الصليبيّن في فلسطين كانوا يتوجهون أحياناً إلى دمشق لشراء الأسلحة . ويؤكد «راي» E. Rey أن ورشات الأسلحة في دمشق كانت تتمتع بشهرة عالمية . وإن أكثر الأسلحة الشرقية التي كان يشتريها الصليبيون ، كانت من منشأ دمشقي[1] .

لقد بلغت الأسلحة الدمشقيّة حداً من الشهرة جعل الملوك يتبادلونها هدايا ، حسبما ذكر المقريزي . فقد أرسل السلطان المملوكي الظاهر بيبرس البندقداري (١٢٢٣م ـ ١٢٧٧م) في عام ١٢٦٣م هدايا بصفة دبلوماسية مع مبعوثين إلى الأمير المغولي «بركة خان» في «كيتبشاك» (جنوب روسيا) وكانت الهدايا من السيوف الدمشقيّة .

وكتب «هيد» Heyd يقول : «**إن دمشق التي يقطنها شعب صناعي وذكي، وكانت تُنتج بنفسها سلعاً ذات جودة عالية وأن النصال الدمشقية، مثلها مثل جميع المنتجات التي تُصنعُها أيادي مُصنّعي الأسلحة في هذه المدينة، كانت لها شهرة عالمية، فكان المرء يجد عند صنُاع المعادن أسلحة، تضرب بجودتها الأمثال أما في عام ١٣٤٦م فقد كتب «نيكولو بوجيبونزي» يقول: «ليس في مكان في العالم تُصنَع فيه الأسلحة ما هو أفضل من دمشق». ويبدو أن ذلك كان رأي الغرب كله**[2] .

يقول «ميجون» إن التعبير الشامل والعام الذي يُستخدم في الشرق كله للدلالة على لقب للنصل إنما هو كلمة «دمشقي» : ليس إلاّ مرادفاً للنوعية الممُتازة . فأول شيء حرص وحافظ عليه الدمشقيون كان صفةَ النصل وجودة الفولاذ . أما الحاضنة فتأتي من بعد ، حتى إننا نقع على نوعيّة نصال من صُنع

---

(1) E. REY (supra) p.p 23 et 191.

(2) W. Heyd (supra) Tome II 1936. Page 458.

سوريّ بشكل عام أو فارسي، يتبادلها الهواة أو التجار جيلاً بعد جيل، واضعين لها مقابض من شتى المصادر حسب جنسياتهم وأذواقهم[1].

وقد لاحظ الأب «لاورتي هاجي» Laorty-Hadjy في كتابه المدعو «سورية وفلسطين والجليل» إن السيوف الدمشقية لم تعد تُصنع في دمشق، وقد استُبدلت بها سيوف أخرى مصدرها خراسان. فيتوارث الشرقيون تلك النصال في عائلاتهم توارثاً فيه ورع ديني، ذلك أنها من الروائع الدمشقية التي صُنعت في ورشات دمشقية وإن سيفاً من النوعية القديمة لا يُقدر بثمن، فقد وصل ثمن، بعض هذه السيوف خمساً وأربعين ليرة ذهبية إنكليزية. والذين كانوا يملكون تلك السيوف لايتخلون عنها بسهولة.

بعد أن دمَّر تيمورلنك ورشات الأسلحة في دمشق، رَحَّل قُرابة ثلاثمئة ألف (أو ثلاثين ألفاً) أسير سوري، نحو إمبراطوريته الشاسعة. وكان في دربه يقوم بفرز أسراه وفقاً لحرفهم، فيُقسِّمهم إلى مجموعات ويُوزِّعهم على المناطق وفقاً لاحتياجات إمبراطوريته. فأنزل صناع الأسلحة الدمشقيين في مقاطعتي خراسان في إيران وسمرقند في بلاد ما وراء النهر بتركستان الروسية، وإليهما حمل أسراه الصياقلة، صناعة النصال الدمشقية المشهورة.

يَنسبُ بعض الكُتَّاب إلى بلاد العجم شهرة صناعة الفولاذ التي ذاعت لدى السوريين. ويدَّعون أن الدمشقيين ما كانوا سوى الموردين للنصال التي يجلبونها من بلاد العجم ثم يركِّبون للسيوف مقابض يجيدون صنعها. ويدّعون أيضاً أن الأوربيين، إذا كانوا أطلقوا اسم «مدمشق» على الفولاذ المستورد من الشرق، فذلك لأن تلك النصال كانت تصل إلى أوربا عن طريق دمشق. ويقولون إن موقع

(1) G. MIGEON (supra) T. I 1927. P 410.

دمشق لا يسمح لها بصنع الفولاذ، نظراً لأن الحديد الخام المتوفّر كان موجوداً في جبال لبنان وإنه قد استُنفذ[1].

لامناص هنا من أن ندَحَض تلك التقوّلات. فقد رأينا أولاً أن دمشق كانت طيلة قرون مُلتقى القوافل ما بين الشرق والغرب. وإنها كانت مستودعاً للبضائع القادمة إليها من آسيا، فكانت تقوم بتصديرها وتُصدِّر في الوقت ذاته منتجات صناعاتها الخاصة. لكن فيما بعد، وعلى أثر تدمير ورشاتها كلها، لا سيما ورشات الأسلحة بعد عام ١٤٠١م، وترحيل جميع الصُنّاع الذين إقتادهم تيمورلنك أسرى، بدأت ورشات خرسان التي نشطت الحركة فيها بوجود أولئك الصناع المهرة، وفراغ الأسواق من السيوف الدمشقية الأصيلة، بتصدير سيوفها، إلى تلك الأسواق بما فيها دمشق نفسها. وهكذا غرقت السوق الدمشقية بهذه السيوف الخراساتية المصنوعة في الشمال الشرقي للحدود الإيرانية، والتي كان من نتيجتها أن حلّت السيوف الخرسانية محل السيوف التي كانت تُصنّع سابقاً في دمشق. وأيضاً إحتلّت السوق الخارجية، من هنا جاءت شعبية هذه الأسلحة الشرقية في القرون الأخيرة. يذكر مخطوط عربي موجود في مدينة «ليدن» Lyden من القرن العاشر الميلادي، أن مناطق عدة في الشرق كانت تَطلق على صناعتها اسم السيوف الدمشقية وهي:

بلادُ فارس واليمن وسيلان، الخ... وأن خامات الحديد لتلك الصناعة كانت تُستورد لضرورات صناعيّة ومعظمها من جزيرة سيلان الواقعة على مسافات شاسعة. ويُشير المخطوط أيضاً إلى أن السيوف كانت تُصنّع أيضاً في مدينة بصرى (حوران) وفي مدينة دمشق، وكان الحديد الخام يُستخرج محلياً.

---

(1) George Cameron Stone (Supra) P. 661.

ويقدِّرون ثمن النصال المسماة «دمشقية» بضعف ثمن النصال «البصروية» وتشير المخطوطة أيضاً أنه في القرن العاشر الميلادي كانت النصال المُصَنّعة بمصر من منشأ بصراوي[١]. وأضاف «فيتال كونيه» أنه في ضواحي دمشق على بعد ٤٠ كم من دمشق عدة مناجم حديد استغلت. وكذلك يوجد مناجم، في حاصبيا، ومجدل شمس، والزبداني، وكفر عامل، وعجلون، وتتوفر في لبنان أيضاً في جبل عقرا، وقرب جبل نهر الكلب، وفي ميروبا، بيت شباب، حيث تقوم ورشات صهر بسيطة[٢].

ويذكُر ابن بطوطة أن الحديد كان يُصدَّر بكميات كبيرة من مرفأ بيروت متوجها إلى الأسواق المصرية. (ق. ١٣م)[٣].

ولئن كانت المناجم في لبنان قد نفذت وفقاً للتقوُّلات التي أشرنا إليها، ولم يعد في سورية من مناجم أخرى، فإن المرسوم الذي يعود إلى عام ١٥١٩م يدحض بوضوح تلك التقوُّلات. فحكومة المماليك كانت تحتكر المعدن الخام. وفي عام ١٥١٩م أعفى الوالي المملوكي، الذي أضحى قبل عامين تابعاً للسلطان العثماني في إسطنبول، أعفى الحدادين المسيحيين من إلزامهم بشراء ذلك المعدن. ويعطينا السيد «سوفاجيه» ترجمة حرفيّة للنص المنقوش بالعربية على ساكفة باب الجامع المعلّق، في سوق الخيل بدمشق، فإلى جواره كان يقع تجمع الصُنّاع الحدادين.

---

(١) يذكر أن النصال المصنوعة في القرن العاشر، مصدرها بصرى.

Journal Asiatique. Les lames des Orientaux -Paris 1834 P.P 61 et 79.

(2) Syrie Liban Palestine - Vital Cuinet -Paris1896 p.324

(3) Voyage Ibn Batouta -Paris-1893- P.133.

«هذا ما أمر به جنابه، صاحب السمو، الناظر محمد، ابن صاحب السمو زين الدين الرحمن ابن البيروتي، ناظر المسابك الملكية السلطانية في دمشق، أدام الله بقاءه، بإعفاء الحدادين النصارى من الالتزام بشراء الفولاذ.

ولِيَلعنْ الله من يُعيد العمل به».

تاريخ ٤ جمادى ٩٢٥ هجري (٤أيار ١٥١٩ ميلادي)

والحمد لله وحده»[١].

(1) Bulletin d'études Orientales - Décrets Mamlouks De Syrie T.II 1932 P.51

الفصل الرابع

السوريون بين القرنين الخامس عشر والسابع عشر للميلاد

من وجهة نظر مصرية، وحين تتحدَّث عن نتائج إجتياح تيمورلنك لبلاد الشام، وما أحدثة من دمار في الإنتاج الصناعي بدمشق، يُعرب السيد «غاستون فييّة» Gaston Wiet، وهو المدير المرموق للمتحف الوطني للفن العربي في القاهرة، عن وجهة نظره بالعبارات التالية:

«كانت الظروف السياسية والاقتصادية، خلال القرن الخامس عشر الميلادي، في حالة يُرثى لها بحيث قضت على زبائن الصناعات الممتازة، وحيث رُحّل صنّاعُها إلى آسيا الوسطى على يد تيمورلنك». ويشير كاتب من تلك الحقبة أيضاً إلى اختفاء المحلات ويعبر عن حسرته بسبب المظهر المذُري للأسواق التي أضحت كئيبة مثل وتد وحيد في أعماق حفرة. ولا يبدو ذلك المؤرخ مبالغاً لأننا نعرف حق المعرفة مدى انحطاط الفنون واختفاء العديد من الصناعات منذ مطلع القرن الخامس عشر الميلادي. فمن غير المقبول في الواقع أن تكون المُصادفة قد عملت على دمار واختفاء التحف الفنية في تلك الحقبة، في حين أنها كانت متوفرة بكثرة في القرن السابق. إن فترة حكم «قايتباي» الطويلة، سلطان المماليك في مصر الذي حكم من ١٤٦٧م ـ ١٤٩٦م، أدت إلى قيام نهضة لا يمكن إنكارها: يشهد على ذلك العدد الكبير من الأبنية في سورية ومصر. لكن على الرغم من التأثير الشخصي لذلك السلطان الذي أبدى اهتماماً كبيراً بما شاده، فإن مهارة الحرفيين لم

ترتق إلى مستواها السابق . وكذلك المواد المُستخدمة كانت دون مستواها الرفيع السابق ـ وأصبح من النادر أن ترى الأواني النحاسية غنية بالنقوش بل أصبحت مطلية بالقصدير ، وأضحى السلطان يُوصّي على الرقائق الزجاجية في مورانو» .

ـ «إن إكتشاف طريق الهند عبر رأس الرجاء الصالح في عام ١٤٩٨م (على يد فاسكوداغاما) بعد وفاة السلطان قايتباي بعامين أدت إلى انهيار إقتصاديّ كارثي في مصر ، مُسبباً نكبةً اقتصادية لجمهورية فينيسيا ، وهي المتعامل الأول مع مصر . وهذا ما يجعلنا نفهم لماذا كان الفتح العثماني عام ١٥١٧م غاية في السهولة والسرعة»[١] .

إن تلك الأسطر التي كتبها رجل مختص مثل السيد «غاستون فييّة» المدير العام للمتحف الوطني للفنون العربية والإسلامية في القاهرة ، أكدّ على نحو لا لُبس فيه أن دمشق كانت المركز الأوحد للصناعات الراقية والكمالية . وهذه الشهادة المُهمّة تُعفينا من التوسع أكثر في ذلك الشأن لاسيما أن تيمورلنك لم يصل إلى مصر في غزواته .

وأشار أيضاً لهذه الناحية الأستاذ: «محمد كرد علي» رئيس المجمع العلمي العربي بدمشق، حين قال: «أن تيمورلنك كان على علم مُسبق بالمهارة العالية للحرفيين بدمشق، وأن الحرفة لديهم يجري تناقلها أباً عن جد، فاقتاد بالقوة جميع مُعلّمي الحرف والصناعات كافةً، ومن بينهم صانعي الفولاذ ومعهم أولادهم الذين تزيد أعمارهم على خمسة أعوام».

وعلية فمن الطبيعي جداً أن يكون القرنان التاليان ، أو القرون الثلاثة التالية ، مرحلةَ تجديد وإعادة تنظيم للصناعات في دمشق ، دون أن نغفل الخسارة التي لم تُعوض والمتمثّلة في ضياع سرّ سقاية الفولاذ الدمشقي ، أما الأطفال الذين أغفلهم تيمورلنك ، وكانوا دون الخامسة ، فقد تحمّلوا فيما بعد أعباء القيام بأود عائلاتهم .

(1) Guide Sommaire du musée National de l'art arabe du Caire. Gaston Wiet - 1939. pp.12-13- le Caire.

ولقد واجهوا متاعبَ كثيرة لتعلُّم وإتقان حرف جديدة أو الانطلاق إلى ميادين التجارة المحفوفة بالمخاطر. فيقول «هايد» في كتابة «تجارة المشرق في العصر الوسيط»: «**لم يقف السوريون عند حدود تصنيع الحرير، فقد كانوا أيضاً تجاراً ذوي إقدام ومبادرة. فكانوا يُصدّرون مع الحرير إلى المناطق البعيدة سلعاً أخرى من مُنتجاتهم المشرقية**». وتكلّم القديس «جيروم» عن الدمشقيين كلامه على تجار ذوي طموح كبير، يجوبون العالم كله ببضائعهم متحدّين الموت وغزوات البرابرة، بحثاً عن الثروة حتىّ في إمبراطورية الغرب البعيدة والشاسعة.

وتتوالى القرون، لنجد مناقب التجّار السوريين على حالها، من شجاعة ونشاط وجرأة وطموح. فقد فاقوا أجدادهم وهم يجوبون العالم أجمع، ليس الغرب فقط بل قارات العالم الخمس.

«ولقد روى لنا صديقنا الدكتور «خليل مشاقة»، من القاهرة، أنه استُدعي ذات يوم إلى فندق «كونتيننتال» في القاهرة، لمعانية سائح غنيّ قدم القاهرة زائراً، وهو من كبار أصحاب الأملاك في البرازيل واسمه «دوساباريرا» Desaprera. وقد روى له أنه قام مرة، بواحدة من أخطر جولاته الاستكشافية في غابات الأمازون العذراء. ووصل إلى قرية صغيرة، فظن أنه أول رجل غريب تطأ قدماه تلك المنطقة النائية. ولكم كانت دهشة عظيمة حين اكتشف فيها تاجراً سورياً يعيش في تلك المناطق المتوحشة بين السكان الهنود، وهو على أحسن حال من التفاهم معهم، حتى كأنه واحد منهم(*). ومطبق المثل القائل: «وين ما بترزق إلزق»!!.

(*) وذكر أحدهم وهو غربي في مطلع الخمسينات في القرن العشرين بعد أن تجول في أنحاء مدينة دمشق وأسواقها فبهرته سجايا أهلها وقد عبر عن ذلك بالقول التالي: «إن أهل مدينة دمشق هم أرق شعوب البحر المتوسط طباعاً وألينهم عريكة، وهذا دليل على تأصل المدينة في هذا البلد ولا عجب فإن مدينة دمشق هي أقدم مدينة لم تزل مسكونة في العالم» (المترجم).



الفصل الخامس

المقيمون الأربعة في (فينيسيا) البندقية بإيطاليا من عائلة بولاد في القرن السادس عشر ميلادي

كان الموضوع الرئيسي للفصل السابق لمحةٌ تاريخية عن الحالة المُزرية التي آلت إليها التجارة والصناعة في مدينة دمشق، في القرون الثلاثة التي أعقبت الغزو التتري بقيادة تيمورلنك. أما الفصل الحالي، فيتعرّض لحدث جرى في النصف الثاني من القرن السادس عشر الميلادي، والقائمون فيه كانوا أربعةٌ من عائلة (بولاد) الدمشقية، وقد عُثر على أسمائهم في نصّين مخطوطين باللغة العربية في مكتبة الفاتيكان.

وتجعلنا تلك الواقعة على صلة بشتى الأحداث التي جرت بعد الاجتياح التتري عام ١٤٠١م، والتي أدّتْ إلى انحطاط التجارة والصناعة في دمشق. وتقدم لنا الواقعة مثالاً جلياً على جهد التجّار السوريين لمقاومة ذلك الانهيار الصناعي والتجاري (الاقتصادي).

- في الثامن من حزيران عام ١٩٢٢م، قام المؤرخ الكنسي المشهور الأب قسطنطين الباشا المخلصّي، بتسليم السيد انطون ميخائيل بولاد من دمشق[1] خمس حواشٍ عشر عليها مكتوبة على هامش مخطوط عربي في المعهد التابع لمكتبة الفاتيكان في روما. وعنوان المخطوط ذو الرقم /٩٨/ : «حياة القديسين انطوان وأيوب وماري المصرية وولي الله أليكسي».

---

(١) خلافاً لما ذكر بهذا الموضوع في الشجرة العائلية لعائلة بولاد طبعة ١٩٣٧.

والمخطوط بقلم فضل الله، ابن منصور المسيحي، من المذهب الملكي، والمعروف باسم ابن الإسكندري، عام ٨٦١ هـ/ ١٤٥٧ م.

ومما يتوجب الإنتباه له، وقبل ذكر نص الحواشي إلى أن قدماء السوريين اعتادوا فيما مضى الكتابة بالخط الكرشوني، أي كتابة اللغة العربية بحروف اللغة السريانية التي كانت ما تزال مُتداولة في سورية[١]، ومن جهة أخرى فإن السوريين المسيحيين الشرقيين جميعاً كانوا يستخدمون في حسابهم التاريخ الهجري. والذي أسُقط حالياً في الأوساط الدينية.

وهاكم مضمون الحواشي التي وَقَع عليها الأب قسطنطين الباشا المخلصي على هامش هذا المخطوط الفاتيكاني: فقد كُتب أولاً في بداية المخطوط، وبخط مختلف عن خط صاحب المخطوط، ما يلي:

١. **«بمعرفة عيد، بن سليمان، بن المرحوم يوسف، من أبناء بولاد بدمشق، في مدينة البندقية، بمنزل العراب عبد المسيح».**

ثم بخط مختلف:

٢. **«بمعرفة سليمان بن وهبة، الشهير باسم ابن سينا الطرابلسي، المسيحي»**[٢].

ومكتوب أيضاً:

٣- **«بمعرفة بن جريس من دمشق، في مدينة البندقية. لقد وصل إلى هذه المدينة يوم الأربعاء، عيد القديسة بربارة في ٤ كانون الأول[٣]. وكان حاضراً أيضاً العم سليمان، من عائلة بولاد، وكذلك الأخ خليل (؟) وكنا مرتبطين كلنا بالصداقة نفسها في عام ٩٧١هـ /١٥٦٤م.**

---

(١) حتى القرن السابع عشر. ولم تزل بعض قرى سورية مثل بخعة وجبعدين ومعلولا والجزيرة السورية وبعض المدن العراقية وإلى اليوم تتكلم باللهجة السريانية (المترجم).

(2) Histoire des Patriarcats Melkites. P. Cyril Charon ed. 1909 Vol III Fa 1 P.45.

(٣) كان هذا الرجل يعيش في طرابلس عام ١٥٨٤م حسب الأب الباشا.

كما نقرأ أيضاً:

٤ . «**بتاريخ ١٥٨٠م/٩٨٧هـ، في أول كانون الثاني، وفي أسبوع عيد الغطاس، وصل إلى عندنا، قادمين من حلب، خمسة رجال، إلخ...».**

أخيراً:

٥ . **وصل من دمشق إلى البندقية العبد (لله) عيد ويوسف، أبناء سليمان، أولاد بولاد ثالث يوم من كانون الأول ١٥٩٤م»**[١].

وإذا قمنا بتفحص الحواشي المذكورة أعلاه، نخلص إلى ما يلي:

أ ـ إن المخطوط الذي يحتوي الحواشي المذكورة يخص السيد عبد المسيح التاجر السوري «من الجالية الدمشقية والذي له منزل دائم في مدينة البندقية (فينيسيا) الإيطالية».

ب ـ جميع الزوار المذكورين في المخطوط هم تجّار سوريون: من دمشق وحلب وطرابلس.

جـ ـ إن زيارات التجار السوريين المذكورين نادرة ومتباعدة وغير منتظمة، لكنها تأتي في فترة ثابتة من السنة بين عيد القديسة بربارة وعيد الغطاس، (من ٣ كانون الأول إلى ٧ كانون الثاني).

د ـ كُتبت الحواشي بتسلسل زمني، على الرغم من أن الأولى والثانية لا تحملان أي تاريخ.

هـ ـ إن الفروق بين خطوط نصوص الحواشي، وكلمة «بمعرفة» التي تبتدئ بها الحواشي الثلاث الأولى، تدعم الرأي القائل إن الزوار أنفسهم هم الذين كتبوا بخط يدهم تلك الحواشي، التي بدأت أحياناً بكلمة «بمعرفة».

و ـ إن تواريخ تلك الحواشي تبرهن على أن جميع الزوار عاشوا في القرن السادس عشر الميلادي.

نستنتج أخيراً من حواشي المخطوط أننا تعرَّفنا على أربعة أفراد مجهولين من عائلة بولاد[٢] الذين أولهم، واسمه يوسف، توفي قبل التاريخ غير المعروف للزيارة الأولى لحفيده عيد بن سليمان في البندقية. لأن سليمان الثاني زار عبد المسيح في

---

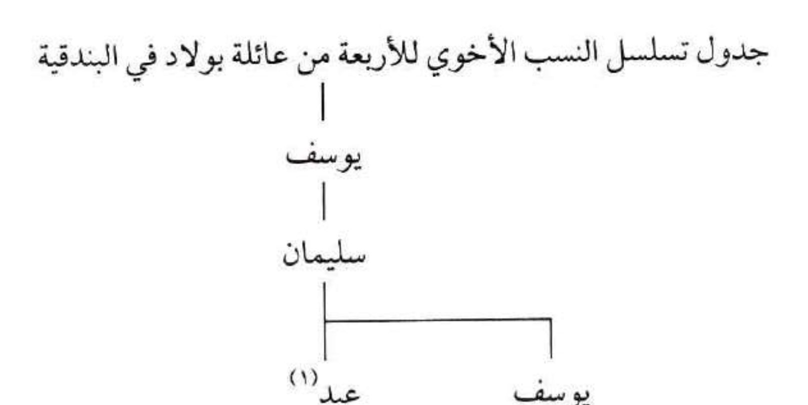
(١) ٤ ك١ ١٥٦٤م كان يقع نهار الأربعاء، حسب التقويم العالمي لميخائيل دبانة. طبعة ١٨٩٧م مصر.

(٢) انظر شجرة العائلة المرافقة المطبوعة عام ١٩٣٧م.

عام ١٥٦٤ م . أما عيد ويوسف ، وهما الثالث والرابع من أبناء سليمان فقد زارا معاً عبد المسيح في عام ١٥٩٤ م .

من المرجّح كثيراً أن الكتب الدينية كانت تُحفظ في المسكن ، لا في أماكن التجارة . وأن عبد المسيح ، وأصله من دمشق ، كان يستمتع لأن يسمع في أوقات فراغه ، من فم أبناء وطنه ، القصص والحكايات عن بلاده الغالية أو عن أهله وأقربائه . فكان يدعو أولئك التجار إلى منزله ، حين تسمح الفرصة ، وفي مناسبة الأعياد ، لكي يتذوقوا في بيته طبقاً وطنياً أو ليشربوا كأساً من العرق السوري ، على نحو ما تجعلنا الحاشية الثالثة نتخيّله ، والمتعلقة بابن جريس : «وكنا مرتبطين كلّنا بالمحبّة نفسها» . وعلى ما يبدو أن أولئك المسافرين الثلاثة قد توجهوا إلى البندقية مرات عدة ، من غير أن يزورا عبد المسيح ، إلا إذا كانوا زاروه من غير أن يُدوّنوا ذلك ، (على الكتاب المقدس) مثلما فعل سليمان . إذ يبدو أن ذكر زيارته في الحاشية الثالثة قد دُوِّن من قبل ابن شقيقه نفسه ، أي ابن جريس .

جدول تسلسل النسب الأخوي للأربعة من عائلة بولاد في البندقية



(١) لائحة أسماء بولاد هؤلاء لم نستطع أن نرجع درجة قرابتهم فوضعناهم في الفصل الثالث في عداد آل بولاد من نسب مجهول .

ومن ناحية أخرى فإن السيد حبيب زيّات، المؤرّخ المعروف في العالمين الشرقي والغربي، قد زوّد صديقه الحميم السيد أنطوان بولاد في دمشق، بكتابتين جديدين يتعلقان بأبناء بولاد الأربعة في البندقية.

فبالإضافة إلى الحواشي المذكورة أعلاه، والمدوّنة على هامش المجلد رقم ٩٨، (بورجيا) فقد زوّده بكتابة تخص عيد بن سليمان بن يوسف، ابن بولاد، وجدها على الورقة الأولى من المجلد رقم ٩٠ (بورجيا)، تتضمّن أشعاراً وأبياتاً بالعامية السورية (الزجلية).

أما وأن الكتابة الثالثة التي في حوزتنا، بخصوص أبناء بولاد هؤلاء، فهي فريدة في نوعها، فنرى من المناسب نقلها مثلما وجدت في المجلد رقم / ٢٦٦/ من مكتبة باريس، وهو عن حياة القديس يوحنّا فم الذهب، والورقة في بدايتها تحمل الكتابة التالية:

«بسم الله الرحمن الرحيم»

«هذا الكتاب المبارك قرأه العبد البائس الخاطئ الذي فعل القليل من الحسنات والكثير من السيئات والذي يطلب من الرب الصفح عن زلاته وخطاياه، عيد بن سليمان بن يوسف بن بولاد، المعروف بأن أصله من دمشق. وهو يطلب من كل من يقرأ هذا الكتاب أن يصلّي من أجل خلاصه، وسوف يُجازيه الرب على حسَن صنيعه وكذلك آبائه وأمهاته.

كتب في البندقية، في منزل العراب الميسّير* (السيّد) عبد المسيح، أدامه الله. كان الوصول إلى هذا البلد في الثالث من شهر كانون الأول ١٠٠٣ للهجرة، الموافق عام ١٥٩٤ للميلاد».

«والحمد لله وحده».



---

* الميسّير: بالإيطالية تعني السيّد.

نُشير هنا إلى السبب الكامن وراء أسفار اولئك الزائرين الدمشقيين السوريين لمدينة البندقية الإيطالية. فقد أضحى ثابتاً أن تجّار «البندقية» طلبوا منذ حوالي منتصف القرن الثالث عشر الميلادي بعقد الصفقات التجّارية مع دمشق ومختلف المواقع التجارية الأخرى فوق الأراضي السورية[1]. وعند مطلع القرن السادس عشر الميلادي بدأ الفينيّسيون بتسيير رحلات بحرية منتظمة إلى سورية.

لا ريب في أن تلك التجارة فقدت فيما بعد الكثير من أهميتها، حين لم يعد البحر الأبيض المتوسط مركز تجارة العالم. فالاكتشافات البحرية الكبرى جعلت البضائع القادمة من مناطق الهند الشرقية تسلك طرقاً جديدة بعد اكتشاف طريق رأس الرجاء الصالح من قبل البرتغالي "فاسكودوغاما" عام ١٤٩٨م. لأن ذلك الاكتشاف أحدث انقلاباً جذرياً في التجارة مع المشرق.

في عام ١٥١٧ م، وبعد أن استولى السلطان العثماني سليم الأول على دمشق ثم على مصر، أرغم التجار الأكثر غنى على الهجرة إلى استانبول (عاصمة السلطنة العثمانية)، وأصدر فرماناً، يجري بموجبه التوجّه بالحرير، الذي كان يأتي من بلاد العجم إلى سورية، التوجُّه به مستقبلاً إلى العاصمة استانبول، وتابع خَلَفُه سليمان الأول نهج والده، فأوعز بأن تتمركز تجارة التوابل أيضاً في استانبول، فأدّى ذلك إلى تقليص دور مدينة دمشق التي انحدرت إلى مستوى مدينة تتعرّض لسوء المعاملة، لصالح العاصمة. (أي بدأت تفقد منذ ذلك الوقت نهضتها الاقتصادية ثانيةً بعد ضربة تيمورلنك القاصمة).

في تلك الأثناء كان ضمور تجارة المشرق يزداد حدةً بالمقارنة مع نمو تجارة البرتغاليين مع مناطق الهند الشرقية عن طريق رأس الرجاء الصالح[2].

---

(1) Histoire du Commerce du levant au Moyen Age. W. Heyde Vol I. P. 176 (1936)

(2) Histoire du commnerce du levant au Moyen Age. W Hade vol II 1936 layes: 461-509, P 545-547

وهكذا فقد استورد البرتغاليون في عام ١٥٥٠م، عن ذلك الطريق، كميات كبيرة من الأفاوية والسكر والحجارة الكريمة بما قيمته ثلاثمائة ألف دوكا[١]. ثم ارتفعت قيمة استيراد تلك المواد بعد ستة عشر عاماً إلى مليون وستمائة ألف دوكا.

أما قيمة المستوردات من الحرير والبضائع المختلفة والأقمشة المنسوجة بالذهب فارتفعت إلى ثلاثة ملايين دوكا[٢]. وقد دفع ذلك كله بالفينيسيين إلى إهمال خط التجارة الملاحي البندقية - دمشق - البندقية، لكي يتحاشوا دفع مبالغ باهظة، كان الباشوات يُطالبون التجّار الفينيسيين بدفعها إليهم مُتعللين بشتى الأعذار معظمها غير عادلة وبعضها في منتهى الغرابة أحياناً[٣].

في الوقت ذاته سعت الحكومة الفرنسية، منذ عام ١٤٦٨ م إلى منع التجار الفينيسيين من أن يبيعوا في فرنسا البضائع القادمة من المشرق، ما لم تكن محمّلة على ظهر سفن فرنسية. فيما بعد، عَيّنت فرنسا أول قنصل لها في طرابلس الشام عام ١٥٤٨ وبدءاً من النصف الثاني من القرن السادس عشر حلت التجارة مع فرنسا محل التجارة مع الفينيسيين على نحو تام. أما الحرب التي نشبت عام ١٥٧٠ م ما بين جمهورية البندقية والأتراك العثمانيون، فقد ساهمت مساهمة كبرى، رغم انتهائها بعد انسحاب ١٥٧٣م، في ازدهار التجارة مع التجار الفرنسيين. ومنذ ذلك الحين، وفي كل عام، كان العديد من البواخر تنطلق من مرسيليا وتجلب المنتجات التي كانت البندقية من قبل تحتكر نقلها من حرير يأتي من بلاد العجم والأصواف والجلود من آسيا الصغرى، والسجاد من أزمير والطيوب واللبان من الجزيرة العربية[٤]، . . . إلخ.

---

(١) نقد ذهبي في البندقية قديماً:

Histoire du commerce entre le levant et l'europe. G.B. Depping Ed 1830 vol II P. 346

(2) La Syrie. H. lammens s.j. Ed. 1921 vol II P. 82.

(٣) لامنس أيضاً.

(4) Histoire du Commerce français dans le levant au XVII S.E. Paul Masson ed. 1896 P. XI, XIV et XV.

حينئذ بدأت ملامح نشوء فراغ على خط الملاحة دمشق ـ فينيسيا بالضمور، الأمر الذي أجبر التجار الدمشقيين على تدارك غياب المستوردين الفينيسيين (البنادقة) بحلولهم مكانهم نفسه، وأن يأخذوا على عاتقهم تلك التجارة على طرق محفوفة بالمخاطر. إنّ نتيجة تلك المخاطر انعكست على تجارة الثلاثة من أبناء عائلة بولاد الدمشقيّة وهم تجار من دمشق ولكي يُروجّوا لبضائعهم التي كان الفينيسيون يستوردونها بشكل طبيعي من دمشق، لذلك جعلتهم يتحملون المخاطر الكبيرة خلال رحلاتهم الملاحية على طريق دمشق. البندقية. دمشق.

ومن الجدير ذكره كان الخان الوحيد القائم في طرابلس حتى عام ١٦١٧[١] يخص تجار البندقية[٢].

وفي نهاية كل صيف، وبعد الانتهاء من جني المحاصيل، كان المرء يلتقي في ميناء طرابلس، تجاراً قادمين من دمشق وبعلبك وحماه وحلب[٣]، ومعهم بضائعهم المختلفة المعدة للتصدير. ويذكر الأب لامنس أن المراكب التجارية، أو القوافل المتنقلة كما يُقال عنها، كانت تستغل أواخر الأيام الجميلة في فصل الخريف لترفع أشرعتها للريح الشرقية وتغادر ميناء طرابلس بكل ثقة[٤]، في طريقها لبلوغ السواحل الغربية قاصدة البندقية بأمان.

كان تجارنا الشجعان الذين احترفوا السفر في البحر يصلون إلى مدينة البندقية قبل عيد القديسة بربارة (من كل عام). وبعد أن يبيعوا بضائعهم ويشتروا بدلاً عنها بضائع من وسط أوروبا، وخردوات وأدوات خشبية وأشياء صغيرة أخرى من

---

(1) les échelles de Syrie et de la Palestine au XVIII S. E2 Charles Roux ed 1928 p. 8.

(2) W. Heyd (supra) Ed 1936 vol II P. 462.

(3) Idem P. 460

(4) La Syrie - H Lammens Ed 1921, vol I P. 253.

المنتجات الصناعية بمدينة البندقية[١]، يعودون بحراً في السادس من كانون الثاني[٢]، بعد عيد الغطاس[٣] إلى بلادهم (دمشق وغيرها من المدن).

لم تكن تلك الرحلات البحرية آمنة وسهلة، بل كانت في منتهى الخطورة، حيث كان ذلك العصر عهد القراصنة ولصوص البحار، كان المسيحيون والمسلمون والبرابرة والأتراك والمالطيون والإيطاليون يتحاشون ركوب البحر لمخاطره، حيث أن التجار الذين يغامرون بركوب البحر مع بضائعهم والبحارة الذين يقودونهم إنما يغامرون بأنفسهم بركوب الأهوال والمخاطر. إذن لم تكن تلك التجارة منتظمة بفعل ذلك. فقد حدث ذات مرة أن استولى القراصنة على بضائع أحد الأوروبيين ثلاث مرات، ووقع هو نفسه أسيراً، وجرى بيعه مرتين كأحد العبيد.

إن الأسباب التي آتينا على ذكرها آنفاً، بالإضافة إلى الفرار من بطش القراصنة المنتشرين بكثرة، جعلت تجارنا الشجعان الدمشقيين والحلبيين، إلخ... يسافرون متخفين بأسماء مستعارة قبل ركوبهم البحر، يتقدمون إلى سلطات البندقية، التي لها مقر في طرابلس منذ عام ١٢٧٧ م، وفقاً لمعاهدة التجارة والملاحة البحرية المعقودة بين أمير أنطاكيا ودوج البندقية[٤]، والتي كانت تسمح لتلك الجمهورية بأن يكون لها في طرابلس بايل[٥] وسجن ومنطقة حرة. وكانت شرطة الحي البندقي

---

(1) G.B. Depping (supra) Ed 1830 vol II P. 320

(2) Wheyd (supra) Ed 1936 vol II P. 453

(3) Paul Masson (supra) Ed 1896 P. 24

(٤) دوج أو دوجي: قاضٍ أول في جمهورية البندقية.

(٥) لقب حكام المستعمرات التي كانت تابعة للبندقية شرقي المتوسط، أما مستعمرات جنوة وبيزا فيمثلها قناصل. وينبغي لبايل سورية أن يكون من النبلاء. وكان أبناء البندقية في سورية يقسمون له ولاء الطاعة كما يقسمون لرئيسهم أيضاً.

تابعة للبايل ، وكان الأجانب المقيمون في ذلك الحي يخضعون للسلطة القضائية لجمهورية البندقية[1] . وكان ممثل الدوج يسلم أولئك التجار شهادات هوية موقَّعة ، يعترف فيها اعترافاً رسمياً بأسماهم الجديدة . وهكذا كان عيد وسليمان ويوسف ، إلخ . . . يتخفون خارج سورية وراء أسماء نكرات ومجهولة .

اطلب منك عزيزي القارئ في ختام قصة أبناء بولاد الذين كانوا في البندقية، أن تتخيل قليلاً ما آل إليه مصير هؤلاء من آل بولاد..؟!

أكانت ساعتهم الأخيرة على الأرض؟ في سورية أم في المهجر؟ أم هل لاقوا حتفهم في البحر إثر عاصفة هوجاء أم على أيدي القراصنة؟ أم أصبحوا أسرى وبيعوا عبيداً؟

لا يعلم ذلك إلا الله[2].

---

(1) Les colonies françaises de Syrie aux XII et XIII siécle Ed. 1883 P. 70

(2) Paul Masson (supra) Ed 1896 P. XVIII.







السيوف والنصال الدمشقية (البولادية) التي اشتهر بصنعها آل بولاد في الفترة قبل القرن الخامس عشر م في دمشق، ثم بعد ذلك في خُراسان بإيران حيث نُقل الصنّاع إليها بعد غزوة تيمورلنك دمشق عام ١٤٠١ م.



أحدى دور آل بولاد بدمشق (القرن العشرين)



لوحة تشير إلى

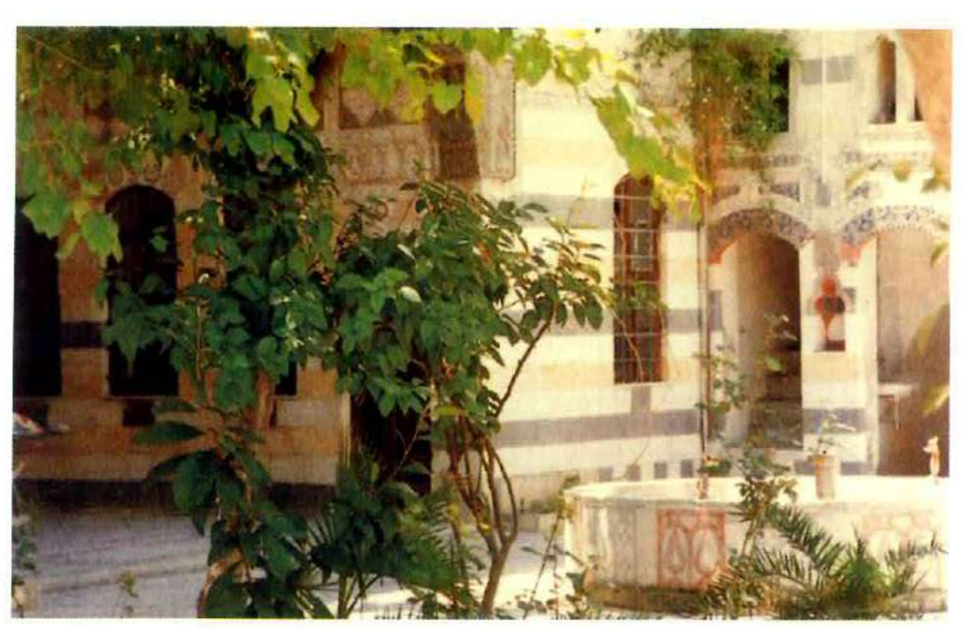
حارة بولاد بدمشق

حي (باب توما)

★

احدى الحارات القديمة في

حي (باب توما) بدمشق



إحدى بيوت آل بولاد بحارة بولاد بدمشق

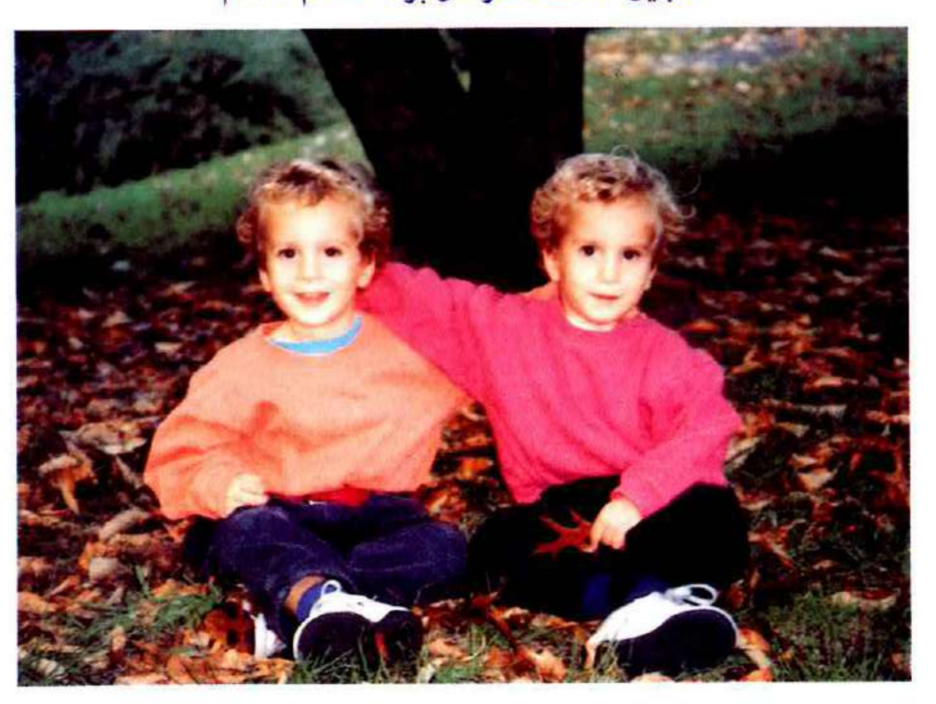
(القرن العشرين)



سقف مزخرف لإحدى بيوت دمشق



الجيل الثالث عشر لآل بولاد - عام ١٩٩٢م



الفصل السادس

الحرفيون والصُنّاع السوريون المهرة

قدمنا عرْضاً تاريخياً موجزاً للتجارة وأنماط الصناعة في سورية . وليست الدراسة الحالية سوى إستمرار لذلك التاريخ الهام ، فهي تعتبر الحرفيين والصنّاع المهرة السوريين ، الذي أصبحت ، أنماط إنتاجهم ، على نحو ما أكده لامنس ، مثالاً إنتقل لجميع شعوب العالم ، وسوف تُثبت هذه الدراسة من ناحية أخرى ، أن الحرفيين والصنّاع المهرة الدمشقيين كانوا جميعاً من المسيحيين ، وذلك دعماً لتأكيدنا في فصل «الملكيين» على أن عائلة بولاد كانت مسيحية على الدوام .

إن الأعرابي (البدويّ) لم يعرف في حياته مطلقاً حياة الاستقرار قط . فنمط حياته وعاداته وطباعه بشكل خاص لم تتبدل فهو يعيش عيشة تقشف ، لا يملك سوى خيمته ، ويرعى قطعانه في أماكن الرعي ، ويعيش بالتالي ، حياة ترحال . إلى أن كان العام ٦٢٢ ميلادي وهو تاريخ هجرة الرسول العربي من مكة إلى المدينة حيث بدأ يوحّد القبائل العربية تحت راية الإسلام وشريعة القرآن وفي عام ٦٣٣م بدأ الفتح العربي لسورية .

وهكذا ما أن ظهر الإسلام في الجزيرة العربية ، حتى انتشر على الفور في البلدان المجاورة وأولها سورية والعراق ومصر . لقد حرر العرب المسلمون سورية والعراق ومصر من النير البيزنطي والفارسيّ وكان سُكان هذه البلاد تقطنها عناصر عربية مسيحية ، ذات حضارة متقدمة عدة قرون على حضارة الجزيرة العربية .

ويخلص الأب لويس شيخو بعد دراسات وأبحاث دامت أربعين عاماً، نشرها في مؤلفه المسمى «النصرانية والأدب المسيحي في الجزيرة العربية قبل الإسلام»[1] إلى النتيجة التالية:

«يتجلى فضل النصرانية على الجزيرة العربية ما قبل الإسلام ببعض المعارف في ميدان الفنون الجميلة. فالعمارة والتصوير والنحت والموسيقى، كانت باعتراف العديد من أقدم الكتّاب المسلمين، ذات أصول نصرانية. فالكنيسة الشهيرة في صنعاء باليمن تُسمى (القُليس)، وصورها الرائعة وما فيها من فسيفساء، وكعبة نجران، بل الكعبة نفسها بمكة التي جرى ترميمها وإصلاحها من قبل رجل مسيحي رومي اسمه باكون (باخوميوس)، إنما هي براهين على أثر النصرانية في عرب الجاهلية قبل الإسلام ما لم نذكر المساجد الإسلامية الأولى، من جامع بني أمية في دمشق إلى جامع الرسول في المدينة وقبة الصخرة في القدس وجامع عمرو في القاهرة، وقد شيدت كلها أو رممت بأيدٍ مسيحية».

لم يفكر الخلفاء في فتوحاتهم، بتحديد أمكنة خاصة بإقامة شعائرهم الدينية. فكانت بعض دور العبادة التي تقع في طريقهم تتحول إلى مساجد. أما بشأن تشييد مبانيهم الجديدة، فكانوا يستخدمون المعماريين والعمال المسيحيين، من أبناء الشعوب التي خضعت لهم بالتدريج: فمن سورية سوريين، ومن مصر أقباطاً... إلخ. وقد حملوا جميعاً إلى الأعمال التي كلّفوا بها، شيئاً من الجماليات الخاصة بهم[2].

---

(١) النصرانية والأدب المسيحي في الجزيرة العربية قبل الإسلام. للأب لويس شيخو اليسوعي ـ الجزء الثاني ـ ١٩٢٣ (في المقدمة).

(2) L'Art Arabe - Al Gayet ed: 1893 P. 6-14-103.

ومن جهة أخرى فإن الطب والفلك وعلم النبات قد دخلت إلى صفوف الطبقات الميسورة في الجزيرة العربية، عن طريق العرب المسيحيين. أليس معروفاً لدى الجميع أن طبيب الرسول هو «الحارث بن كلدة النصراني»؟ (Calada).

وكذلك هي الحال مع الفنون الصناعية مثل النسيج والنجارة والفن الملاحي وسكّ النقود، التي مارسها في الجزيرة العربية المسيحيون[1].

ويذكر لامنس أن التجارة نفسها كانت بين أيدي مسيحييّ دمشق السوريين، الذين كانوا يحتكرون نقل القمح إلى مكة[2]. حسب السيرة النبوية لابن هشام.

لم يكن بوسع الفاتحين العرب، أيام الخلفاء الأوائل في القرن السابع الميلادي الاستغناء عن الاستعانة بالمسيحيين، نظراً لمَ يتمتع به هؤلاء من خبرة. وكانت الإدارات الحكومية ملأى بالموظفين المسيحيين. فقد أوكل معاوية إدارة ديوان الجيش والمحاسبة لابن سرجون الرومي الموظف المسيحي السوري الذي كان تولى من قبل إدارة المالية الدمشقية في عهد هرقل إمبراطور الشرق (٦١٠م ـ ٦٤١م). كما كانت الصناعات كلها وجميع الفنون الجميلة في أيدي المسيحيين. ففي ذلك العصر كان المسيحيون يديرون المدارس العامة. فَوُجد بين صفوفهم المعماريون والمهندسون وخبراء المياه.

وباختصار، فإن أكثر السكان كانت تدين بالمسيحية.

في نهاية العهد الأموي، كان الشعب ما يزال يتكلم الآرامية وخاصة في الريف. وعلى الرغم من أن العديد من الموظفين المسيحيين السوريين كانوا يتكلمون العربية أيضاً، فإن السجلات الحكومية في سورية كانت تكتب باليونانية،

(1) Louis shéikho (supra) T II ed 1923 préface.

(2) Revue - "Al Mashriq" - les chrétiens avant l'hégire ed: 1937 P. 92.

كما كانت عليه الحال في العهد البيزنطي. وإذا كان تعريب الدواوين والإدارة قد بدأ في عهد الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان فإن الموظفين المسيحيين ظلوا في وظائفهم، ذلك أن الولاة العرب حرصوا جداً على الإبقاء عليهم، لما فطروا عليه من نزاهة وما عرف عنهم من خبرة ودقة. ثم بدأ من بعدها انتشار الإسلام بين صفوف المسيحيين في المدن الكبرى[١].

في هذه المرحلة المزدهرة تحديداً، بدأ الخلفاء والأمراء العرب يستخدمون، في بناء المساجد آلافاً من الحرفيين والفنانين المسيحيين، الذين أطلق عليهم المؤرخون العرب لتلك الفترة خطأ اسم «الروم» والذين إعتبرهم المؤرخون العرب وآخرون، يونانيين جاؤوا من القسطنطينية، في حين أنّ أولئك الحرفيين كانوا في واقع الأمر من أهل البلاد من مسيحيي سورية.

ذلك أن تلك التسمية «الروم»، ما زالت حتى اليوم تطلق على أبناء الطائفتين المسيحيتين في سورية: الروم الكاثوليك والروم الأرثوذكس كما أوضح المؤرخ المعروف حبيب زيات في مقالته: الفسيفساء وصناعها عند الروم الملكيون[٢].

وكان المسيحيون في القرن العاشر، في العهد العباسي، يشكلون نسبة مرتفعة من السكان[*].

---

(1) La syrie - H. Lammens vol 1 ed 1932 P. 69, 70-84-118.

(2) Revue Al Mashriq 1937 P. 339 Art Habib zayat chapitre I de la 2eme partie "les Melkites"

(*) وظلت هذه النسبة العالية من المسيحية حتى القرن الثالث عشر الميلادي عندما بدأ ضغط الحكام وأغلبهم غير عربي، على المسيحيين، وتحميلهم أعباء كبيرة مالية واجتماعية مما عزز التفرقة بين الشعب العربي وأدى في النهاية إلى الحروب الصليبية وغزوات المغول والتتار. ثم جاء العثمانيون واكملوا ما بقي من آثار العهود السابقة حتى وافى القرن العشرين وزالوا من البلاد العربية أثناء الحرب العالمية الأولى (المترجم).

وأكد الجغرافي المقدسي في بداية القرن الحادي عشر الميلادي على أن معظم الكتاب في الدوائر في مصر وسورية كانوا مسيحيين . وأن الحال كذلك في مجال الطب والمهن الحرة الأخرى[١] . ثم أضحت ممارسة الطب في القرنين الثاني عشر والثالث عشر حكراً على رجال الدين ، وفي العصر الوسيط في القرن الحادي عشر زمن الصليبيين عُين المسيحيون بوظائف متعددة في دواوين الإدارية المحلية وخصوصاً في إمارات الفرنجة[٢] . وقد أمَّن تعليم العلوم الفلسفية والرياضية والفلكية . . . إلخ للسوريين أن ينالوا حُظوةً لدى طبقة نبلاء الفرنجة . وهكذا رأينا الطبيب أبو سليمان داود الأنصاري ، وهو فلكي مسيحي من فلسطين ، يغدو الطبيب المسيحي الخاص للخليفة الفاطمي في مصر . وبعد أن عاد إلى فلسطين أضحى هو وأبناؤه أطباء الملكين الصليبيّين آموري وبودوان الرابع ، وصار من بعد طبيباً لصلاح الدين الأيوبي[٣] .

لقد بلغت منتجات الصناعة السورية ، في ذلك العصر ، درجة من الكمال تصعب مجاراتها . والشواهد على ذلك تلك التحف التي صنَع القسم الأكبر منها حرفيون مسيحيون . وأن تنوُّع عرضها يظهر طابعها المسيحي على نحو ما يورده «ميجون» في كتابه «الفنون التشكيلية والصناعية» وأن عدداً كبيراً من الحرفيين قد دونوا أسماءهم على تلك التحف .

لقد أورد «ميجون» أسماء أولئك الصناع المهرة ، غير أنه ظنّ أن ذوي الأسماء المنتهية بـ (الله) هم من المسلمين الجدد الذين حافظوا على حرفتهم أيام كانوا مسيحيين[٤] . غير أنه لم يدر أنها أسماء محايدة يحملها المسيحيون في معظم الأحيان . والمسلمون كذلك[*] .

---

(1) H Lammens (supra) V.I. P. 150-151.

(2) IDEM P. 245-246.

(3) Revue Syrie vol XV indigénes et Croisés 4. P. Lammens P.351.

(4) G. Migeon (supra) T. I et II.

(*) انظر مرجع صفحة ٣٨ .
L'Orient de Saladin - l'art des Ayyoubides exposition présentée à l'Institut du Monde Arabe.
Pages: 20 - 27 - 29 - 67 - 100 - 101 - 106 - 111 - 113 - 116 - 118 - 126 - 130

وهكذا فنحن نجد في عائلـة بـولاد ، بيـن عـامي ١٥١٣م و ١٦٢٠م أي خـلال مدة ١٠٧ أعوام ومن ضمن إثني عشر إسماً مذكراً مدونة فـي سـجلاتنا ، علـى ثمانيـة أسماء تنتهي بلفظة (الله) منها ثلاثة أسماء لكهنة . وكانت طريقة التسمية هـذه شـائعة لدى جميع المسيحيين المشرقّين في القرون الرابـع عشـر والخامس عشـر والسـادس عشر الميلادي [(١)] .

الرقم	الاسم مع لفظة «الله»	الاسم بدونها	تاريخ الولادة
١		حنا	١٥١٣/١/٧
٢	الأب عبد الله		١٥٣٥
٣	عطا الله		١٥٤٠
٤	الأب فضل الله		١٥٤٨
٥		ميخائيل	١٥٧٠
٦	الأب نعمة الله		١٥٧٢/١٢/٢٥
٧	عطا الله		١٥٩١/١٢/٢٥
٨		حنا	١٥٩٦
٩	فضل الله		١٥٩٧/١/٢١
١٠	عطا الله		١٦٠٢/١/١٦
١١		موسى	١٦١٠/١٢/١٦
١٢	نعمة الله		١٦٢٠

قائمة بأسماء اثني عشر جداً ، أخذت من السجلات بين عامي ١٥١٣ و ١٦٢٠ ، وأكثر هذه الأسماء تنتهي بلفظة «الله» (مأخوذة من أرشيف محفوظات العائلة في دمشق ومصر ولبنان بنسبة ٦٦٪) .

منـذ بدايـة القـرن الخـامس عشـر الميـلادي ، حيـن غـزا التتـار سـورية بقيـادة تيمورلنك ، أفَلَ عهدُ الازدهار الصناعي الذي تحدث عنه الأب لامنس فـي محـاضرة

(١) Monographie de la famille Pharaon et ses branches.

الأب قسطنطين الباشا حريصا ١٩٣٢ ، ص١٢٠ .

أمام الجمعية الجغرافية[١] . فكان نتيجة هذا الغزو ، الإختفاء الكامل من مدينة دمشق ، للحرفيين والعمال الدمشقيين ، وأسرهم وأطفالهم الذين تزيد أعمارهم على خمسة أعوام . (بترحيلهم قسراً من دمشق وتوزيعهم على مدن آسيا حيث ازدهرت بفضلهم الصناعات الدمشقية المشغولة في تلك الأرجاء) .

وبدءاً من ذلك الوقت ، عانت ورشات العمل السورية من الانحطاط ، وكان ذلك التقهقر سبباً لنهضة صناعية حرفية في مراكز أخرى واكتسابها أهمية[٢] .

وعلى ذلك النحو بدأ قسم كبير من المنتجات ، من مصنوعات الزجاج والحرير والأسلحة الدمشقية وكمية أخرى يصل عددها إلى ما يقرب من مئتي نوع . أصبح يُنتجَ في أوروبا بشكل نهائي ، ومنها يصدَّر إلى تركيا ومصر وحتى إلى سورية . وهنالك صناعات أخرى مثل حياكة الحرير والدمقس ، . . . إلخ لم تستعدْ نشاطها وانطلاقتها من جديد إلا بعد مرور عشرات السنين من إعادة التأهيل . وهنالك أخيراً صناعات فقدت من دمشق فقداناً نهائياً ، مثلما كانت الحال مع سقاية الفولاذ الدمشقي التي كان يمتلك أسرارها أجداد عائلة بولاد الدمشقية .

إن الإنتاج الضخم لصناعة النسيج في دمشق ، كان الشغل الشاغل لقسم كبير من الحرفيين المسيحيين ، في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلادي ، وكان من أكثرهم نشاطاً ، وفعالية وإنتاجاً عددٌ كبير من أفراد «عائلة بولاد» ، على نحو ما سوف نرى في فصل «التجارة والصناعة في سورية» .

ولا يسعنا أن نترك تلك المرحلة التاريخية الهامة من غير إبداء بعض الملاحظات التي لفت عدد من الكتّاب والمؤرخيّن والمختصين إنتباهنا إليها :

---

(1) Les syriens entre le VX en et XVIII^{em} S.

(2) Notice sur la corporation de Damas-Elias Qoudsi Damas 1883.

إن الملاحظة الصادرة عن شاهد عيان، والتي سبق ورودها في نهاية «المقدمات التاريخية» بشأن الرياش الباذخ في بيوت المسيحيين من أبنـاء دمشـق، قـد صـدرت فـي منتصف القرن التاسع عشر، في مرحلة الأحداث عـام ١٨٦٠ م، قبـل أن يتـأثر الوضـع الصناعي في دمشق بنتائج تلك الأحداث وما أعقبها من هجرة وتهجير المسيحيين.

يؤكّد نعمان قساطلي أن تصنيع الحرير كان حكراً على المسـيحيين[١]. ويفسـر ذلك بالواقع القائم على أن مسيحيي دمشق الذين ليس بحوزتهم مُلْكيات تدرُّ دخلاً، قد توجَّهوا صوب مختلـف الصناعـات المربحـة. وأنهـم لـم يعرفـوا البطّالـةَ. **ويؤكد ألفريد مـارتينو أن فرنسـا كانت تستورد، مـن بيـن الصـادرات بمجموعهـا، كامل الكمية من الحرير، الفائضة عن إنتاج الورشات المحلية بدمشق**[٢].

- يقدّر الفريد مارتينو عدد المهنيين العاملين في تصنيع الحرير في دمشق، قبـل عام ١٨٦٠م بثلاثين ألفاً أغلبهم مسيحيون وعشرة آلاف متخصص بهذه المهنة.

- يقدّر أيضـاً نعمـان قسـاطلي العـدد عـام ١٨٧٨م بستة عشـر ألفـاً مـن العمـال و ٥٢٥٠ نولاً، ويقدِّر عدد السكان المسيحيين آنذاك بـ/ ١٥١٠٧/ شخصاً[٣].

- وقدَّر ألفريد مارتينو العـدد في نهاية عـام ١٨٨٩م بثمانيـة آلاف عـامل فقـط و ١٥٠٠ مختص[٤] بالحياكة.

- في عـام ١٨٩٥م قـدر فيتـال كوينيه (Vital Cuinet) العـدد بـ (٢١) ألـف عامل[٥]. لكن هذا العدد لم يعد مؤلفاً من المسيحيين حصـراً، لا سـيما بعـد أحـداث

---

(١) كتاب الروضة الغناء في دمشق الفيحاء - نعمان قساطلي.

(2) Le Commerce Français dans le levant. A. Martineau 1902 P. 113

(٣) وصل هذا العدد بعد ١٨٦٠م نتيجة هجرة مسيحي الضواحي والقرى المجاورة واستطانهم دمشق، تكررت هذه الظاهرة أيضاً في النصف الثاني من القرن العشرين عندما استوطن كثير من مسيحي حوران وقرى القلمون والجزيرة مدينة دمشق (المترجم).

(٤) في كتابه: سورية وفلسطين في عام ١٨٧٦ م. A Martineau (supra) P. 179.

(5) Syrie Liban Palestine Vital Cuinet P. 393. 1896.

عـام ١٨٦٠م حيث إنخفض عددَهـم بشكل ملموس كما أشار بودكرز في كتابه فلسطين وسوريا ١٨٧٦م وذلك لازدياد اهتمـام المسّلمين بهذه الصناعة. (نتيجة تهجير (المتخصصين) المسيحيين بعد عام ١٨٦٠م وتناقص عددهم).

إن حالة الإنحطاط هذه تبيّن بوضوح أن تصنيع الحرير الذي كـان مزدهراً قبل ١٨٦٠م، قد تلاه تناقص تدريجي في عدد العاملين، بعد تلك الأحداث (وأيضاً في نوعية الإنتاج).

وقدّر بودكرز عدد المسيحيين آنذاك (١٨٧٦م) بـ (١١٧٧٢) شخصاً بدمشق، إنَّ حالة الانحطاط هذه أدت إلى هجرة أعداد كبيرة من الحرفيين المسيحيين المتخصصين من دمشق. لم تكن الأسباب الرئيسة لذلك التناقص إذنً مردّها دخول معامل الحرير الأوروبية لمدينتي نيم وليون والمنافسة التي بدأت تشكلها معامل الحرير الأجنبية بمنتجاتها المشابهة ومكان مدينة بيروت (التجارية) إلخ. . . ، حسب أقوال «الفريد مارتينو» وكتاب آخرين. **بل إن السبب هو حرمان دمشق من الحرفيين المتخصصين المسيحيين الماهرين إثر أحداث تموز ١٨٦٠م، والتي تلتها هجرة أعداد كبيرة من الحرفيين والصناعيين مع رساميلهم باتجاه بيروت ومصر وفلسطين**[1].

فالمهاجرون الأوائل ما لبثوا أن اجتذبوا آخرين في الأعوام التي تلت نكبة ١٨٦٠م وهكذا سوف نرى انتقال ثلاثة عشرة من أفراد عائلة بولاد مع عائلاتهم وعمالهم الفنيين حيث استقروا بمصر، مخلّفين وراءهم في دمشق مئات الأنوال لحياكة الحرير!![2].

---

(1) La biographie de Georges G. Bitar. P. Maxime shatawi 1937. P 67.

(٢) بالإضافة إلى حريق الأنوال الميكانيكية (١٨٦٠م) التي أدخلها عبد الله بولاد ونقولا بولاد (الجاكار)، فقد أثبت المؤرخون بأن هؤلاء كانوا أول من أدخل الصناعة الميكانيكية إلى دمشق وإلى الشرق عموماً وقد أدخلوا عليها تعديلات لتلائم صناعة الحرير الدمشقي، ولزيادة الإنتاج وتحسين النوعية، كان ذلك عام ١٨٥٠م (المترجم).

كان نقص الانتاج إذن، في معامل الحرير في دمشق، هو الذي مهـدّ السبيل قسراً أمام إستيراد أصناف الحرير الأوروبية والمنتجات المماثلة المصنعة آليّاً، خارج دمشق، وأضحى أهل دمشق مرغمين عندئذ، رغم تمسكهم التقليدي بعاداتهم، على أن يستبدلوا بلباسهم الشرقي اللباس الأوروبي. (لرخص ثمنه وكمياته الكبيرة وفقدان آلاف الأنوال اليدوية والميكانيكية بعد إحراقها في حوادث عام ١٨٦٠م)[١].

نلاحظ أن صناعة الحرير بدأت بالانتقال إلى أيدي حرفيين من غير المسيحيين بعد مرور وقت قصير على أحداث عام ١٨٦٠م. وهذا ما أشار إليه منتج الحرير المعروف ميخائيل حنا بولاد عام ١٨٨٣م. أما فيتال كونييه فقدّر عدد الأنوال التي تقوم بحياكة الحرير في دمشق بثلاثة آلاف نول عام ١٨٩٥م[٢].

في هذا السبيل نعرض الأسباب التي دفعت مسيحيي دمشق للاعتناء المفرط بتزويق منازلهم من الداخل، كما لاحظنا ذلك من خلال شاهد عيان زار دمشق ١٨٦٠م قبل الأحداث الدامية، بأن السكان المسيحيين لم يكن لهم أماكن إجتماعات ولقاءات عامة أو خاصة بهم، وكانت المقاهي الشعبية قليلة جداً، ولم يكن يرتادها المسيحيون لأنها لم تكن موجودة في حارات المسيحيين، لهذه الأسباب كانوا يعتنوا بتزويق منازلهم وكانوا يجتمعون على الأغلب بشكل عائلي في دورهم الواسعة[٣].

---

(١) هذا ما كانت تسعى إليه المصانع الغربية ـ نقص في الإنتاج مع إزاحة الإنتاج الوطني وإحلال الإنتاج المصنَّع الغربي محله وجعل اقتصاد البلاد تابعاً لها، وهذا ما جعلنا إلى اليوم مجتمعاً استهلاكياً غير قادر على التقدم والمنافسة وما استتبع ذلك من نتائج اقتصادية وسياسية واجتماعية نعاني من نتائجها إلى اليوم (المترجم).

(2) Vital Cuinet (supra) TTV 1896 P. 365.

(3) C.F. le Commerce et l'industrie en Syrie.

ونرى أن نتصدى الآن للحديث ضمن لمحة تاريخية، عن صناعة هامة آثرنا إغفالها عمداً حتى الآن، لا سيما وقد نشأ عنها فرع جديد أبدعه الفنان الدمشقي المشهور جرجي جبرائيل بيطار في القرن التاسع عشر.

يتعلق الأمر بالفسيفساء، ذلك العمل القديم والمدهش، القائم على تجميع مكعبات صغيرة من الرخام والزجاج والمينا، ذات الألوان المتعددة. **وقد درس السيد حبيب زيات هذا الفن دراسة معمّقة، وأثبت أنه بقي حكراً على الروم الملكيين الدمشقيين. ويُذكر أن الفنانَينْ الشهيرَين في هذا الميدان نقولا وردة ونعوم زهراوي، قد كُلِّفا بأعمال الإصلاح والترميم في الجامع الأموي بدمشق بعد حريق ١٨٩٣[1] (بالإضافة إلى السيد موسى حجّار وغيرهم من الذين أعادوا ترميم المسجد الأموي آنذاك) المترجم.**

أما الفنّان المُبدع السيد جرجي بيطار الذي كان يحمل لقب «رفيق الفقير» فقد كان في التاسعة عشرة من عمره، عام ١٨٥٩م، حين أبدع الموزاييك المؤلف من قطع خشبية متناهية في الصِّغر ومتعددة الألوان، ومن الصَدَفْ والعَاج. لقد أنجز ذلك الرجل التقيّ في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين أعمالاً فنية لا تجارى.

ونشأ على ذلك النحو فرع جديد من الموزاييك الخشبي المطعّم بالصدف والعاج وخشب الليمون على يد مسيحي ملكي من دمشق[2].

بعد الفنان جرجي بيطار نذكر الفنّان اسكندر دوناتو الذي أعطى نَفَساً جديداً للصناعة الدمشقيّة التقليدية والتي حالياً وبشكل شبه كلي أصبحت بين أيدي الحرفيين اليهود الدمشقيين.

---

(١) الفسيفساء وصناعتها من الروم الملكيين Revue Al Mashrik 1937 - Habib zayat P. 339.

(2) P. Maxime shatawi (supra) 1937.

وختاماً لهذا الفصل نُلخّص ما سبقَ وعَرضْناه بما يلي :

١ ـ حتى القرن العاشر الميلادي كانت جميع الصناعات والفنون الجميلة والوظائف الحكومية بين أيدي المسيحيين في دمشق ، لأنهم كانوا يشكلون الأكثرية الساحقة من السكان . وهنالك جزءٌ ضئيل من تلك الصناعات في أيدي اليهود ، مثل صناعة الزجاج على سبيل المثال . أما المسلمون فلم ينتسب سوى عددٌ ضئيلٌ منهم إلى مدرسة المسيحيين[١] .

٢ ـ على الرغم من أن عدد المسيحيين تضاءل ما بين القرن الحادي عشر والرابع عشر الميلاديان فإن الصناعات بقيت بين أيدي معلميها . ولم يقارب الأعمال الفنيّة والحرف سوى عدد قليل من المسلمين .

٣ ـ على الرغم من أن مسيحيّ دمشق أضحوا أقليّة ، ما بين القرن الخامس عشر وأحداث عام ١٨٦٠م ، بحيث لم يتجاوزوا ثلث عدد السكان ، وعلى الرغم من أنهم لا يمتلكون أية أراض زراعية إلا في الأرياف ، فقد ظلوا يطبقون المثل القائل «صنعة في اليد أمانٌ من الفقر» ويحتكرون بعض الصناعات الهامة والمربحة ، ومنها : حياكة الحرير ، الصيّاغة ، الزخرفة الحديدية ، الفسيفساء ، فن العمارة ، النقش على الحجر[٢] ، . . . إلخ .

إن زخرفة المنازل قد توقفت بشكل شبه نهائي في بداية القرن التاسع عشر أما صباغة الحرير فكانت حكراً على اليهود كما ذكر المؤرّخ السيد الياس قدسيّ ١٨٧٩م في كتابه ص١٢١ ، أما فن الخزف الذي كان بين أيدي المسلمين العرب فقد اختفى في القرن الثامن عشر نتيجة لاختفاء الحرفيين المتخصصين به[٣] .

(1) Benjamen de Tudéle - voyages de 1734 P. 72.

(2) Elias Qudsi (supra) P.P. 9 et 29.

(3) La Syrie la Palestine et la Judée. P. Laorty-Hadji 1856 P. 149.

ولنُشر أخيراً إلى أن صهر النحـاس وتصنيعـه فـي دمشـق كـان فـي أيـدي المسيحيين أيضاً. ففـي حي بـاب تومـا، قـرب "حـارة بـولاد"، ومقـابل كنيسـة الآبـاء الفرنسيسكان، وبينما كانوا عام ١٩٢٦ يحفرون أساس مـنزل آل سُكّرْ، عـثروا علـى أدوات وعتاد لصهر النحاس وعلى عدة كتل ضخمة من النحاس. وقد أودعت تلـك الأدوات والكتـل لـدى السيد جوزيـف دبّـوس مديـر معمـل الإسـمنت فـي دمـر (قرب دمشق).

بقي أن نضيف أن زقاقين اثنيـن فـي ذلـك الحي، «حـي بـاب تومـا» المسـيحيّ يحمـلان إلـى اليـوم إسـمين لهمـا دلالتهُمـا الواضحـة همـا: «المسـبك الجوّانـي» و«المسبك البرّاني».

وهذا ما يُثبت وجود مصَهَر في هذا الحي.



القسم الثاني

تاريخ آل بولاد

الفصل الأول

«الروم الملكيين Melkites»

كان يقطن سورية، قبل غزو الإسكندر الأكبر، شعب يتكلم اللغة الآرامية. ثم واصل سكان سورية الكلام بتلك اللغة، في شكلها الكلداني أو السرياني حتى القرن السابع عشر الميلادي تقريباً.

وجاءت لتنضم إلى الشعب السوريّ عناصرَ جديدة، بدءاً من غزو الاسكندر وحتى سقوط الإمبراطورية البيزنطية: مزيجٌ يونانيّ مؤلف من جنود وموظفين وإداريين وتجّار، إمتزجوا تدريجياً بالسكان الأصليين (المحليّين) فبعد الفتح العربي وفي عصر الأمويّين المُزدهر، كانت اللغة العربية تقتصر على الفاتحين تقريباً. ثم بدأت تزدهر وتنتشر في صفوف السكّان فيما أخذت اللغة الكلدانية والآراميّة السريانيّة بالتراجع شيئاً فشيئاً.

كانت اللغة اليونانية مفضّلة بين صفوف المثقفّين المسيحيين. فهي لغة الإدارات والحكومات التي توالت على سورية (ولغة الطقوس الدينية). ومنذ فتوحات الإسكندر المكدوني وحتى القرن الثامن الميلادي، حين تم إلغاؤها في عهد عبد الملك بن مروان لتستبدل بها اللغة العربية في دواوين الحكومة.

يعود الأصل الإشتقاقي لكلمة «ملكيّن» إلى الكلمة السريانية «مَلك» التي تعني العاهل أو الإمبراطور. وقد إعتمد المؤرخون كلمة «ملكيّن» التي أُطلَقتْ على مسيحيي الشرق دونما تمييز بالجنس بين البطريركيات الثلاث: الإسكندرية والقدس وإنطاكية التي بقيت على ارتباطها بالإمبراطور البيزنطي مارسيان، الأمين لقرارات مجمع خلقيدونيا، وتمييّزاً لهم عن اليونانيين الذين انفصلوا عن روما عام ٨٦٦م على أثر رسالة بطريركهم (فوتيوس) ذلك الإنفصال الذي أضحى نهائياً عام ١١٥٧م، أيام البطريرك ميخائيل كيريلايوس.

فالملكيون في مجموعهم إذن، أصلهم سوريّ. وعنهم إنفصل اليعاقبة[١]. (السريان الأرثوذكس) في القرن السادس الميلادي ثم الموارنة في القرن الثامن الميلادي. وإن كثيرين من مسلمي سورية الحاليين، ليسوا سوى يعاقبة قدامى اعتنقوا الإسلام.

أما قبل الانشقاق الكبير عام ١٧٢٤م الذي أدى إلى نشوء طائفتين متوازيتين واحدة للأرثوذكس والأخرى للكاثوليك في سوريا. إنَّ كلمة «ملكيِّن» كانت تعني المسيحيين السوريين الذين يعتمدون الطقس اليوناني والذين عُرفوا لدى المسلمين العرب منذ قرون باسم «الروم»[٢].

ولقد اعترف الباب العالي في فرمان صدر عام ١٨٣٠م، بإنقسام طائفة الروم السورييّن إلى طائفتين: «ملكيين كاثوليك» أو «روم الكنيسة الجامعة» و«ملكيين أرثوذكس» أو «روم أرثوذكس» ثم ما لبثتْ تسمية «ملكيين أرثوذكس» أن تَوارَتْ تدريجياً، لتحَّل محلها الكلمة الأكثر إستخداماً «روم». أما الروم الكاثوليك فأصبح يشار إليهم باسم «ملكيّن».

---

(١) نسبة إلى يعقوب البرادعي وهو من أصحاب الطبيعة الواحدة في المسيح (مونوفيزيت).

(٢) روم أرثوذكس وتعني «أصحاب السراط المستقيم يعني السنّة». عودة إلى الفصل السابق الفصل (١) (المترجم).

الفصل الثاني

إشتقاق اسم «بولاد» وأصلها

لقد درج الناس في الشرق، منذ أقدم العصور، على اشتقاق اسم العائلة من اسم البلد الأصلي للمرء (مسقط رأسه)، أو من إسم مهنته أو وظيفته، وأيضاً من إسم نوع التجارة التي يمارسها، مع إجراء مقاربة بين إسم العَلم وإسم الغَرض. وتشترك في هذه الظاهرة شعوب عديدة ومتنوعة. وتُعتمد في اللغة العربية قاعدتان لصياغة مثل هذه الأسماء: الأولى منها على وزنٌ فَعَّالٌ، مثل حدّاد أو نجّار للدلالة على الحرفَة التي يُزاولها المرء، وتعتمد الثانية على إضافة ياء النسبة مثل: اسم سيّوفي أو سروجي أو خيمي الخ - وفي أحيان كثيرة في اللغة الدارجة فتُستبدل كلمة «أبو»، بياء النسبة، وتوضع أمام إسم الغرض، لتُحدِّد إضافته وتوضح بالتالي مهنة المرء وصنعَته، مثل قولنا «أبو حديدة»، ويجري أحياناً حذف كلمة «أبو» تخفيفاً على السمع كي لا يصار إلى ترديد المقطع نفسه مرتين متواليتين، إذا قلنا: «أبو بولاد».

وتروي الحكايات المتناقَلة كابراً عن كابر في عائلة "بولاد" إلى التأكيد على أن أجداد العائلة كانوا يَملكون سرّ سقاية الفولاذ، وإن ذلك هو السبب الذي جعل العامة تطلق عليهم اسمَ الفولاذ بالعاميّة فتدعوهم «بولاد»[1].

إن شُهرة هذه الصناعة الدمشقية هي سابقة للتاريخ الميلادي، ومن البداهة أن يُنسب اسمها إلى العائلة التي كانت تُمارسها، وذلك في اللغة الآرامية التي

---

(١) إن حرف الباء بالسرياني ينقلب إلى فاء في اللغات الأخرى مثل بولاد = فولاذ وبولس = فولس الخ المترجم.

كانت اللغة السائدة آنذاك. وهذا دليلٌ على عراقة وقِدَمْ هذه الأسرة في هذه الصناعة.

قال المطران عدي شير[1]. مطران الكلدان، في عرضه لمفردات اللغة الفارسية عن اشتقاق كلمة «فولاذ» العربية ما يلي:

كلمة فولاذ مشتقة من كلمة بولاد الفارسية، ومعناها سيف أو حسام، الخ... وفي اللغة السريانية «بولادة» وفي اللغة الكردية «بولا» وفي العبرية «بيلادا»[2].

إن ما تجدر ملاحظته أن مدينة دمشق، وهي إحدى أقدم المدن في آسيا، وعاصمة سورية منذ أقدم العصور، وبلاد آرام المذكورة في التوراة، كانت مزدهرة في عهد الملك داود (١٠٦٥ - ١٠١٥ق. م.) وقد احتُلت من الآشوريين عام ٧٤٠ق. م ثم الكلدان تم ثم الفرس ثم اليونان عام ٣٣٣ ق. م فليس في انتماء وتشابه كلمة «بولاد» في أصولها، إلى تلك اللغات الثلاث، ما يثير الدهشة.

ويُؤكد "جون ريتشاردسون" في معجمه الفارسيّ العربيّ الإنكليزي حول كلمة "بولاد" التعريف الآتي: إنه أفضل أنواع الفولاذ ذي النصول الحادة وهو أفضل أنواع الصلب وفي التعاريف اللاحقة والسابقة نجد السبب كيف أن اسم عائلة بولاد لم يتغير خلال القرون المنصرمة.

قبل أن ننهي هذه الدراسة اللغوية المتعلقة بكلمة «بولاد» نُذكّر بأن السيد "هنري موزر" قد ترجم كلمة بولاذ إلى كلمة «بولاتس - Boulats» بينما طريقتنا في الترجمة في المشرق العربي تترجم الذال (DH) والنتيجة واحدة، وأيضاً فإن كلمة بولاذ باللغة الفارسية لها معنى كلمة «فولاد»[3]. وأيضاً في الفهرس الأبجدي

---

(١) Mgr Adai Sheir. (الألفاظ الفارسية المعربّة) ed 1908 p.3et 4et 121.

(2) Noldeke: Zeits chrift der Deutshen Morgenlan dishem Gasellss chaft Vol 30 - p.769, EinPersisches 1876 Wort. Paul Hout: ditto1907VolP 61 p.296.

(3) Persian Arabic & English Dict John Richardson F. S. Aed:1892 - TI - P340 et II p. 1103.

للسلاح الأبيض . أشار السيد "جورج كاميرون ستون" الأمريكي في الصفحة الخامسة إن كلمة فولاذ : هو الصلب المسقي باللغة الفارسية يبدو إن السيد جورج قد أضاف كلمة (فارسي) في معجمه من رأيه الشخصي ويريد أن يُلصق بالفرس صفة الفولاذ المصنوع في الشرق بينما أرجع "هنري موزر" صناعة هذا الفولاذ إلى الدمشقيين في الشرق .

بعد عدة سنوات من الأبحاث العلمية والدراسات التقنية والأسفار فقد توَّصل المستشرق "هنري مورز" إلى أن استعمال كلمة (بولاتيس Boulats) كانت تعني صناعة الفولاذ المسقي على طريقة الشرقيين الدمشقيّن وعلى إعتماده على ترجمة الخبير الفارسي ميرزا داود الذي إستخدمه لمدة ثلاث سنوات كمُترجم لكي يترجم أكثر من خمسمائة نقش شرقي فارسي وعربي وتركي . ويضيف بأن هذا الأستاذ قد أُنيطت به مُهمات الترجمة أيضاً في المتحف البريطاني .

كما لاحظنا فإن كلمة بولاتس (Boulats) هي إذن التسمية الرسمية لصناعة نصال الفولاذ المسقي وقد صُنّعت في آسيا الوسطى ، هي غريبة عن اللغة الفارسية . وإذا كانت هذه النصال هي بالفعل من منشأ فارسي كما يعتقد بشكل مغلوط كُتّابٌ عدَّة [1] . فإن المترجم الفارسي الأستاذ "ميرزا داود" الآنف الذكر ، لم يكن ليتوانَ على تسمية هذه النصال بولات أو فولات ، وخصوصاً إن هذه الأسماء تعود إلى لغته الأم ، وإن مصانع السلاح الأبيض في آسيا الوسطى كانت أكثر عدداً منها بسورية .

من الدراسة المقدمة في فصل صناعة الفولاذ الدمشقي وفي هذا الفصل الحالي نستطيع الإستنتاج بما يلي :

---

(1) A glossary Of the Canstruction décoration and use of arms and armors. George Cameron stone. ed. 1934- P.661.

١ - إن النصال الشرقية المسماة بالعربية «صمصام» كان أصل صُنعها يعـود إلـى مدينة دمشـق، وأنّ مؤرخاً عربياً مـن القـرن العاشـر فـي مخطوطـة أطلـق عليهـا اسـم «الدمشقية»[١].

ويؤكِّد السيّد «ميجـون» علـى وجهـة نظرنـا هـذه عندمـا كتـب: إن شـهرة النصـال الدمشقية والتي أشاد بها جميع المؤرخون والتـي وصلـت إلينـا عبر قوائـم الهدايـا التي أهداها السلطان بيبرس إلى «بركة خان»، كانت أسلحة من الفولاذ الدمشـقي ولـم تكـن أسلحة مصدرها القاهرة[٢].

٢ - إن نقل وتهجير الصنّاع والصياقلـة الدمشـقيين فـي كـانون الأول عـام ١٤٠١م كـان مـن نتائجـه بـأن «عائلـة بـولاد» كـانت مـن أولئـك. أسـرى تيمورلنك، وبامتلاكهم سر صناعة الفولاذ الدمشقي وجدوا أنفسـهم مُرغميـن وهـم لا يملكـون مصدر للعيـش فـي بلـد أجنبيّ سـوى ممارسـة المهنـة التـي يُتقنونها. في آسيا الوسطى أي خراسان وتركستان. وإنـه لمـن المؤكـد بـأنهم هم أنفسهم الذين أعطوا كلمـة بـولاد أو بـولات (Boulats) هـي التـي اشـتقت بالفارسية في خراسان من خلال صناعتهم لهذا الفولاذ الـذي نَقـلَ بواسـطتهم الاسم والصناعة على طريقتهم الدمشقية.

٣ - مهما تكن كلمة فولاذ أو بـولاد فارسية أو غير ذلـك، لـم تكـن توجـد سـابقاً فـي المعاجم الفارسية، وقد أضافهـا السيد الأستاذ ميرزا داود مـن خـلال خمسـمائة نقش شرقي التي ترجمها من العربية والفارسية والتركية إلى الإنجليزية لكـي تـأخذ معنـى صناعـة سقاية الفـولاذ التـي ابتكرهـا واحتفـظ بسـر صناعتهـا وصَنّعهـا فـي خرسان صياقلة دمشقيون. وكما أكد على هذه النظرية السيد "مـوزر" عندمـا ردهـا

---

(1) Les Lames des Orientaux Journal Asiatique 1854 P. 71.

(2) Les arts plastiques et industriel. G. Migeon TI 1927 p.410.

إلى الشرقيين، وهذا يعني بأن الصناعة التي أُطلق عليها اسم بولاد أو بولات Boulats هي من أصل غريب عن فارس. وقد استمرت لعدة قرون قبل عام ١٤٠١م في مدينة دمشق.

٤ - إن آل بولاد اليوم ينحدرون على نحو لا يتطرق إليه شك من أرومة أولئك الصُنَّاع للفولاذ الدمشقيّ في تلك الأزمنة الغابرة والذين خلدّوا اسم دمشق في جميع أنحاء العالم، المعروف إلى اليوم.



الفصل الثالث

«حارة بولاد»

إنّ المواقع والأمكنة في الشرق، من قرى ومناطق وشوارع الخ. . . تأخذ أسماءها بصورة عامة أكثر من أي أمكنة في العالم، إما من حدث هام وقع فيها، أو من إسم شخص مرموق أو أسرة مشهورة يتعلق بها تاريخ المكانً. ويجري تكريس هذه الأسماء على نحو عفوي أو بإجماعٍ مُطلق من سكان المحلة، من غير قرار رسمي من السلطات المحلية مثلما يحصل اليوم.

ولا تتغير أسماء تلك المواقع في المدن الكبرى مطلقاً. وعلى هذا النحو لم تتغير الأسماء في أحياء دمشق المسيحية منذ قرون.

إنّ حيّ «باب توما» ما زال محافظاً على إسمه منذ أربعة عشر قرناً، أي منذ الفتح العربي.

وإن حارة «حنانيا» لم يتغير إسمها منذ عشرين قرناً. فهي تقع في الحي المسيحي من دمشق، في نهاية شارع الآباء اللعازريين، ويذكر التراث أن الكنيسة الصغيرة الحالية هي موقع دار القديس حنانيا، ذلك الرسول المسيحي، الذي وضع يديه على عينيّ القديس بولس فاستعاد بصره بعد أن فقده إثر الرؤيا الشهيرة وهو قادم إلى دمشق، مبعوثاً من قبل أحبار اليهود، للتنكيل بالمسيحيين الجدد في دمشق وذلك حوالي سنة ٣٥ ميلادية والذي أصبح بعد ذلك رسولاً للأمم.

وهنالك حتى اليوم شارع قديم جداً في دمشق، وفي حي «باب توما»، يطلق عليه اسم «حارة بولاد»، وكانت الحارة بكل تأكيد مكان إقامة عائلة آل «بولاد» قديماً. فحملت اسمهم، نظراً لأهمية صنعتهم الشهيرة آنذاك وإنحصارها بهم

إن مخطط دمشق الذي نشر عام ١٩٢٢م بمقياس ١/ ٢٠٠٠ على يد حمدي بك الجلاّد، المدير العام للشرطة في دمشق آنذاك، يُشير إلى «حارة بولاد» تحت اسم «دخلة بولاد» في حين أطلق عليها سكان المنطقة اسم «حارة» بصورة دائمة. كما دعيت باسم «حارة بولاد» في في دعوى القتل التي كان ضحيتها إبراهيم أمارة عام ١٨٤٠م[(١)(٢)]. وبما أن العادات والتقاليد في الشرق لا تتغيّر بين ليلة وضحاها، لا سيما في العهد التركي فإن تسمية «حارة بولاد» في ذلك العهد، على نحو ما وردت في تلك الدعوى، تدعم الرأي القائل إن تلك التسمية تعود إلى أقدم العهود. ويذكر الطاعنون في السن على كل حال أن تلك الحارة قد سكنها آل بولاد من الأزمنة الموغلة في القدم.

إذا ما ألقينا نظرة على المُخطط الذي ذكرناه، لاحظنا أن شارع البكري، الواقع إلى الشمال من حارة بولاد، وشارع سفل التلة الواقع إلى الجنوب منها، يصلان شارع باب توما بشارع القيمرية عبر عدة أزقة. ويبدو أكيداً، بالمقابل، إن «حارة بولاد» كانت أصلاً شارعاً رئيسياً في الماضي البعيد جداً حتى عام ١٨٦٠ للميلاد.

---

(١) وربما كان هذا الحي قبل أن تأتي عليه عوادي الزمن من زلازل وحرائق. مكان صناعة الفولاذ الدمشقي الذي كان سره محصوراً عند كبار العائلة ولأن جميع الوسائل السريّة وأماكن العمل توفرت فيها حيث كان للحارة أبواب تغلق وتفتح بأمر سكانها. (المترجم).

(٢) انظر كتاب الشهيد الأب توما الكبوجي والشهيد إبراهيم أمارة للأب قرأللي ١٩٣٧، صفحة (٢٠) مطبعة حريصا.

هذه الحارة هي شبه مستقيمة تقريباً. وعرضها يتراوح بين ثلاثة أمتار ونصف وثمانية أمتار. أما عرض الدخلات الأربع التي تتكوّن منها فيتراوح بين متر واحد وثلاثة أمتار. هذا الشارع الفرعي كان طوله الكامل فيما مضى مئة وأربعون متراً. وبعد الأمتار العشرين الأولى من طرفه من جهة حي القِمرية، وتجاوز سكان الحارة على الأمتار العشرة التالية فأقاموا عليها أبنية، مما قسَّم حارة بولاد إلى ثلاثة أقسام، فالقسم الأخير والذي كان طوله ١١٠ متر يُشكل حالياً دخلة بولاد، ويُزاد إليها مئة وثمان وتسعون متراً (١٩٨متر)، هي الطول الكلي للدخلات الأربع.

إن حاجز العشرة أمتار البناء، والذي يُشكل القسم الثاني من الحارة القديمة، يُرغم القاطنين حالياً في «دخلة بولاد» وفي القسم المجاور لشارع باب توما، على القيام بدورة طولها ١٢٥متراً، إما بالمرور من شارع البكري أو المرور من شارع سفل التلة للوصول إلى شارع القيمرية المؤدي إلى النوفرة والباب الشرقي للجامع الأموي.

لقد كان مدير الشرطة على حق إذن حين أطلق على الحارة اسم «دخلة بولاد» مُراعياً إسمها القديم.

تُقسم الأبنية بصورة عامة في مدينة دمشق إلى قسمين اثنين: يتضمن القسم الأول تلك التي تقع داخل سور دمشق الذي أقيم في الحقبة السابقة للمسيحية بوقت طويل ثم دُعّم أيام الرومان. أما القسم الثاني فيضم الأبنية التي أقيمت خارج الأسوار، أي بعد الفتح العربي. إن حارة بولاد تقع داخل سور دمشق وعلى بعد ٢٤٠متراً منه. يضاف إلى ذلك أن الأحياء بدورها كانت مقسّمة إلى تفرعّات أصغر، وكان كل منها يُغلق ليلاً بباب يقوم عليه حارس لفتحه وإغلاقه. وهذا النظام الذي

كان مطبقاً على حارة بولاد، كـان معمـولاً بـه عـام ١٨٤٠ فـي دمشـق، أيـام إحتـلال الجيش المصري بقيادة إبراهيم باشا لسورية[١].

من المؤكد أن «حارة بولاد»، كانت حياً أرستقراطياً فسيحاً مؤلفاً من مئـات المنازل تقريباً، قبل حوادث ١٨٦٠م. وهي مؤلفَّة حالياً. من حوالي ثلاثين منزلاً خاصاً (عـام ١٩٣٩م) وحوالـي ١٧٥ داراً ومدرسـتين ابتدائيتيـن تعـود ملكيتهمـا للآباء اليسوعيين وقد أسكنوا أو أعطوهما لراهبات القلبين الأقدسين حيـث يُقيـم فيها عشر راهبات و ١٢٥ تلميذاً. والثانية لراهبات المحبـة البيزانسـون كـان يقيـم فيها عشر راهبات و٢٥٠ طالباً. وفي هذه الحارة يقيم حالياً حوالي ٥٠٠ شـخصاً من طائفة الـروم الكـاثوليك وهـم عشـر العـدد الكلـي لهـذه الطائفـة بعـد أحـداث ١٨٦٠م وحـلّ اللجنـة التـي شُكلت لتنظيـم المطالبـات الراميـة للحصـــول علــى تعويضـات عـن الأضـرار التـي ألحقتهـا تلـك الأحـداث بالسـكان، قـام ثلاثـة مـن وجهاء الروم الكاثوليك، وكـانوا أعضـاء فـي تلـك اللجنـة، فاشـترى كـلّ واحـد منهم عدة منازل في حارة بولاد وجوارها، ومعظمها أتت عليه الحرائق في تمـوز ١٨٦٠م[٢].

عند مدخل "حارة بولاد"، ناحيـة اليسـار قـام الوجيـه ديمـتري شـلهوب بتشـييد قصره الفسيح الذي انتهى بناؤه عام ١٨٦٦م، وكان يحتـوي علـى عـدد مـن الأعمـدة الرخاميـة البيضـاء والعديـد مـن الصالونـات والقاعـات المزخرفـة بـأجمل الرســوم الملونة، بالإضافة إلى حديقة فسيحة فيهـا الكثير مـن الأزاهـير والأشـجار المثمـرة. وقد بلغت تكاليف بناء القصر (٢٦) ألفاً من الليرات العثمانية الذهبية. ثم بـاع الورثـة؛ قصر شلهوب للسيد حبيب صبّاغ بمبلغ أربعة آلاف ليرة ذهبية.

(1) Jean Sauvaget - Esquisse d'une histoire de la ville de Damas 1935 p 440 453.

(2) Les evenements de 1860 à Damas.

واحترق ذلك القصر عام ۱۹۰۳م. وقد قيل أنه قام فوق تجمع عدة منازل واسعة من «حارة بولاد». حالياً شُيِّد منزل كبير على قسم صغير من هذا القصر من قبل الأب هبرة والذي تنازل عنه للسيد يوسف صحناوي.

الوجيه الثاني السيد أنطون شاميّة، أنهى أيضاً بناء قصره في عام ١٨٦٦م. وكان أوسع من قصر السيد شلهوب وقد شُيد فوق أنقاض ٣٢ منزلاً وكلّف ثلاثين ألفاً من الليرات الذهبية. وكان ولي عهد قيصر روسيا أحد الذين نزلوا بهذا القصر وقد شهد بأنه أجمل قصر شاهده بكل جولته في المشرق[1]. وبعد خمسين عاماً، قام ابن انطوان شاميّة السيد توفيق بك شامية، الوريث الثاني للقصر، وكان وقتها وزيراً للداخلية، ببيعه إلى صاحب الغبطة ديميتريوس قاضي بطريرك إنطاكية والإسكندرية والقدس وسائر المشرق للروم الكاثوليك، الذي جعل منه مدرسةً أوكلها إلى راهبات المحبة بيزانسون[*].

لقد بقي ذلك القصر الذي يطل على كل من شارع باب توما وسفل التلة وحارة بولاد، موقعاً هاماً يزوره السواح لمشاهدة صالوناته الواسعة وأسقفه الخشبية المزدانة بزخرفات يعجز عنها الوصف، وقد صنعتها أيدي حرفيين مبدعين فازدانت بشبكات من الخيوط الذهبية والفضية والزخرفات العربية العجيبة والحجارة النادرة من المرمر. ويطل على شارع باب توما، بمواجهة قصر شلهوب، المنزل الكبير الذي بناه الوجيه الثالث حنا جبيلي، ثم اشتراه منه السيد

---

(١) الروضة الغناء في دمشق الفيحاء. نعمان قساطلي طباعة ١٨٧٩م. ص ٩٦ - ٩٧.

(*) لا تزال إلى اليوم مدرسة، وتُدعى مدرسة الرعاية الخاصة، مختلطة تحت إشراف وزارة التربية السورية، ويبلغ عدد تلاميذها حوالي ثمانمئة تلميذ وتلميذة (المترجم).

حبيب شار. حيث لا يزال أولاده يقيمون فيه حالياً (١٩٣٩م) وقد بنى بالقرب منه السيد جورج شلهوب داراً محاذية له.

بالإضافة لذلك فقد أتاحت أنقاض البيوت التي تهدمت وهجرها أصحابها في الحي المسيحي، للمالكين الميسورين توسيع منازلهم، بشراء تلك البيوت المهدمة المجاورة، وهكذا نقرأ على ساكفة باب الصالون في منزل السيد سليم قندلفت في حارة بولاد، عبارة «شُيد عام ١٨٦٤م» أي بعد أعوام قليلة من الأحداث المؤلمة[1].

---

(1) les évenements de Damas de 1860.

الفصل الرابع

عـائـلـة بــولاد

عائلةُ بولاد دمشقية الأصل على مذهب الروم الملكيين (الكاثوليك) منذ أكثر من أربعة قرون (حسب أرشيف العائلة الرسمي المحفوظ في دمشق ومصر ولبنان) كان العديدُ منهم كهنة. وثلاثةٌ منهم كانوا متزوجين[١].

ومن ناحية أخرى فإن الحاشية التي وجُدت في المجلد رقم ٢٦٦ في مكتبة باريس، والتي كُتبت في البندقية (فينيسيا) عام/ ١٥٩٤م/ بخط عيد بن سليمان بن يوسف بولاد، تبيّن لنا بوضوح التربية المسيحية، وحتى الكهنوتية، لأفراد عائلة بولاد في القرن السادس عشر. ومن جهة أخرى، فإن سكان دمشق المسيحيين كانوا يشكلون نسبة عددية مرتفعة وكانوا يعدّون / ٢٠٠/ ألف مواطن[٢] أيام حكم الأمويين، وقد بدأوا باعتناق الديانة الإسلامية تدريجياً، إلا أن آلافاً مؤلفةً منهم ظلوا على إيمانهم وعقيدتهم، المسيحية وغالبيتهم من أصحاب المهن والحرف الراقية التي جعلتهم يقابلون على الدوام بالتقدير والتسامح كما هي حال عائلة بولاد[٣].

(1) Les artisans et artistes syriens 1 er partie chap .6.

(2) Lammens -la Syrie tone II p .p 118 -120 edit 1921.

(٣) أشار المطران (سليمان أسطى) النائب البطريركي للكلدان الكاثوليك في بابل وكان شاهد عيان على المذابح التي حصلت للمسيحيين عام ١٩١٤ ـ ١٩١٨ في ديار بكر، فقد حمى الوالي التركي بعضاً من هؤلاء المسيحيين من أصحاب الحرف وذلك لقلة عدد الحرفيين المسلمين الأتراك الذين كانوا بحاجة ماسة لخدماتهم، هؤلاء المسيحيون الأتراك كانت حرفهم هي التي شفعت لهم وحافظت على حياتهم تجاه السلطات التركية العسكرية كما هو الحال بالنسبة للمسيحيين الذين نحن بصدد الحديث عنهم في كتابنا هذا.

تَعودُ شجرةُ النسب لآل بولاد إلى عام ١٥١٣م، وتتوقف عند ذلك التاريخ لعدم توفر المعلومات الدقيقة السابقة لتلك الفترة، لكن بلغَنَا عن المسنين من آل بولاد والمعاصرين لأحداث ١٨٦٠م، أنه قُرئت كتابة على واجهة منزل أتى عليه الحريق في حارة بولاد، تقول: إنه أنشئ عام ٢٩٢هجري/ ٩٠٥م من قبل يوحنا بولاد، ونحن نتخيل بسهولة أن إعادة ترتيب حلقات النسب السابقة لعام ١٥١٣م قد أُعيق بفعلِ حدث تاريخي خطير في القرن الخامسَ عشر الميلادي، حين أتت على سورية جحافل الغُزاة التتار بقيادة تيمورلنك، لقد غادر ذلك الطاغية دمشق في بداية عام ١٤٠١م - من بعد أن أحرقها ودمرها وقضى نهائياً على صناعة السيوف الدمشقية التي جعلت شهرة دمشق تجوب الآفاق. ومن المسلَّم به أنّ الحرائق أتت على جميع المحفوظات العائلية الخاصة بعائلة بولاد، كما دُمرت كافة السجلات الرسمية ولاسيما قيود العماد والزيجات والوفيات الخاصة بالبطريركية، والتي أُتبعت بإحراق حي باب توما المسيحي على أثر حوادث ١٨٦٠م، نهائياً.

إن إسم «بولاد» لم يُنسب في سورية كلها إلا إلى عائلة واحدة دمشقية الأصل. وهي موضوع كتابنا هذا، وجداول النسب الموضوعة في الأعوام ١٨٧٤م، ١٨٧٦م، ١٨٩٨م، ١٩٠٩م، ١٩٣٧م، ١٩٣٩م، (١٩٥٩م - ١٩٨٢م) وكلها محفوظة في أرشيف دمشق ولبنان ومصر.

لقد أُتيحت لأخينا إميل يوسف بولاد (المتوفي عام ١٩٤١)، المحامي في القاهرة، أثناء إحدى أسفاره إلى أوربا، فرصة التعرف إلى روسي من سمرقند حيث لاحظ اسم بولاد مكتوباً على كُرسيّه الطويل فبادره إميل بالكلام حين عرَفَ أنه من عائلة بولاد. ثم قال له الروسي: **إن عدداً من الوجهاء الروس في مقاطعة سمر قند بتركستان الروسية يحملون اسم عائلة بولاد بك وكان أصلهم قديماً من دمشق. ومن جهة أخرى أفدنا بأن مدينة صغيرة تاريخية في العراق على بعد**

خمسين كم تقريباً شمال شرق الموصل وإسمها «القُوشْ»، حيث يوجد فيها قبر للنبي ناحوم حتى الآن كانت تقطنها سابقاً عائلة مسيحية من آل بولاد وإنها ارتحلت عنها حالياً. وإن آخر أبناء تلك العائلة، هو الأبُ الكِلدانيّ الكاثوليكي، «شمعون بولاد» الذي كان يروي قبل وفاته عام /١٩٣٤م/، أنّ المُتداوَل في عائلته أنهم قد هاجروا إليها من بلاد العجم، كما صرح به المطران عمانوئيل رسّام النائب البطريركي للكلدان الكاثوليك في القاهرة.

على أثر الانفصال الذي جرى عام ١٧٢٤م بين الروم الكاثوليك والروم الأرثوذكس، بدأ عدد كبير من الروم الكاثوليك يهاجرون من دمشق هرباً من الإضطهاد. وهكذا هاجر ثلاثة من أبناء الأب عبد المسيح بولاد (١٦٤٦م ـ ١٧٣٢م)، إلى صيدا وإلى مصر. وسوف تدوم تلك الهجرة طيلة مرحلة الاضطهاد.

لقد كانت صناعة نسج الحرير في تلك الحقبة، مزدهرةً ازدهاراً كبيراً في المراكز التالية: ليون ونيم ودمشق. وكانت تقوم علاقات تجارية وثيقة بين مينائي مرسيليا وصيدا وهي المنفذ الوحيد لدمشق على البحر، وذلك بفضل الوكلاء التجاريين الفرنسيين والدمشقيين ومن بينهم أفراد عائلة بولاد.

من خلال أبحاثنا عن دوافع وأسباب هجرات أجدادنا إلى مصر والبلدان الأجنبية، إهتممنا بالبحث عن صلات النسب بين آل بولاد في مرسيليا وآل بولاد في ليون. يُوجد في مدينة ليون وبعض المدن الفرنسية، عدد لا بأس به من آل بولاد، الفرنسيون بالمولد، لكن صلة النسب بينهم غير معروفة لدينا فمنذ خمسين عاماً (أي عام ١٨٩٠م) كان وجيهان من عائلتنا، هما سليم ديمتري وفيليب فضل الله، مارين في مدينة ليون. فتوقفا أمام محل لصنع النظارات من آل بولاد، وعندما سألاه عن أصل إسمه قال لهما: «يقال إن أصلنا من دمشق» ولم يعرِفا منه المزيد.

لقد إرتأينا، تسهيلاً لأبحاثنا في هذا الصدد، أن نستوضح محفوظاتنا العائلية فخرجنا باسم عبد المسيح بن أنطوان. وُلد عبد المسيح في دمشق يوم ١١ تشرين الثاني عام ١٧٦٥م، لكن تاريخ وفاته ومكانها ظلاً مجهولين. ولا ندري كم عاش وأين عاش، لكننا نعرف أن أشقائه الثلاثة عبد الله (١٧٦٩م ـ ١٨٢٥م) وميخائيل (١٧٧٢م ـ ١٨٢٢م) ونقولا (١٧٧٤م ـ ١٨٣٠م) قد هاجروا إلى الإسكندرية قبل عام ١٧٩٩، ثم استقر ميخائيل فيما بعد في القاهرة ونقولا في مرسيليا. فليس غريباً أذن أن يكون أخوهم عبد المسيح قد هاجر من دمشق عن طريق أحد الوكلاء التجاريين في صيدا، نحو مكان ظل مجهولا!!!

كما عثرنا أيضاً على أسماء بولاد لا نعرف عنهم شيئاً وينتمون إلى فروع نجهلها. لقد وجدنا أسماء من عائلة بولاد من قرابة مجهولة لفروع نجهلها أثناء بحثنا عن هذا القرن ومن المحتمل أن فرداً كان مجهولاً منا أو أن يكون من الذين سُجلوا في أرشيف المهاجرين إلى فرنسا.

إن التقصيّات التي قُمنا بها في ليون أعطتنا ما يلي:

١ ـ إن أقدم تدوين في ليون كان اسم حنا بطرس بولاد الذي تزوج في ليون عام ١٨٣٤م والمولود في ريساك (تارن) ـ Rayssac.

٢ ـ تبيّن في قيود رايساك، إن حنا بطرس بولاد قد ولد في نيفوز Nivose من العام الثامن[1]. في ضيعة غارلياك[2] (منطقة ريساك)، وإن والده بارتيليمي (Barthélémy) كان خياط ألبسة حيث كان في التاسعة والثلاثين عاماً يوم مولد ابنه.

٣ ـ ليس في ريساك من قيود للأحوال المدنية إلا بدءاً من عام ١٧٩٣م.

(١) وفقاً للتأريخ الذي اعتمدته الثورة الفرنسية.

(٢) إن ضيعة غالياك تقع غرب نيم ومرسيليا.

٤ ـ لا تعود قيود الأبرشية إلا لعام ١٨٢٢م.

إنَّ عائلة بولاد كانت على الدوام معروفة للسلطات كواحدة من خيرة العائلات على المذهب الكاثوليكي. وإنها تتمتع بسمعة ممتازة. (من شهادة أعطيت إلى حنا بولاد في ٢٢ شباط ١٨٦٢م وفي ٢٢ تشرينَ الأولَ عام ١٨٧٨م ومحفوظة ضمن أرشيف الأستاذ جبرائيل سليم بولاد، النقيب السابق للمحامين في المحاكم المختلطة في الإسكندرية بمصر).



الفصل الخامس

عوامل وأسباب هجرة الدمشقيين

إن طباع الدمشقيين ومناقبهم هي التي أوحت لأبناء الشرق بذلك المثل العربي القديم: «ما زار غريب دمشق إلا وطلب من الله أن يجعلها زاهية ومزدهرة».

وليس من ينكر من ناحية الشكل، حُسنَ الدمشقيين. فمظهرهم الجذاب ينم على روح التصالح والزهوّ والرّقة واللطّافة[1].

يبدو أن الرفاه إختار مدينة دمشق مسكناً له. ذلك أن أهلها قد عُرفوا منذ أقدم العهود بأنهم ساحرين بمظهرهم وأحرار كرماء أيضاً، ويُحبّون التسليات واللهَو والطربَ فقد كان لديهم قبل عام ١٨٦٠م مهرِّجون ينتمون إلى جمعيات منتظمة تخضعُ لتراتبية من مدراء ومعلمين وشيوخ الكار وكلهم ينتمون إلى تنظيمين الأول تنظيم إسلامي يديره(أمين خمخوم)، والآخر تنظيم مسيحي تحت إدارة يوسف شاتيلا وشيخ الكّار جبرائيل سبانخ[2].

وكان ابن بطوّطة قد روى أن أهالي دمشق لا يقومون بأي عمل يوم السبت بل يتوجهون إلى أماكن التسلية. فيستسيغونَ مجالسَ الشراب جماعة، ولا يروقهم الجلوس إلا على ضفاف الجداول والسواقي الجارية أو في الرياض والبساتين، تاركين وراء ظهورهم هموم الأعمال، رغم أنهم قادرون على حسن إدارتها

---

(١) رحلات ابن بطوطة تحفة النظائر في اختراق الآفاق.

(2) Elias Coudsi -Notice sur les corparation de Damas 1884 p .30.

وتدبيرها وفقا لمصلحتهم الواعين لها أينما كانوا . وهم جديرون بكل إطراء لحسن مبادرتهم وطيب معشرهم ودماثة أخلاقهم . ووداهم وحفظهم لعهود الصداقة فيما بينهم .

وإنه مما يزيد من البهجة في مساكنهم ، بشاشة أهلها . فتراهم دوماً يستقبلون زائرَهم بكل ترحاب ، غنياً كان أم فقيراً ، لا سيما إذا كان غريباً عن البلد .

ويجب أن نشير ونؤكد أنّ من أهم خصالهم الحميدة الحرص الذي يُبدونه على العناية بمدينتهم ومساكنهم . وليس ذلك بمستغرب ، ما داموا لا يهاجرون ولا يغادرون وطنهم وأهلهم وأصدقاءهم إلا بتأثير أحداث جسام .

إن القارة الأمريكية تُؤوي العديد من المهاجريّن اللبنانيّن الذين قصدوها ، لا لسببٍ وجيه سوى البحث عن عمل ، فيها عدد ضئيل جداً من السوريين ، من ضواحي دمشق من الذين هاجروا للأسباب نفسها وفيهم القليل من الدمشقيّن . ومعظمهم هاجر لدوافع مغايرة . ذلك أن مسيحي دمشق جميعاً حرفيّون مهرة وفنانّون ، وكلهم يعمل ويكسب رزقه بفضل حرفته أو مهنته تحقيقاً للمثل العربي القديم «من يملك صنعة ، يملك قلعة» . «وصنعة في اليد أمان من الفقر» .

قبل أن نتعرض للدوافع والأسباب التي دعت المسيحيين الدمشقيين إلى الهجرة من مدينتهم دمشق من الجدير ذكره بأن نذكرّ هنا بعمليات الترحيل والتهجير بالقوة التي أُخضع لها الحرفيون الدمشقيون من صنّاع مهرة وعمال دونما تمييز ديني ، والذين رحلّهم تيمورلنك عنوة إلى أطراف إمبراطوريته في مطلع عام ١٤٠١م[1] وكان في عدادهم آل بولاد أرباب صناعة النصال الدمشقية المشهورون (وكل ما يتبعها من صناعات معدنية تتعلق بالفولاذ) .

---

(1) Les Types de l'industrie de la syrie 1^en partie ch .II

أما الأسباب الرئيسية التي دفعت فيما بعد أعداداً كبيرة جداً من المسيحيين الدمشقييّن إلى هجرة مدينة دمشق فنُرجعها إلى ثلاثة أسباب :

- السبب الأول كان الإضطهاد الذي إمتد على فترة زمنية طويلة ، والذي تعرض له الروم الكاثوليك ، من بعد الانفصال الذي حدث بين طائفتي الأرثوذكس والكاثوليك[1] .

- تمثل السبب الثاني أولاً في العداء الذي أظهره أحمد باشا الجزّار حيال الوكلاء الفرنسيين[2] المقيمين في صيدا ، الذين طلب إليهم رسميا الخروج من المدينة ، ثم أبعدهَم إبعاداً نهائياً عنها عام ١٧٩٨م . ونجم عن ذلك تجميد تجارة التصدير للبضائع المصنَّعة في دمشق التي كانت مدينة صيدا منفذها على البحر ومرفأ إعادة التصدير . ومستودعها التخزيني لبضائعها .

- السبب الثالث هو مذابح المسيحيين بدمشق عام ١٨٦٠م[3] .

تبيّن التواريخ المدوّنة في سجّلات الأحداث العائلية الهامة من ولادات ووفيّات وزيجات لأفراد عائلة بولاد في مدن المهجر ، على نحو ما وقعنا عليها في قيودنا الخاصة . ويبيّن الجدول أيضاً عدد الأفراد المسجلّين في سجلاتنا العائليّة والفترة الزمنية لكل مرحلة من الهجرة . ولم نشر إلى الأفراد الذين استقروا خلال سنين والصناعات التي مارسوها في بلد المهجر ثم غادروه من غير حصول أحداث جديرة بالتدوين .

وبالإضافة لذلك فقد أغفلنا عمداً ، من أجل مزيد من الدقة ، أن ندوِّن في الجدول تاريخ وفيات أفراد العائلة من الإناث المتزوجات . كما ينبغي أن نلاحظ أن

---

(1) La persécution des grecs Chatolique à Damas.

(٢) بسبب دعم الإنجليز له وخاصة حصار نابليون لعكا وفشله بفتحها .

(3) Les évenements de 1860 a Damas 2^{em} parlie Ch. IX.

التواريخ الدقيقة لبداية تلك الهجرات ونهايتها ، ينبغي أن تنقل في الواقع إلى ما قبل التواريخ المدونة في الجدول وما بعدها . ومعنى ذلك أن فترة كل هجرة مُدوّنة في الجدول هي دون الواقع ، لكنها تتلاءم مع كتبنا التي هي قيودنا الخاصة لتدوين أسماء أفراد عائلة بولاد ، التي كُشف عنها النقاب منذ أكثر من قرن ونصف ، بفضل الجهود الأولى للأب أنطون يوسف بولاد المُخلصيّ ، ثم التدوين النهائي لسجلاتنا من قبل نقولا حنا بولاد .

هذا ويستطيع القارئ أن يعود إلى السيرة الذاتية لأفراد عائلة بولاد الذين كانت لهم مساهمة فعّالة في الهجرات ، من أجل أن يتابع على نحو أفضل الأحداث المفصّلة في الأقسام اللاحقة ، فالسيرة الذاتية سوف ترد في القسم الخامس من هذا الكتاب .

وحرصاً منا على عدم التكرار ، اعتمدنا المنهج التالي :

١ ـ وضع تاريخ الميلاد المأخوذ من السجل فوق الاسم

٢ ـ تاريخ الوفاة موضوع تحت الاسم .

٣ ـ تاريخ الزواج موضوع بعد الاسم .

٤ ـ نقطة الاستفهام (؟) تشير إلى حصول الواقعة (ميلاد ، زواج ، وفاة) غير أن تاريخ الواقعة غير معروف .

٥ ـ لا يوضع الاسم بين قوسين إلا ليشير إلى النسب الأخوي لكل عضو يلي .

٦ ـ الأسماء المدونة من غير أن تكون مصحوبة بتواريخ أو علامات استفهام ، تدل على أن أصحابها عملوا فترة من الزمن في بلاد المهجر .

الفصل السادس

هجرة آل بولاد إلى القاهرة (١٧٦٠م - ١٨٤٠م)

يصعب علينا تكوين فكرة عن الظُلم والاضطّهاد اللذين تميَّزت بهما الإدارة العثمانية في سورية، فاستبداد وظلم الولاة حيال المسيحيّين كان بلا حدود. وكان كل وال يجد لنفسه الأسباب والمبررات لفرض الغرامات على أولئك المسيحيين المساكين الذين ما كان بوسعهم أن يعتمدوا على أي كان لمساعدتهم أو حمايتهم أو إنصافهم.

ما إن سمح الأمير فخر الدين المعني لرجال الدين الأوربييّن، بالإقامة في لبنان وسورية، في مطلع القرن السابع عشر الميلادي، حتى إنضم قسمٌ من المسيحيين الكاثوليك إلى تلك الإرساليات الدينية، عسى أن تؤمّن لهم الدول التي تنتمي إليها تلك الإرساليات الحماية بأشكال متعددة ليتمكنوا من العيش بسلام. من ناحية أخرى، كان الإنشقاق الذي حصل بين الروم والكاثوليك والأرثوذكس ذا طبيعة عقائدية بشكل أساسيّ، وتمثّل بشكل خاص في رفض الأرثوذكس الإعتراف بسيادة البابا. ولما كان الباب العالي قد أوكل للزعماء الروحيين، الروم الأرثوذكس، إدارة جميع الشؤون المدنية (من أحوال مدنيّة توارث المناصب، زيجات، فرض الضرائب، الخ..) على جميع أبناء الطائفة، فإن رفض الروم الكاثوليك السوريّون لتلك الوصاية، رمى إلى إضعاف مداخيل البطريركية الأرثوذكسية، مما دفع بسلطات الروم الأرثوذكس اليونانية إلى تحريض أبناء الطائفة ضد إخوتهم وأبناء جلدتهم الكاثوليك السوريين.

وقد بلغ الأمر بهم حد الطلب من بطريرك القسطنطينية المسكوني القيام بالمساعي الضرورية لدى السلطات التركية لكي تُعاقب الكاثوليك بحجة أنهم يقيمون علاقات مع الأجانب[١]. وكانت تلك الحجّة على الدوام تُؤخذ بعين الإعتبار من قبل الباب العالي، نظراً لأن أعضاء الاكليروس من الروم الأرثوذكس، ومعظمهم من اليونان، كانوا يُعتبرون من رعايا الدولة وتحت حمايتها لأن بلاد اليونان كانت آنذاك ما تزال ولاية من ولايات الإمبراطورية العثمانية. وما هي إلا سنوات قليلة بعد معاهدة لندن في ٦ تموز عام ١٨٢٧م، التي أدت إلى الاعتراف التام باستقلال اليونان حتى بدأت طائفة الروم الكاثوليك التمتع باستقلالها الديني. (عن سلطة بطريرك الروم المسكوني في القسطنطينية).

بعد وفاة الأب عبد المسيح نعمة الله بولاد عام ١٧٣٢م، وهو أحد المؤسسين الرئيسيين للإنفصال بين طائفتي الروم الأرثوذكس والكاثوليك[٢]. بدأت هجرة أجدادنا من دمشق. فكان ولداه يوسف وحنا من أوائل المهاجرين هرباً من المضايفات العنيفة من الروم الأرثوذكس[٣].

لاحظ فولني Volney أثناء زيارته لمصر عام ١٧٨٣م أنه لم يكن يعيش في القاهرة منذ خمسين عاماً، سوى أسرتين أو ثلاث أسر، أتت من دمشق، بصحبة القوافل الصغيرة التي كانت تحمل الأقمشة الحريرية، والزيوت والفواكه المجففّة. وقال: إن أولئك المسيحيين قد اجتذبوا آخرين حتى بلغ عددهم خمس مائة شخص[٤]. ثم قدّر الأب قرألي عدد المهاجرين إلى مصر في القرن الثامن عشر

---

(1) P. Antoine Rabbat S.J Documents inédits. 1905 Persécution.

(٢) انظر سيرة للأب عبد المسيح بولاد في الجزء الخامس من الكتاب.

(٣) وثائق تاريخية للكرسي الانطاكي تاريخ الشام ١٧٢٠ الخوري ميخائيل بريك. ١٣٠ - حريصا.

(4) Volney - Voyage en Egypte et en Syrie pendant Les années 1783 -1785 ed 1782 - 1783 p 200 -215.

الميلادي بثلاثة آلاف شخص وأشار أيضاً إنه لم يكن للسوريين الكاثوليك في الحقبة الأولى من الهجرة وإقامتهم في مصر، من مطرانية خاصة بهم، في القاهرة. إلا أن الآباء الفرنسيسكان للأرض المقدسة، والذين استقروا بشكل رسمي في مصر منذ عام ١٦٣٢م، هم الذين يهتمون بشؤون الكاثوليك الروحية وعلى ذلك فإن تدوين الوقائع الأولى من عمادات وزيجات ووفيات للسوريين الكاثوليك في مصر، كانت مُدوّنة في سجلات الآباء الفرنسيسكان فقط، وإن سجلاتهم الرسميّة في القاهرة (القاهرة القديمة والموسكي) تحمل تاريخ ١٦١٨م بداية لتسجيل أول زواج، وتاريخ ١٦٨٦م لأول وفاة(١).

أوكل مرسوم المجمع التبشيري بروما الصادر في ١٣ تموز عام ١٧٧٢م إلى بطريركية الروم الكاثوليك السلطة القضائية على رعايا الروم الكاثوليك في الإسكندرية والقدس، ونقع بدءاً من عام ١٧٧٤م على تسجيل أولى العمادات بين أبناء طائفة الروم الكاثوليك، في السجلات الرسمية للبطريركية في القاهرة. أما وقائع الزيجات والوفيات فلم تظهر إلا بدءاً من عام ١٨٣٧م.

وهكذا نلاحظ أن أول تسجيل لأحد أفراد عائلة بولاد في السجل الرسمي للعمادات في بطريركية الروم الكاثوليك كان باسم ميخائيل بولاد عام ١٧٨٢م. ونقع من ناحية أخرى في سجلاتنا الخاصة على أن أول وفاة لأحد أفراد عائلة بولاد قد سُجلت في القاهرة، لكن من دون تاريخ. أنها وفاة يوسف بن عبد المسيح، المولود والمتزوج في دمشق(٢). والذي هاجر مع زوجته إلى القاهرة. وجميع أبنائهما، المولودون في القاهرة القديمة مسجّلون في سجلاتنا.

---

(1) Les Syrieus en Egypte - 1928 p.83- 98.

(٢) انظر سيرة أولاد الأب عبد المسيح في الجزء الخامس من الكتاب.

إن ميخائيل بولاد هذا المولود عام ١٧٨١م هو المعمّد عام ١٧٨٢م كما ورد في سجل عمادات المطرانية. وإذا افترضنا أن أخته البكر ماري ولدت عام ١٧٥٩م أي قبل عام من ميلاد أختها حنة، فالنتيجة المؤكدة أن والدهم يوسف قد هاجر إلى مصر قبل ذلك التاريخ.

ولئن كانت فترة الهجرة إمتدت على مدى ثمانين عاماً وفقاً للتواريخ القصوى في سجلاتنا التي بدأت عام ١٧٦٠م حتى ١٨٤٠م، فإنه من المؤسف أن كُل أولئك الأفراد لم يتركوا وراءهم من خلفٍ أو ذِكر.

الفصل السابع

صيدا، مرفأ دمشق التجاري
وهجرة آل بولاد إليها (١٧٨٩م ـ ١٨٥٥م)

في نهاية القرن السابع عشر كانت دمشق المدينة الرئيسية والأولى بمكانتها الاقتصادية في بلاد المشرق، وكان يقيم فيها قنصل فرنسيّ. غير أن المتاعب والمخاطر المترتبة على نقل الأموال طيلة أيام ثلاثة، وعبر درب محفوفة بالمخاطر وغير سالكة في الغالب، جعلت من الملائم نقل القنصليّة ومقر التجارة إلى صيدا[١].

ويروي بالتفصيل الوزير المفوض السيد «شارل رو» Ch.Roux **أنه لم يكن في دمشق عام ١٧١٥م أي وكيل فرنسي وأن الولايات التجارية المرسيلية كانت تشتري المنتجات الصناعية الدمشقية الجميلة والثمينة من مدينة صيدا**[٢].

ظل الفرنسيون وحدهم مُمثّلين في صيدا طيلة ثلثي القرن السابع عشر الميلادي. وكانت التجارة القائمة على تصدير منتجات الصناعة الدمشقية في تقدم مستمر، ذلك أن / ١٧٥/ وكيلاً فرنسياً سلكوا الطرق البحرية من مرسيليا للوصول إلى صيدا ما بين عامي ١٦٨٥م و ١٧١٩م. ويُمثل هذا العدد ضعف الذين توجّهوا في الفترة نفسها إلى حلب[٣]. وهكذا فقد صدّرت صيدا ما بين عامي ١٦٧٤م

(1) Paul Masson-Histoire du Commerce français dans le levant du XVIII siécle ed 1896. P. 386. .

(2) F2. Charles Roux - les échèlles de Syrie et de palestine au XVIII siécle ed 1928 P-9.

(3) Paul Masson - loc Git P. 388-384.

و ١٧١٤م ما قيمته ثلاثة وخمسون مليوناً من الليرات الذهبية العثمانية ، من السلع ، أي ضعف ما صدّرته حلب تقريباً ، أما مرسيليا فاستوردت عام ١٧٨٨م ما قيمته أربعة عشر مليوناً من الليرات الذهبية العثمانية ، من السلع القادمة من بلدان المشرق ، وهذه القيمة تساوي عشر مرات ما كانت عليه الحال عام ١٧٠٠م[١] .

كانت دمشق تُصدّر عن طريق صيدا الأقطان المنسوجة الجميلة والرقيقة وأجود أنواع الأنسجة القطنية البيضاء والزرقاء، والأقمشة الحريرية والأجواخ الأخرى التي يُنتجها صنّاع دمشق بكميات كبيرة: المخمل والحرير والتافتا والدمقس[٢]، إلخ...

ويُشير «بول ماسون» P. Masson إلى هجرة ثلاثة أرباع سكان صيدا ، بشكل هجرة جماعية عام ١٧٥٣م ، على نحو ما ذكر قنصل فرنسا . وكان لتلك المدينة أن تذوي أكثر لولا أنها بقيت مرفأ لمدينة دمشق . ذلك أن هذه المدينة السورية كانت منفذاً هاماً للبضائع الأوروبية . ويضيف أن الفرنسيين كانوا سيحقّقون تجارة أكثر ازدهاراً لو كان لهم وكلاءٌ مقيمون في دمشق ، مثلما كانت عليه الحال في الفترة الزمنية الأطول من القرن السابع عشر . لكن «فنتور دوبارادي» V. De Paradis أشار إلى قانون جائر في البيع حظّر عليهم عام ١٥٧٧م الذهاب إلى دمشق ، من أجل إرغام الدمشقيين على القدوم إلى صيدا أو على دفع عمولات[٣] .

وفي الفترة نفسها ، أي في النصف الثاني من القرن الثامن عشر ، وبعد الهزائم التي لحقت بالأتراك في أوروبا أثناء الحروب اليونانية التركية من ١٧٦٨م حتى ١٧١٤م ومن ١٧٨٧م حتى ١٧٩٣م[٤] ، بدأت سلطة الباب العالي بالتراخي .

---

(1) Paul Masson: Histoire du Commerce français dans le levant au 18em siécle Ed 1911 P. 432..

(2) Paul Masson loc-cit sub (1) ed 1896- P386.

(3) Paul Masson P. 517-518.

(4) F2. Charles Roux - les échelles de syrie et de palestine 1928- P-3-

فاستفاد من ذلك الباشاوات بمحاولاتهم الاستقلالية، وكان من عداد هؤلاء الباشاوات: والي صيدا، ضاهر العمر الزيداني، وأحمد باشا الجزار، شبه المستقلين اللذين عانى الفرنسيون من شططهما. وقد لاحظ «روبير دوكي» R. Caix أن المصالح الفرنسية ورايتها، لم تكن دائماً محترمة[1]. فتناقص عدد وكالات التجارة والاستيراد في صيدا من اثني عشرة إلى خمس وكالات فقط. وفي تلك الفترة أيضاً استفاد التجار الروم الكاثوليك من الاضطهاد الدائم عليهم، ومن نقص المشترين الأجانب المستوردين، إلى الهجرة من دمشق إلى صيدا ومنهم كان عدد من عائلات أيوّب وزنانيري وبولاد، إلخ. . .

لقد وجدنا في سجلاتنا الخاصة مدوناً (ولادات، زواج، وفاة) لـ/ ١٩/ فرداً من العائلة في الفترة الواقعة بين عامي ١٧٨٩م و ١٨٥٥م، أي خلال ٦٦ عاماً من إقامة آل بولاد في صيدا. وتخص الواقعة عام ١٧٨٩م أول تسجيل لوفاة عائدة لحنا بن عبد المسيح المولود في دمشق عام ١٦٨٠م والذي عاش[2] / ١٠٩/ أعوام، وتزوج ثلاث مرات. وبدلاً من أن يتبع شقيقه يوسف إلى مصر، هاجر إلى صيدا، قبل عام ١٧٨٩م بكل تأكيد، ليعمل في مجال تصدير منتجات الصناعة الدمشقية. وقد تزوجت أخته ماري من الأب فُضيّل المخلصي عام ١٧٨٠م في دير المخلّص، بالقرب من صيدا. والذي توفي عام ١٧٨٩ م في نفس الدير.

فيما بعد، وعلى أثر الأحداث التي أثارها إبراهيم باشا المتوجه إلى سورية، وموقف الأمير بشير الشهابي، ثم ثورة الدروز في لبنان في وجه الجيش المصري بتحريض من الحكومات الأوروبية[3]، كان من نتائج الأعمال العدائية بعد عدة

---

(1) Robert de Caix. les Francs dans le levant - 1931 P. 475

(٢) انظر سيرة أبناء الأب عبد المسيح بولاد (ج ٥).

(3) P. C. Charon-Histoire des Patriarcats Melkites Vl 11 Ed. 1910 F1 P75 .

أعوام من حكم الجزار، هَجرُ الزراعة، وإفراغ الأرياف، وإفلاس الفلاحين وإفقار سكان المدن[1]. وهكذا فإن صيدا التي كان يقطنها ما بين ٨ إلى ١٠ آلف نسمة في عام ١٧٨٠م قد تركها حوالي ثلاثة أرباع سكانها. ومن ناحية أخرى، فقد أرغم الباب العالي الأمير بشير الثاني الشهابي على فرض ضرائب استثنائية لتغطية نفقات الحرب ضد الجيش المصري. وحين حاول الموارنة إبداء معارضة حرك الأمير بشير الدروز لإسكاتهم، فكانت فتنة أدت إلى حرب أهلية ومذابح، وكان الدروز مدفوعين سرّياً من الباب العالي عن طريق والي دمشق الذي كان على علاقة مع زعماء الدروز ويمدهم بالأسلحة الضرورية كما أشار إليه الدكتور ميخائيل مشاقة من دمشق[2]. وهذا ما أدى إلى مذابح جديدة في شهري نيسان وأيار من عام ١٨٤٧م[3]. حينئذ اضطر آل بولاد في صيدا مغادرة المدينة تباعاً قبل عام ١٨٥٥م وهو آخر تاريخ لتدوين واقعة وفاة جبرائيل نعمة الله بولاد الذي كان آخر فرد مسجل وله من العمر / ٩٤/ عاماً.

(1) F. Charles Roux ed. 1908 P. 134.

(٢) (ص: ١٤٦) ـ ١٩٠٨ ـ ميخائيل مشاقة ـ مشهد العيان بحوادث سوريا ولبنان.

(3) Robert le Caix loc cit - P. 476.

الفصل الثامن

هجرة آل بولاد إلى الإسكندرية (١٧٩٩م ـ ١٨٧٥م)

وقعت موانئ سورية عام ١٧٩٢م بحالة من البؤس الماديّ ودبّت فيها فوضى إدارية شبه مطلقة[1]. وفي الوقت نفسه كان طرد الوكلاء الفرنسيين من صيدا عام ١٧٩٨م، والذي نجم عن حروب نابليون وحصاره لميناء عكا، كان من نتيجته فائض في الإنتاج الصناعي لمعامل دمشق بسبب الكساد وهبوط التصدير. فتكدست السلع في «خان الفرنج» بصيدا، لعدم وجود مشترين، فأرغمت تلك الحالة التعيسة صناعيّي دمشق على البحث عن منافذ جديدة. فانتدبوا ممثلين عنهم للقيام بتلك المهمة الحساسة. وهكذا رأينا صانع الأقمشة الحريرية انطون عبد المسيح بولاد من دمشق، بالاتفاق مع ابن أخيه، التاجر جبرائيل نعمة الله بولاد والمقيم في صيدا، يكلف وَلَديه عبدالله ونقولا، للاهتمام بالمركز الجديد في الإسكندرية.

وتحمل أول واقعة مدونة في سجلاتنا الخاصة تاريخ ١٧٩٩م فقد زوج عبدالله بن أنطوان بولاد، شقيقته وردة إلى يوسف أنطوان صاصي في الإسكندرية. وتشير السجلات نفسها إلى زواج عبدالله أنطوان عام ١٨٠٠م[٢]. ويذكر الأب قرألّلي عام ١٨٠٢م تاريخاً لتسجيل عبدالله في السجل الرسمي لعمادات الآباء الفرنسيسكان، الذي يعطيه صفة تاجر من دمشق. غير أنه لا يذكر لنا بالمقابل اسم

---

(1) F. Charles - Roux loc-cit ed 1928 P 162.

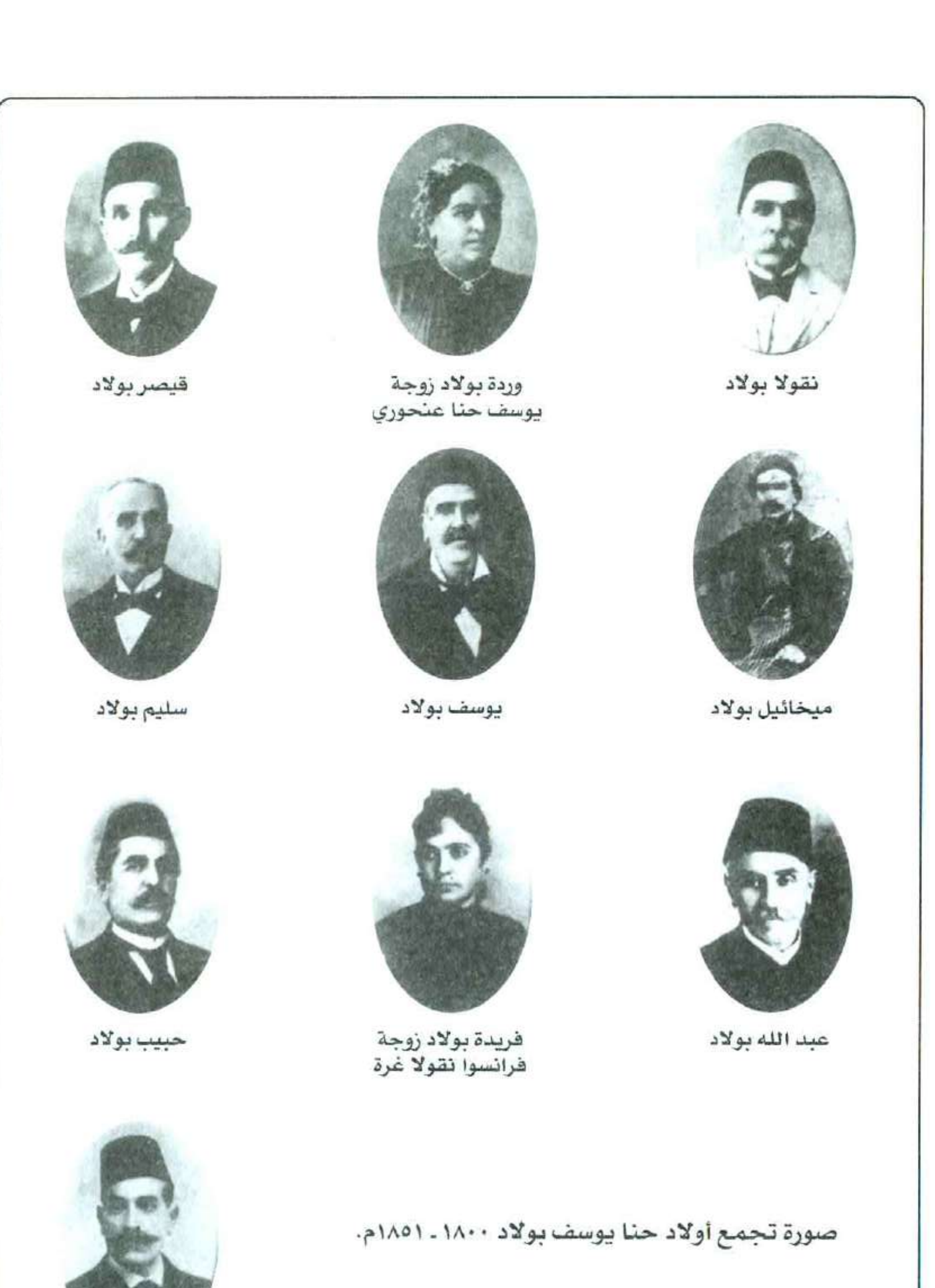
(2) Abbé Caralli les syriens en Egypte ed: 1928 P. 127-131-

الطفل المعمَّد الذي هو على الأرجح طفله الأول. غير أن سجلاتنا الخاصـة لا تشير إلى ولادة طفل لعبدالله عام ١٨٠٢م[١].

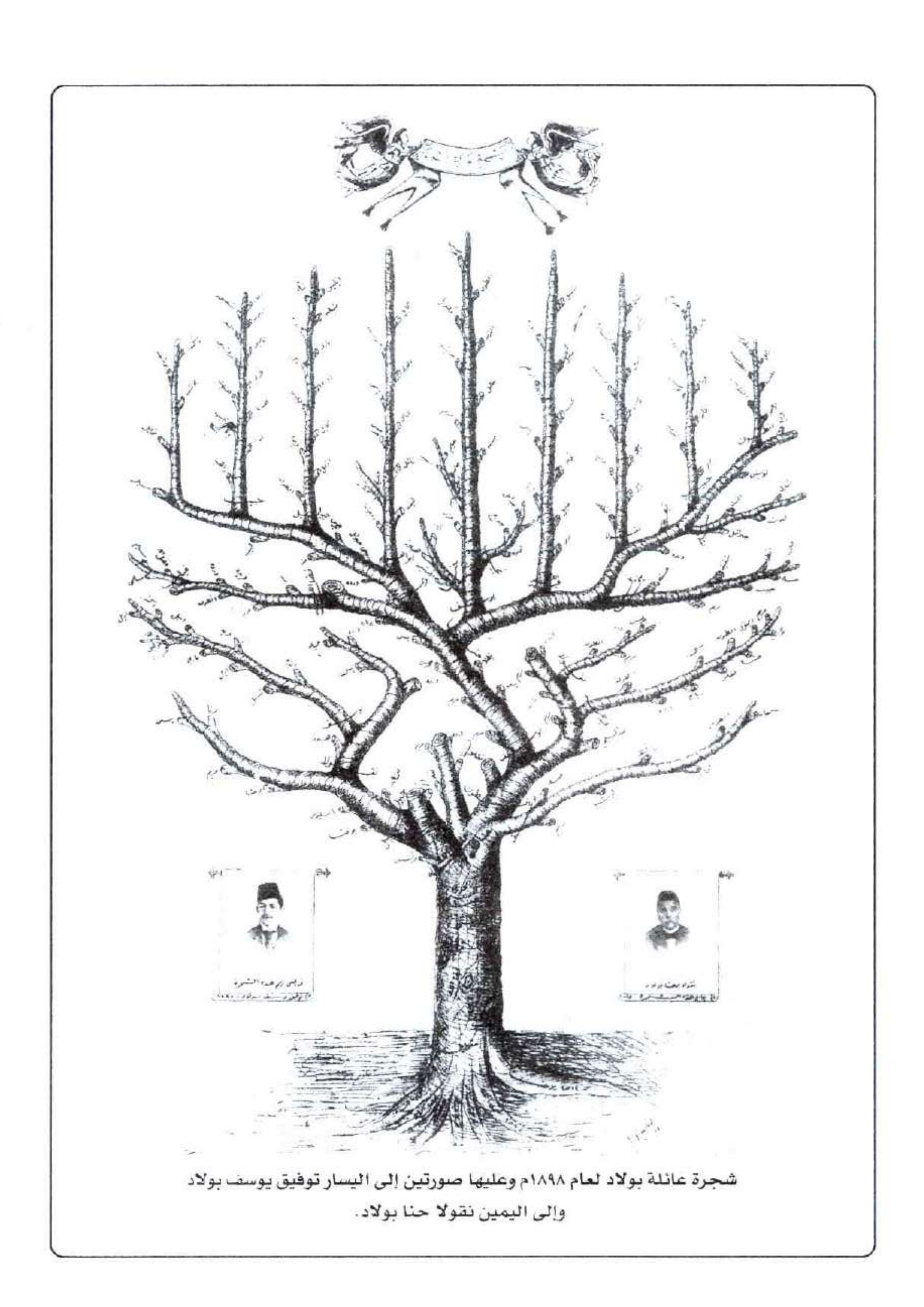
لقد دامت تلك الهجرة الثالثة إلى الإسكندرية ٧٦ عاماً، فقد بدأت قبل فترة قصيرة من التدوين الأول عام ١٧٩٩م وانتهت عام ١٨٧٥م من غير أن تترك ذكراً لخلف.

---

(1)Biographie de Abdalla Antoine Boulad.

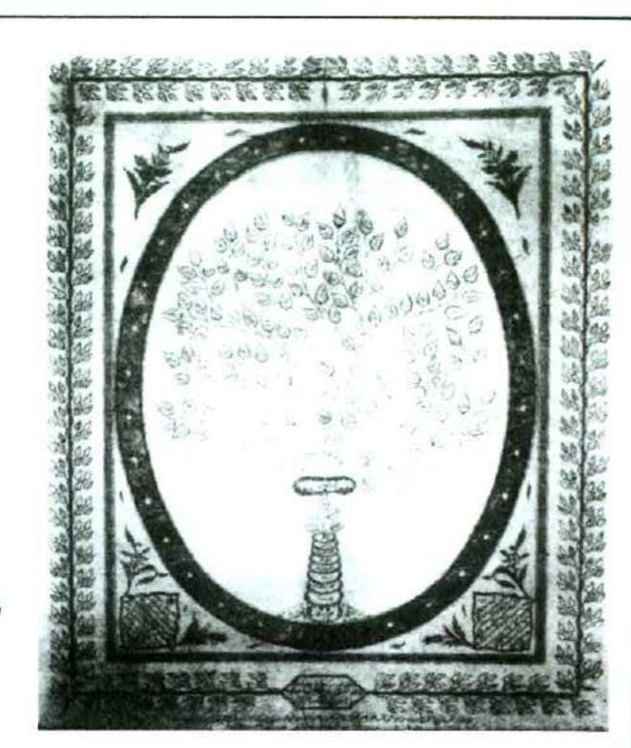


صورة تجمع أولاد حنا يوسف بولاد ١٨٠٠ ـ ١٨٥١م.

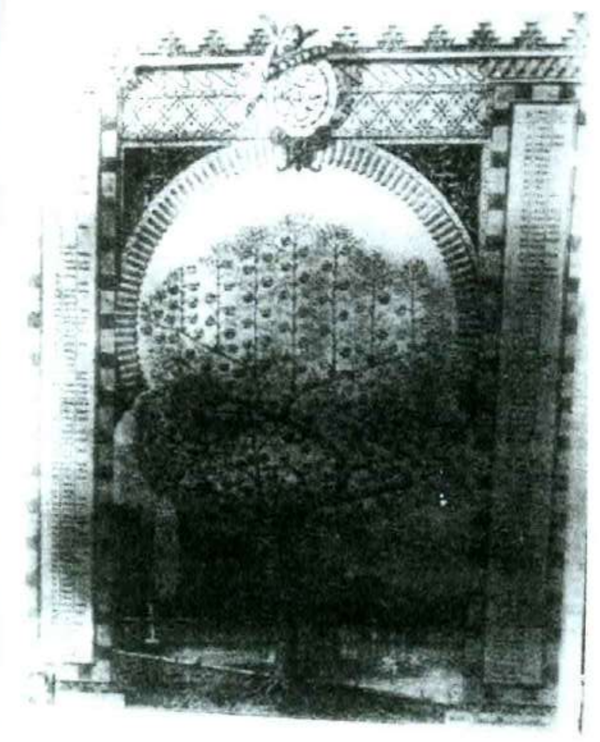


شجرة عائلة بولاد لعام ١٨٩٨م وعليها صورتين إلى اليسار توفيق يوسف بولاد
والى اليمين نقولا حنا بولاد.

☆



شجرة عائلة بولاد
عام ١٨٧٤م





شجرة عائلة بولاد
عام ١٨٧٦م

لوقا

١٨٠



بسم الاب والابن والروح القدس الاله الواحد ❁

بشارة الاب الفاضل لوقا الانجيلي فاتحة الانجيل المجيد



لأجل ان كثيرين راموا ترتيب قصص الامور التي
كملت فينا كما عهد الينا اوليك الذين كانوا منذ
البدء يبصرون وكانوا خدامًا للكلمة رآيت انا ايضا
اذ كنت تابعًا لكل شيٌ بتحقيق ان اكتب اليك ايها
العزيز ثاوفيلا لتعرف حقايق الكلام الذي وعظت به
❁ كان في ايام هيرودس ملك اليهوديه كاهن اسمه زكريا
من خدمة آل ابيا وامرآتهُ من بنات هرون وسمها

المصابات

صفحة من إنجيل تيترا TETRA.

لوقا



وسطهم وقال لهم من قبل هذا الصبي باسمي فقد قبلني
ومن قبلني فقد قبل الذي ارسلني والذي هو صغير
فيكم فهو الاكبر ✲ اجاب يوحنّا وقال يامعلم رآينا واحدًا
يخرج شياطين باسمك فمنعناه لانه لم يتبعنا فقال لهم
يسوع لا تمنعوه لانه كلّ من ليس هو عليكم فهو معكم ✲

الفصل السابع والثلثون

فلما اكمل ايام صعوده اقبل بوجهه الي يروشليم وارسل
مخبرين قدام وجهه فمضوا ودخلوا قرية السامرة لكيما
يعدوا له فلم يقبلوه لان وجهه كان ماضيًا الي يروشليم
فرآي تلميذاه يعقوب ويوحنّا قالا يارب تريد ان نقول
فتنزل نار من السمآء فتهلكهم كما فعل ايليـآء فالتفت

صفحة من إنجيل تيترا TETRA.

اذكر يا رب عبدك الحقير يوسف ولد انطون بولاد ووالديه

وكان مولد الابنة [illegible] في اذار [illegible] الموافق [illegible]

كان مولد الابن المبارك متري صباح الاربعاء [illegible] تموز [illegible] الموافق [illegible]

كان مولد الابن المبارك انطون صباح الاثنين في [illegible] الموافق الى [illegible] ربيع الاول

كان مولد الابن المبارك جرجس الاربعاء في [illegible] اب [illegible] الموافق الى شوال [illegible]

كان مولد الابن المبارك يوحنا نهار الاربعاء ١٥ في اشباط [illegible] الموافق الى شوال

كان مولد الابن المبارك [illegible] الاربعاء في كانون ثاني [illegible] الموافق في شوال [illegible]

كان الابن المبارك متري صباح الاحد ٤ في ايلول [illegible] الموافق الى ٢٧ جماد [illegible]

كان مولد الابنة المباركة [illegible] ليلة الجمعة في اذار [illegible] الموافق الى [illegible]

كان مولد الابن المبارك فضل الله ٢ في كانون الاول [illegible] الموافق الى [illegible]

اذكر يا رب عبدك الحقير يوحنا ولد يوسف بولاد ووالديه

قد كان مولد الابن المبارك يوسف نهار الخميس صباحاً الواقع [illegible] ايلول [illegible] الموافق [illegible]

قد كان مولد الابن المبارك عبدالله نهار الاثنين عصاريه النهار الواقع في [illegible] كانون ثاني [illegible] الموافق [illegible]

قد كان مولد الابن المبارك ميخائيل نهار الاحد الساعة [illegible] من النهار الواقع [illegible] اذار [illegible] الموافق [illegible]

وكان مولد الابن المبارك [illegible] نهار الاحد الساعة [illegible] من النهار الواقع [illegible] الموافق [illegible]

وكان مولد الابنة المباركة [illegible] نهار الاربعاء قبل الشمس بساعة الواقع [illegible] تشرين ثاني [illegible] الموافق [illegible]

وكان مولد الابن المبارك روفائيل الذي هو [illegible] نهار [illegible] عصاري نهار الواقع [illegible] الموافق [illegible]

وكان مولد الابن المبارك جبرائيل الذي هو [illegible] نهار [illegible] الساعة [illegible] من الليل الواقع [illegible] الموافق [illegible]

وكان مولد الابن المبارك انطونيوس الذي هو [illegible] نهار الثلاثاء الساعة [illegible] من النهار [illegible] الموافق [illegible]

وكان مولد الابن المبارك فيليب لويس ليلة الاثنين الساعة [illegible] من الليل الواقع في ١٤ شباط [illegible] الموافق [illegible]

وكان مولد الابن المبارك انطون صباحاً بعد الشمس بنصف ساعة الثلاثا الواقع [illegible] ايار [illegible] الموافق [illegible]

والابن المذكور دعينا اسمه لويس عوضاً عن اخيه المتوفي المولود في [illegible] شباط [illegible]

تاريخ [illegible] قرينتنا [illegible]

وكان مولد الابنة المباركة المسماة بالمعمودية المقدسة [illegible] صباح الاحد الساعة [illegible] من النهار الواقع في ١٥ كانون الثاني [illegible] الموافق [illegible] قد عمدت على يد الاب متري عبسي في اول كانون [illegible]

[illegible] في يوم الاحد الواقع في خامس عشر تموز [illegible] الموافق [illegible] رمضان [illegible] قبل غروب الشمس [illegible] ساعة كان انتقال المرحوم يوحنا [illegible] بولاد الى رحمة الله [illegible]

تسجيل ولادات أولاد بولاد في آخر الإنجيل TETRA مع اليوم والساعة

والتي اعتمد عليها الأب أنطون بولاد المخلصي لرسم شجرة العائلة.



مؤلف الكتاب توفيق يوسف بولاد برسمين أحدهما عندما كان أستاذ رياضة ١٨٧٧ ـ ١٩٤٠



جبرائيل سليم بولاد (نقيب المحامين بالإسكندرية)
١٨٨١ ـ ١٩٧٠



حبيب ديمتري بولاد (المحلاوي) صاحب معامل حلج القطن الشهير بالمحلة الكبرى بمصر

يوسف نقولا بولاد ١٨٣٥ - ١٩١٠

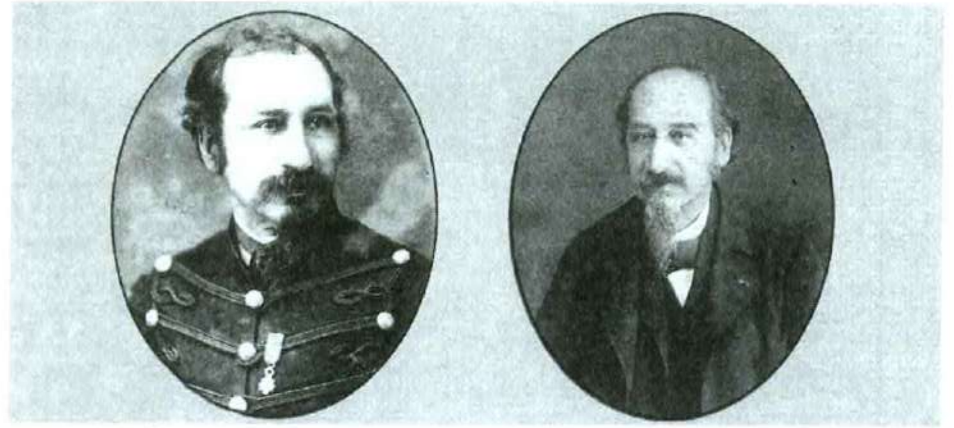
فريد بك يوسف بولاد ١٨٧٢ - ١٩٤٧

العالم في الرياضيات صاحب نظريات «بولاد» ومؤسس علم النوموغرافيا .





صورة مهداة من فيليكس فور قبل أن يصبح رئيساً للجمهورية الفرنسية، في ورشة الدباغة وموجهة إلى صديقه السيد أنطون نقولا بولاد في ١٨٦٣/١/٢٢م حيث كان أستاذه بالموسيقى.



صورتان للضابط الفرنسي من أصل دمشقي جورج نقولا بولاد المترجم والصديق للأمير عبد القادر الجزائري. الصورة الأولى باللباس الرسمي العسكري الفرنسي، والثانية بلباسه المدني أواخر حياته في مرسيلية ـ ١٨٢٧ ـ ١٨٩١م.





ديمتري يوسف بولاد ١٨٠٥ ـ ١٨٨١





أنطون نقولا بولاد ١٨٢٢ - ١٨٨٧م.



صورة الأمير عبد القادر الجزائري أهداها إلى عائلة جورج بولاد عام ١٨٦٢م.





رسالتين من الأمير عبد القادر الجزائري إلى السيدة بولاد
تعود الأولى لعام ١٨٥٧ م والثانية لعام ١٨٦٧ م



صورة الشاعر جورج بولاد

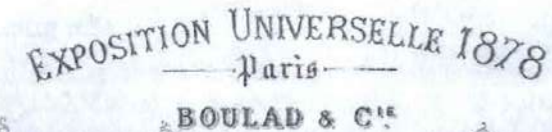
الفنان الرسام ميشيل إبراهيم بولاد ١٨٧٥ - ١٩٥٤



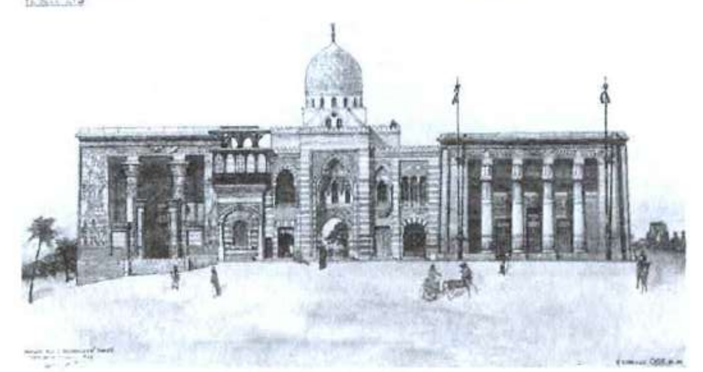
فيليب فضل الله بولاد
١٨٥١ - ١٩١١م.



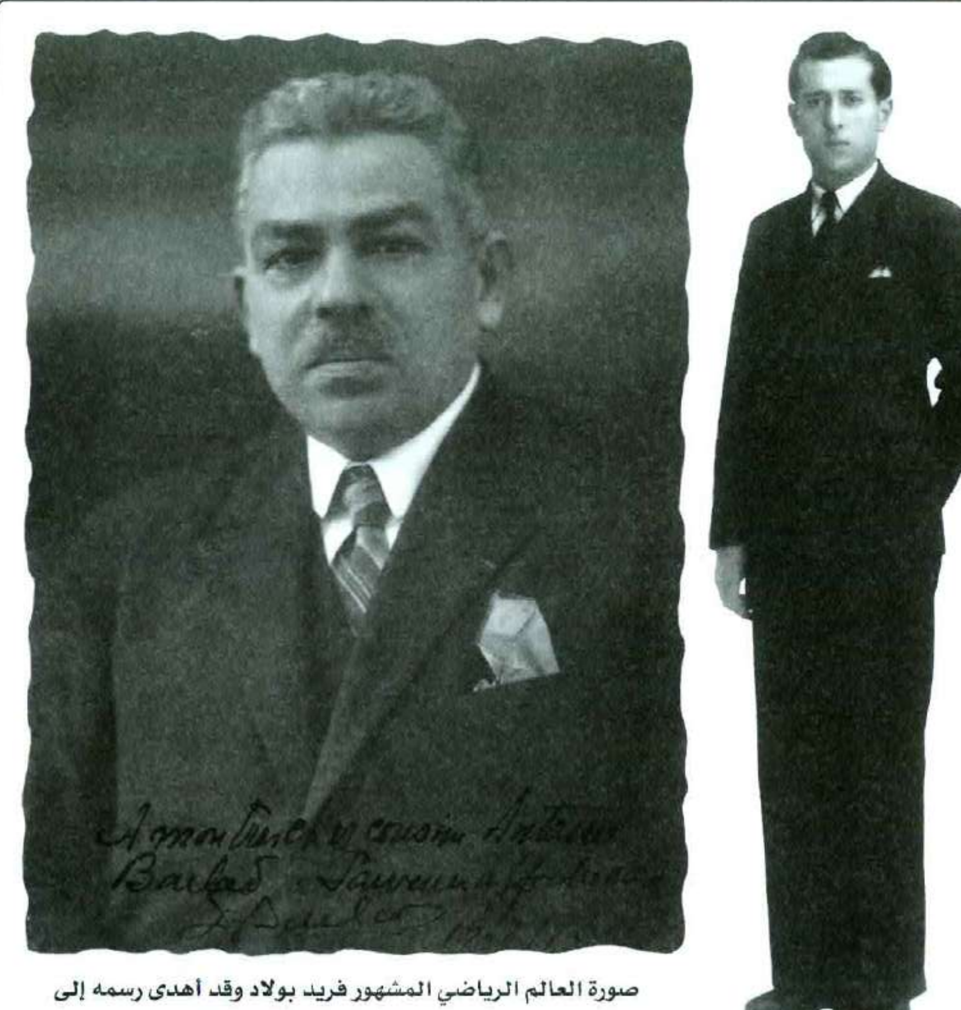
طابع أميري مصري لحصر
التبغ والتنباك
كتب عليه اسم فيليب فضل الله
بولاد وشركاه - القاهرة.



إعلان اللافتة في الجناح المصري لمشاركة بولاد وشركاه
في المعرض الدولي بباريس عام ١٨٧٧م.



واجهة الجناح المصري الذي أقامه فيليب بولاد في باريس عام ١٩٠٠

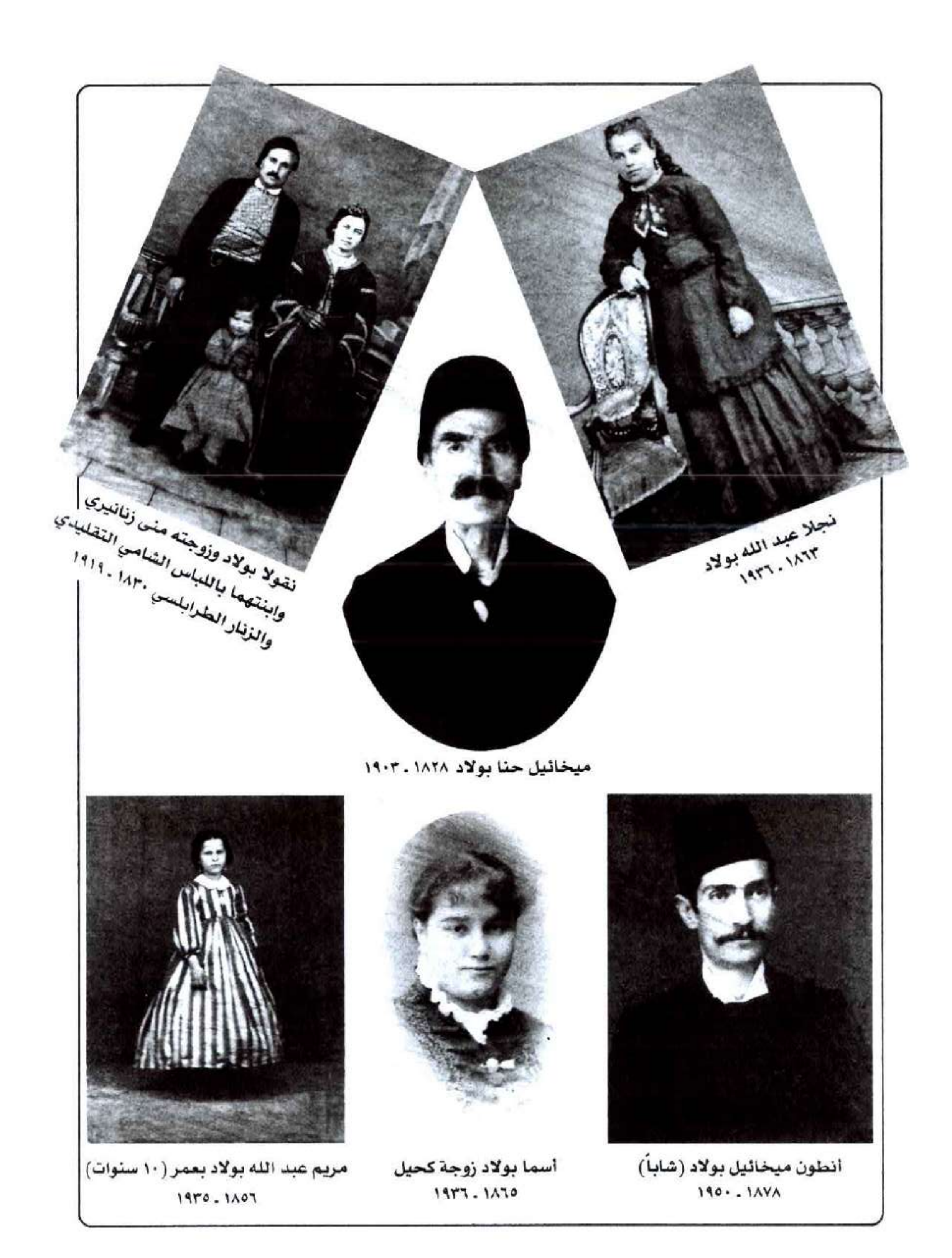


صورة العالم الرياضي المشهور فريد بولاد وقد أهدى رسمه إلى ابن عمه أنطون بولاد عام ١٩٣٢

أندريه أنطون بولاد
١٩١٥ - ١٩٧٠



المحامي جبرائيل بولاد وزوجته



نقولا بولاد وزوجته منى زنانيري وابنتهما باللباس الشامي التقليدي والزنار الطرابلسي ١٨٣٠ - ١٩١٩

نجلا عبد الله بولاد ١٨٦٣ - ١٩٣٦

ميخائيل حنا بولاد ١٨٢٨ - ١٩٠٣

أنطون ميخائيل بولاد (شاباً) ١٨٧٨ - ١٩٥٠

أسما بولاد زوجة كحيل ١٨٦٥ - ١٩٣٦

مريم عبد الله بولاد بعمر (١٠ سنوات) ١٨٥٦ - ١٩٣٥



أنطون ميخائيل بولاد وأولاده وزوجته حنينة جناوي

ميشيل، أندريه، فيليب، كلير، بيرناديت، هدى.



حبيب حنا بولاد ١٨٤٠ ـ ١٩٠٧



أنطون ميخائيل بولاد (كهلاً) ١٨٧٨ ـ ١٩٥٠



ميخائيل حنا بولاد عندما كان شاباً بلباسه
الشامي التقليدي من الحرير ١٨٢٨ ـ ١٩٠٣



إبراهيم عبد الله بولاد
١٨٧١ - ١٩٠٥

الفصل التاسع

رحيل جيش نابليون عن مصر
(هجرة آل بولاد إلى فرنسا: ١٨٢١م - ١٨٩١م)
وهجرة نقولا أنطوان بولاد إلى فرنسا

بعودة البعثة الفرنسية من مصر إلى فرنسا، كان يرافقها / ٨٠٠/ شخصاً سورياً، كانوا يخدمون بمصر مع جيش نابليون، وخشيةً من ردّات إنتقاميّة يقوم بها المصريون عليهم بعد خروج الجيش الغازي. وإستفادةً من البند (١٢)[١] من الاتفاقية التي أبرمت بين قيادة الحملة العسكرية الفرنسية والقيادة الإنكليزية، وتنفيذاً لأوامر الجنرال بيليارد Belliard، وبحسب الإتفاق المعقود بين الطرفين الإنكليزي والفرنسي من جهة، والمندوبين العثمانيين عثمان بك واسحق بك، وبناءً على طلب الجيش الفرنسي. فقد ذهبوا مع الحملة إلى (أبي قير) في ٩ آب سنة ١٨٠١ م[٢].

كان من بين الـ / ٨٠٠/ سوري على ظهر المركب المغادر إلى فرنسا / ٥٠٠/ من الروم الملكيّين الكاثوليك ومن بينهم كان نقولا وجبرائيل سكاكيني وعائلته، وبولس بشارة، وآل الخوري وآل أيوب، ونقولا أنطون بولاد[٣]. وغيرهم من أفراد

(١) البند ١٢ - «كل مقيم في مصر أياً تكن تبعيته ويرغب في اللحاق بالجيش الفرنسي، له الحرية في ذلك، من غير أن يلحق بعد رحيله، أي أذى بأسرته أو أن تصادر ممتلكاته».

(2) M. Ader-Histore de l'esxepédition d' Egypte et de syrie ed 1826 p. 360-374.

(3) Gaston Homsy - le Général Jacob ed 1921- P.P. 30-31 et 117.

العائلات الدمشقية التـي هـاجرت إلـى الاسـكندرية مـن صيـدا ودمشـق إلـى فرانسـا.
(المترجم).

وهكذا فإن التاجر الشاب نقولا أنطون بولاد استقر في «مرسيليا» مع جميع من رافقه من الروم الكاثوليك المهاجرين. وقـد توطّدت علاقـات الصداقـة بيـن عـائلتيّ بولاد وسكاكيني بزواج ابن نقولا بولاد مـع ابنـة نقـولا سـكاكيني فـي يـوم ٨ آب عـام ١٨٢١م في مرسيليا وهي الواقعـة الأولـى التـي جـرى تدوينهـا فـي سـجلاتنا الخاصـة لعائلة بولاد.

ولا يسعنا هنا أن نغفل بعض الأحداث الخاصة التي جرت مع أبناء عائلتنـا فـي مرسيليا دون أن نشير إليها.

قبل كل شـيء فقـد سـاهمت الإضطهـادات التي مورسـت علـى طائفـة الـروم الكاثوليك في سـورية إلـى زيـادة تيـار الهجـرة إلـى مرسـيليا[١]. غـير أن تلـك الجاليـة السورية التي ولدت في عام ١٨٠١م، ظلت هناك حتى عام ١٨٢٠م من دون كنيسة، وحين علمت أن أسقفاً من مذهبها موجود في إيطاليا، رفعت الصوت مطالبةً بقدومـه إلى مرسيليا بهـدف تحقيـق إستقلالها الديني، وعسـى أن يكـون لتدخلّـه تـأثير علـى قرارات الملـك لويـس الثامن عشر ولضمـان وقـوف الملـك فـي النهايـة إلـى جـانب قضيتها. ولقد تُوِّجت مساعي الجاليـة بالنجـاح التـام حيـن قـام المطـران مكسـيموس مظلـوم فـي ٧ حزيـران ١٨٢١م فوضـع شـخصياً حجـر الأسـاس لكنيسـة القديـس نقولاوس الميراليكي في مرسيليا[٢].

مباشرةً بعد ذلك التاريخ بعام واحد، جرى فـي تلـك الكنيسـة التابعـة لأبرشـية الروم الكاثوليك، وفي يوم ١٥ حزيران ١٨٢٢م تحديداً، حفل عماد وتثبيت الصغير

(1) P.C. Charon - Histoire des Patiarcats Melkites ed 1910 vol II F1 P. 34.

(2) Polycrape kayata - le centenaire de St Nicolas de Myre ed 1922 P. 15.

أنطون الأبن الأول لنقولا أنطون بولاد، فكانت تلك هي الواقعة الأولى التي جرى تدوينها في السجلات الرسمية لأبرشية القديس نقولاوس بمرسيليا. أما قبل ذلك فلم يجرِ تدوين أي واقعة كانت. ووقّع المطران مظلوم تحت تلك الواقعة، وللمرة الأولى في تاريخ الكنيسة، على النحو التالي: «مكسيموس مظلوم، مطران أبرشية القديس نقولاوس» بمرسيليا.

وروى الأب شارون Charon أن المطران مظلوم كان الإنسان الذي خلّف أطيب ذكرى في نفوس الروم الكاثوليك. فمسألة اللباس الكهنوتي وتحرر الروم الكاثوليك في شؤون القضاء المدني من وصاية البطريرك الأرمني المقيم في استانبول التي كانت تشكّل عبئاً ثقيلاً على كرامتهم الوطنية[1].

وإذا كان أبناء الملّة الكاثوليكية يذكرون شيئاً بعينه من ضمن نشاطه الرعويّ الواسع، فيتلخّص في قولهم: «لقد أنقذنا من الوصاية الأرثوذكسية اليونانية». وإذا كان المطران مظلوم قد حاز بصفته الأسقفية على لقب يفاخر به، فقد كان أول من صدر بشأنه فرماناً من الباب العالي بتسميته «بطريرك انطاكية والإسكندرية والقدس وسائر المشرق».

أما أخر تدوين يتعلق بآل بولادفي مرسيليا، فهو تدوين واقعة وفاة جورج نقولا بولاد، المترجم العسكري من المصاف الأول والمتقاعد، والفارس من جوقة الشرف، المتوفى عام ١٨٩١م. لقد دامت مرحلة التدوين هذه /٧٠/ عاماً. كان نقولا مقيماً في مرسيليا منذ شهر تشرين الأول ١٨٠١، أي قبل عشرين عاماً من التدوين الأول لزواجه عام ١٨٢١. أما جثمان جورج نقولا بولاد فقد نقل إلى كنيسة القديس نقولا، حيث أجرى المراسم في الكنيسة ووقع على الواقعة كاهن الأبرشية الأب فيليب عبدو راعي الأبرشية.

(1) P.C Charon loc-Cit VII F1 P. et 216.

من الجدير أن نلاحظ بالإضافة إلى الواقعتين المذكورتين، وجود واقعة أخرى في سجل الأبرشية وهي زواج خليل إبراهيم بولاد المقيم في الإسكندرية (وكان في مرسيليا زائراً) من الآنسة مادلين كبَّابه وتاريخ عقد الزواج عام ١٨٩٢م. وهذه الواقعات الثلاث هي الوحيدة التي تم العثور عليها في سجلات أبرشية الروم الكاثوليك في مرسيليا[1].

(1) Communication de Mgr l' Archimandrite Basile Homsy de la Paroisse grecque Catholique de St Nicolas de Myre en date du 27 janvier et 4 september 1938.

الفصل العاشر

أحداث عام ١٨٦٠م في دمشق وهجرة آل بولاد إلى مصر القاهرة والإسكندرية: منذ عام ١٨٦١م المحلة الكبرى: منذ عام ١٨٦٨م ـ ١٨٩٤م

إن الحكايات المشؤومة لأحداث ١٨٦٠م لم تُمحَ بعدُ من ذاكرتنا، لأننا سمعناها جميعاً من أفواه آبائنا وأمهاتنا وأقربائنا، وكلهُم شهودُ عيانٍ لها.

أما وقد رغبنا في عام ١٩٠٨م سماع بعض التفاصيل عن تلك الأحداث فقد رجونا والدتنا أن تقصّ علينا شيئاً منها، وهاكمْ ما قالتْ بعد كثير من الإلحاح، وعيناها تفيضان دمعاً:

كانت حاملاً في الشهر السادس بأخينا من أمنا، حبيب شبير، حين بدأت الأهوال فدخل لحّام الحيّ البيت على نحو مباغت فذبح زوجها (والد حبيب) واستولى على كافة السجاجيد العجمية الموجودة في المنزل. وقال للأم المفجوعة أن تحضّر نفسها، لأنه سيأخذها إلى بيته ليزوّجها من إبنه. ثم تركها ليواصل مهمته المرعبة. فحضر في تلك الأثناء خادم الوالدة، وهو مسلمٌ متديّن، فجعلها تصعد إلى السطح وساعدها على الانتقال من سطح إلى آخر حتى أوصلها إلى قصر الأمير عبد القادر الجزائري. فأُدخلت إلى باحة خُصّصت لإستقبال النساء الحوامل.

كما روت لنا أيضاً كم كانت دهشتها حين إكتشفت في تلك الباحة المخصصة للحوامل، عدة نساء وفتيات قُتل أزواجهنّ أو إخوتهن للتوّ، فعمدن، من أجل

النجاة بأنفسهن، على لف أقمشة على بطونهّن ليظهرن حوامل قبل أن يولّين هاربات.

ورأينا، بعد الرجوع إلى مصادر عديدة[1]، أن ننشر رسالةّ كتبها الأمير عبد القادر إلى أصدقائه، وكانت ضمن كتاب استميور شانترين Estmillour Chanteraine، الذي يعتبر تسجيلاً أميناً للحالة العامة في دمشق أثناء الفتنة.

تحدث الأمير عن تلك الأيام الدموية في تموز ١٨٦٠م، والتي أنقذ أثناءها العديد من المسيحيين، في رسالة مؤرخة في ١٨ تموز ١٨٦٠م[2]:

دمشق في ٢٧ ذي الحجة ١٢٧٦ هجري (١٨ تموز ١٨٦٠م)

السادة الأعزاء والأصدقاء المحترمين:

أرغبُ كثيراً في أن أراكم وأرجو من الله أن يحفظكم. تلقيت رسالتكم الكريمة المؤرخة في ١٣ تموز والتي تسألونني فيها عما حصل للمسيحيين في دمشق. وجواباً أحيطكم علماً بأن الفتنة بدأت يوم الاثنين ٩ تموز الساعة الثانية بعد الظهر، وقد تسببت عن العقاب الذي أنزله والي المدينة ببعض المسلمين الذين شتموا المسيحيين. لقد دخل أولئك المسلمون الذين تجمّعوا مسلحين بكل ما وقع تحت أيديهم، من أسلحة إلى بيوت المسيحيين، فباشروا بالقتل والنهب والحرق في الوقت نفسه، وكان الجنود الأتراك يهبّون لمساعدتهم، متذرّعين بردعهم وتهدئتهم، ويقومون بالأعمال نفسها من قتل ونهب وحرق. وقد سعى بعض المسلمين العقلاء بعدة مساع وجهود لإيقاف تلك الفتنة، لكن ضبّاط الجنود الأتراك لم يُريدوا السلام، وإنما قاموا على العكس بتحريض جنودهم ضد أولئك المسيحيين المساكين، فكانت تساند الجنود شراذم من الرعاع من كل صنف ولون.

---

(1) Fr. Lenorment «une Persécution du Christianisme» ed: 1903 P. 62.

(2) «Souvenir de Syrie» Ed: 1895 - P 230.

أما وقد رأيت الأشياء على تلك الحال، فقد بادرت بسرعة لوضع أولئك المسيحيين المساكين جميعاً تحت حمايتي. فاصطحبت جنودي الجزائريين، وتمكنّا من إحضار رجال ونساء وأطفال سالمين. وأثناء تلك الحال التي دامت يوم الاثنين والثلاثاء حيث لم يكف المتمردين عن القتل والحرق وذبح المسيحيين، من غير أن يبادر الوالي إلى حمايتهم، أرسلتُ في طلب مسيو لانوس Lanusse، قنصل فرنسا وعدة فرنسيين آخرين. ونشبتْ الفتنة مجدداً يوم الأربعاء، بحجة مقتل اثنين من المسلمين، علماً بأن ذلك لم يكن صحيحاً. ورغم أن دمشق لها والٍ، لكن الواقع كأنها بلا والٍ. وأنا أرثي من جانبي للمسيحيين المساكين الذين حلّت بهم تلك النكبة. فالمرء لا يدري أين موقع منازلهم لأنها أصبحت رماداً. ولا يُعرف عدد القتلى لكنه يقدر بثلاثة آلاف ضحية. وأخيراً فإن كافة الذين استطعت تجميعهم من أوروبيين ومسيحيين هم في أمان في بيتي. وأنا أقدم لهم كل ما يلزمهم وأرجو من الله أن ينقذ هؤلاء المسيحيين المساكين من أيدي هؤلاء المسعورين الرعاع.

التوقيع :

عبد القادر بن محي الدين

أما سجلاتنا الخاصة فقد حفظت لنا كتسجيلات خاصة بالأحداث التي أصابت أفراد عائلة بولاد في شهر تموز ١٨٦٠ ، خلال تسعة أيام من المذابح :

- واقعة الولادة رقم ١٢١ : ماري ميخائيل بولاد، ولدت في ١٣ تموز ١٨٦٠ ، في منزل يوسف أنطوان بولاد ، في اليوم الخامس من النكبة ، في الدار التي كان أهلها مختبئين فيها .

- واقعة الولادة رقم ١٢٢ : نظلي نقولا بولاد ، ولدت في ٢٦ تموز ١٨٦٠ في قلعة دمشق ، حيث كان اخوتها لاجئين بسبب النكبة .

ونقول اختصاراً إن الأكثرية الساحقة من أفراد عائلة بولاد قد التجأت إلى قصر الأمير عبد القادر ، الذي أنقذ القناصل أيضاً في دمشق . باستثناء قنصل النمسا الذي

رفض بعـد أن شـاهد التعـدي الـذي وقـع علـى صديقـه الدكتـور ميخـائيل مشـاقة مـن الجنود الأتراك المسعورين والمدفوعين من قبل الوالـي نفسـه ، وخشـية خداعهـم لـه رفض الطلب الذي قدمه الوالي بان يبعـث لـه جنـود لكـي ينقـذه ويحميـه والتجـأ إلـى بعض الدروز لهذه الغاية .

حين رأى عبد القادر عدد المسيحيين اللاجئين لديه ، يتجاوز قدرة قَصره على الاستيعاب إضطّر أن يُرسل الفائض إلى قلعة دمشق بعد أن طلب مـن الوالـي السـماح له بذلك .

كما أخذ على عاتقه أيضاً مُهمةَ إطعامهم[١] . كان عدد اللاجئيـن فـي القلعـة[٢] يتراوح بين ثلاثة وأربعة آلاف لاجئ ومـن ضمنهـم أنطـون شـامية وديمـتري شـلهوب وموظفون آخرون[٣] . وكان من شأن هذا الموقف الشهم أن دفع بالحكومـة الفرنسـية إلى مضاعفة ما تدفع من مخصصّات للأمير عبد القادر اعترافاً بجميله وإنسانيته .

نشير في هذا الصدد إلى ملاحظة وصلت ليد أنطـوان ميخـائيل بـولاد ، كتبهـا يوسف صبّاغ ، ابن فريدة فضل اللـه بـولاد ، تذكـر فيهـا مـدى الرعايـة التـي أغدقهـا الأمير عبد القادر وأمه على أفراد عائلة بولاد أثناء إقامتهم في قصر الأمير ، في فترة تلك الأحداث .

وذكر يوسف صباغ: «استُقبل عدد كبير من أفراد عائلة بولاد عند الأمير أثناء الفتنة. ونقلت فريدة عن أمها أن عائلة بولاد كانت موضع إهتمام خاص من جانب الأمير. فقد وضعهم في جناح الحريم تحت رعاية والدته، التي كان الأمير يُجلّها بشكل خاص. وسمعت أم فريدة الأمير يصرح أمامها أنه مدين

(١) الأمير محمد ابن الأمير عبد القادر . طبع عام ١٩٠٣ تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر .

(2) F2 Lenorment loc -cit Ed 1860 P. 132.

(3) F2 Lenorment loc-cit Ed 1860 P. 131.

بالكثير لعائلة بولاد وإن أي فرد منها لن يصيبه ضيم ما دام هو وحرسه على قيد الحياة. كما تتذكر فريدة أيضاً أنه أحبط بمساعدة حرسه محاولة للاستيلاء على قصره، وإن واحداً من آل بولاد قد ضلّ طريقه وسط الحشد، فبعث أفراداً من حرسه للبحث عنه وإعادته، معرضين حياتهم للخطر.

قد يحقّ لنا أن نذكر هنا أن أسباب اختيار الأمير عبد القادر دمشق مقراً لإقامته، قد أَسيء تأويلها من قبل بعض المؤلفين ليس كما يقال أنه بهدف التأثير على مواطنيه. فمن أهم أسباب ذلك الإختيار للحضور إلى المدينة المقدسة (دمشق) كما يسميها الإسلام «شام شريف» هو استجابته لنصيحة مرافقه العسكري جورج بولاد، المُكلَّف بمرافقته مستشاراً ومترجماً وضابط اتصال منذ وقوعه في الأسر عام ١٨٤٨م حيث اختار دمشق مكان إقامة له.

لقد نشأت بين الرجلين صداقة متينة تطورت طيلة أربعة أعوام أمضاها الأمير عبد القادر في قصر أمبواز، على نهر اللوار، وجورج بولاد ملازم له. أضف إلى ذلك أن عبد القادر ما كان يتقنُ الفرنسية، فكان جورج بولاد لا يفارقه في جولاته الخاصة والعامة[1].

حين إستقر الأمير في بورصة التركية في اواخر عام ١٨٥٢م إنتابته الكآبة والسأم في غضون فترة وجيزة، وبدأ يشعر بالحنين الذي نجم عن حياة العزلة وقلة المعارف. وكانت تلك حال حرسه أيضاً المؤلَّف من ستمائة جزائري، لم يستطيعوا التفاهم أو الانسجام مع أبناء البلد الأتراك بالإضافة إلى جهلهم لغتهم. فما كان من جورج بولاد، قبل أن يغادر عبد القادر ويعود إلى موقع عمله في الجزائر عام ١٨٥٣م، إلا أن نصح عبد القادر بالطلب إلى وزارة الخارجية الفرنسية أن تسعى إلى نقل مقره من بورصة إلى دمشق. ذلك أنه كان مقتنعاً من أن الأمير سيجد نفسه في

(1) Joachim Kuln - la princesse Mathilde (1820 - 1904) Paris 1933.

مدينة عربية ومحيط عربي ، وأن أقرباءه آل بولاد وأبناء عمومته الموسرين ، وصناع الحرير المشهورين ، لن يتوانوا عن الاتصال به والتخفيف من إحساسه بالغربة وشعوره بالوحدة والوقوف بجانبه .

وقد بذل عبد القادر المقيم في بورصة جهوداً في سبيل الانتقال ، أضيفت إليها جهود جورج بولاد المقيم في الجزائر ، فاستجابت وزارة الخارجية الفرنسية لطلبه ، بعد التنسيق مع وزارة الحربية ، وجرى انتداب جورج بولاد من جديد ليرافق الأمير المتوجّه إلى دمشق في خريف عام ١٨٥٥م . لقد نقلت هذه الأقوال عن جورج بولاد نفسه بواسطة أبناء عمومتنا ، ذلك أنه مكث في دمشق مدة عامين مرافقاً عبد القادر حتى اطمئن أخيراً إلى حسن استقراره فيها .

من نافلة القول أن نذكر أن مسيحيّي دمشق ، من آل بولاد وسواهم ، الذين نجوا من مذابح عام ١٨٦٠م ، بفضل الحماية التي قدمها الأمير عبد القادر لهم ، ظلوا يدينون ، هم وذريتهم لفضل جورج بولاد ومبادرته . فهو الذي أقنع عبد القادر بان دمشق هي خير مكان إقامة له . ثم كان من شأنه ما كان .

قد يكونُ ملائماً أن نُشير هنا إلى تشكيل لجنة في دمَشق أوكل إليها تسوية مسألة التعويضات عن الأضرار التي تسببت بهاأحداث ١٨٦٠م .

جرت تسمية أحد عشر عضواً من قبل الحكومة ، ستة منهم مسلمون وخمسة من موظفي الدولة المسيحيين يضاف إليهم أحد عشر آخرون من بين وجهاء المسيحيين يمثلون الطوائف المختلفة . وهم على التوالي من الروم الأرثوذكس ثلاث والروم الكاثوليك ثلاث واللاتين واحد والموارنة واحد والأرمن الأرثوذكس واحد والأرمن الكاثوليك واحد[1] .

---

(1) Richard Edward - La syrie ed-1862 P. 384.

يذكر الأب انطون بولاد في المُلخَّص عن سجل الرهبان المخلصيّين، ضمن قائمة مؤرخة في ١٩ أيلول ١٨٦٣، أن تقدير الأضرار الناجمة عن عمليات النهب التي أصابت ممتلكاتهم على أثر أحداث ١٨٦٠ قُدرت بمبلغ ٠٣٦ , ٢٢٩ من القروش التركية[١].

أما إذا شئنا أن نصف الحالة التي آل إليها الحي المسيحي بعد أحداث ١٨٦٠م فعلينا أن ننقل ما ذكره «ليون فيرهيغ» Verhaeghe في كتابه «رحلة إلى الشرق»:

«في صباح يوم ٢٨ تشرين الأول ١٨٦٢، قادنا دليلُنا إلى الحيّ المسيحي،... ولم أر في حياتي من شيء أكثر بؤساً. فمنذ عامين اثنين لم يشيَّد فيه مجدَداً أي شيء كأنه كومةٌ هائلةٌ من الأنقاض. فالدمار واقع كيفما اتجهت ويمتد بعيداً جداً حتى يعطيك انطباع عن مدينةٍ كاملةً نُهبت ودمرت... فالشوارع ملأى بالأنقاض والأتربة، أما الدرب المستقيم (شارع مدحت باشا) فيتعذّر السير فيه تقريباً»[٢][٣].

بعد الأحداث الرهيبة التي أتينا على ذكرها، وبعد رؤية الحيّ المسيحي محروقاً ومدمراً كُلّياً وبعد سقوط آلاف الضحايا، إنضم قسم من آل بولاد إلى أكثر من ١٥٠٠ مسيحي، انتزعهم الأمير عبد القادر من براثن الموت. ثم توجهوا تحت

---

(1) Communication de M Habib Zayat a M: Antoun Boulad.

(2) Léon Vorheegbe: Voyage en Orient en 1862 ed: 1863 P. 210.

(٣) إنّ ما يُوثّق الوصف الذي ذكره ليون فيرهيغ في كتابه «رحلة إلى الشرق» هو الكتاب الذي صدر مؤخراً وفيه صور للحي المسيحي المحروق والمدمّر كُلّياً في الصفحات: ٣٠ ـ ٣٣ ـ ٣٤.

«Des photographes à Damas» - (1840 - 1918) - Badr El - HAGE - ed MARVAL 2000.

حماية خيّالته الجزائريين إلى بيروت، لضمان وصولهم سالمين أثناء عبورهم جبال لبنان. ومن هنالك بدأت هجرتهم إلى مصر [١][٢].

إن التدوينات المتعلقة بهذه المرحلة في المحلة الكبرى تنسحب على امتداد ٢٦ عاماً، بدءاً من ١٨٦٨ حتى ١٨٩٤. وقد دونت في تلك الأثناء وقائع تتعلق باثنين وعشرين فرداً. بعدئذ انتقل آل بولاد للاستقرار في القاهرة والإسكندرية.

---

(1) F2 Lenorment (supra) Ed 1860 P. 141.

(٢) في نهاية هذا المؤلف هناك مذكرة كتبها سليم حنا بولاد إلى ابن عمه انطون بولاد بدمشق وصف فيها ما جرى له في الأيام الأولى للمذابح ١٨٦٠م وكيف حماه أحد أصدقاءه المسلمين ووصوله إلى منزل الأمير عبد القادر ثم توجهه إلى لبنان فمصر... في قافلة أولى ضمت أكثر من ٣٠٠٠ شخص.

الفصل الحادي عشر

هجرة آل بولاد إلى أمريكا بدءاً من عام ١٨٩٤م

لقد هاجرَ عددٌ من آل بولاد من مسقط رأسهم لأسباب كثيرة ووجيهة وتذكر سجلاّتنا وقائع أربع هجرات:

- الأولى سابقة لعام ١٨٩٤م وهي هجرة خليل يوسف بولاد الذي هاجر من القاهرة إلى كندا ليعمل مفتشاً في دائرة الهجرة في مونتريال، حيث تزوج عام ١٨٩٤م وتوفي عام ١٩٣١م. وقد رزق بولدين توفيّا أيضاً في مونتريال. إذ وُلد الأول عام ١٨٩٧م وتوفي بعدها بعام واحد، ثم ولد الثاني واسمه نقولا عام ١٨٩٩م وتزوج في مونتريال عام ١٩٢٠م ثم رزق بطفل لا يزال على قيد الحياة ويعيش حالياً في الولايات المتحدة مع والدته.

- الواقعة الثانية تتعلق بهجرة يوسف نقولا بولاد الذي هاجر من القاهرة إلى نيويورك ويعيش فيها حالياً.

- الواقعة الثالثة هي هجرة الفُونس أنطوان بولاد من الإسكندرية إلى نيويورك قبل عام ١٩٠٨م بصحبة والدته بنت فتح الله جورج مردوس وأخواتها وإخوتهم، حيث تزوج عام ١٩٠٨م، وكذلك أخوة أوجين بولاد الذي تزوج عام ١٩١٦م، ورزق كل منهما بولدين.

- أما واقعة الهجرة الرابعة فقد بدأت من بيروت، حين سافرت جميلة بنت نقولا جبرائيل بولاد لتلتحق بأولادها الذين سبقوها إلى أمريكا الجنوبية، قبل

بدء الحرب العالمية الأولى، حيث توفيت هناك عام ١٩٣٢م بعد أن بلغت التسعين من عمرها.

(ـ وأخيراً فريد الياس بولاد الذي استقر مع زوجته في نيويورك عام ١٩٨٤م حيث أنهى تخصّصه في طبّ الأطفال والعلوم السرطانية. وله ثلاثة أطفال: نائلة وماتيو ونقولا بولاد المولود في نيويورك عام ١٩٩١م.)

القسم الثالث

تسلسل النسب

الفصل الأول

آل بولاد من نَسَبٍ مَجهُول

تحدثّنا عن تاريخ التجّار الأربعة الرحّالة من آل بولاد الذين وجُدت أسماؤهم مدونة على هامش نص من مخطوط يعود لعبد المسيح، المستوطن السوري الذي كان يعيش في البندقية (فينيسيا)، في القرن السادس عشر الميلادي. أما الأسباب التي دعتنا إلى التحدث عنهم في القسم التاريخي الأول من هذا الكتاب، فهي التالية:

١ ـ استحالة إدراجهم ضمن قوائم آل بولاد المدونين في سجلاتنا.

٢ ـ الملابسات المختلفة لحياتهم في القرن السادس عشر الميلادي، والتي تلامس عن قرب تاريخ التجارة والصناعة لمدينة دمشق.

٣ ـ إن أسماء أجدادنا، الذين هم مصدر أجيالنا الثلاثة الأولى، الذين عاشوا في القرن السادس عشر الميلادي، ليست مكتملة، وقد جُمعت من على هوامش كتب الصلوات، أو أُخذت من الحجج (سندات التمليك). وهكذا تنقصّنا أسماء لم تزل مجهولة لنا حتى اليوم تلك هي الأسباب الرئيسية التي جعلتنا نستبعد تدوين أبناء بولاد الأربعة في البندقية، على جدول أنسابنا أو نوردهم في الفهرس الأبجدي لأسماء أفراد العائلة المذكورين في هذا الكتاب.

هنالك ما يجعلنا نفترض بأن السيّد يوسف بولاد الأول في البندقية، و الـذي وضعنا إسمه عمداً في جدولي النسب لعامي ١٩٣٧م و١٩٥٩م، مقابل اسـم جدّنا الأول حنّا بـولاد، المولـود عـام ١٥١٣م هـو حنـا نفسـه أو أخـوه أو أحـد أبنـاء عمومته، وهنالك إحتمال أن يكون إبنه الصغير عيد فضّل بدافع التهرب أن يستبدل به اسماً آخر[1].

قائمة بأسماء آل بولاد الذين لم نستطيع تحديد صلة نسبهم، والذين لـم تـدون اسماؤهم في سجلات أفراد العائلة.

الاسم ـ وصلة القرابة	كان على قيد الحياة عام
يوسف	توفي قبل عام ١٥٦٤م
سليمان بن يوسف	١٥٦٤م
يوسف بن سليمان	١٥٩٤م
عيد بن سليمان	١٥٦٤م و ١٥٩٤م
جبرائيل	١٧٢٩م
يوسف	١٧٦٤م
ميخائيل	١٧٦٤م

لدينا بالإضافة إلى ذلـك، أسماء ثلاثة آخرين من عائلة بـولاد، عاشـوا في القرن الثامن عشر وصلـة نسبهم مجهولـة لدينـا. ولابـد أنهـم مـن سـلالة فـروع أخرى، تفرّعت من الأب عبد المسيح، والذين وجدت تواريخ تدوينهم في سـجلات بطريركية الـروم الأرثوذكس، لكـن الأب أنطـون لـم يستطيع نقلهـا أثنـاء أبحاثـه في أواسط القرن التاسع عشر.

---

(١) عودة إلى الفصل الخامس من القسم الأول.

وقد عثرنا على تلك الأسماء الثلاثة الآخرين من آل بولاد في الظروف الآتية. بينما كان السيد حبيب زيّات يبحث في أرشيف المجمع التبشيري[1] عثر في أسفل عريضة إلا لتماس في المجلد ٧٦ القسم الثاني صفحة ٣٨٨ والمتعلقة باضطهاد الروم الأرثوذكس، وضمن أسماء أبناء طائفة الروم الكاثوليك، على توقيع الأب عبد المسيح وعلى فرد إسمه جبرائيل بن بولاد كان مجهولاً لدينا لكن من المرجّح أن يكون أخاً للأب عبد المسيح أو ابن عم له؟؟

كما عثر السيد حبيب زيّات في أسفل نسخة المحضر لإنتخاب المطران (جيراسيموس كرامة) مطران دمشق عام ١٧٦٤م وقبل رسامته على إسمين عضوين هما يوسف بولاد وميخائيل بولاد، وهما أيضاً مجهولان لدينا لأن المدعو يوسف بولاد بن عبد المسيح، كان يعيش في تلك الفترة في القاهرة. وهذان الشخصان كانا من الموظفين المسيحيين التابعين لديوان (الجمارك) في دمشق[2].

---

(١) المجلد ٧٦، الجزء الثاني ص ٤٨٨.

(٢) الجدير بالذكر أنني تعرّفت على أشخاص من آل بولاد منذ فترة وأصلهم من منطقة كَسَبْ وسكنوا مدينة اللاذقية ثم استوطنوا دمشق وعندما استفسرت عن أصلهم قالوا لي بأنهم أرمن بروتستانت وكان اسمهم بالأصل «بولاديان» - والدهم الوجيه المرحوم جورج بولاد، كان والده من كبار المهندسين والمتعهدين وقد نفّذ مبان كثيرة ومشهورة بمدينة اللاذقية، وله عدة بنات كان لي شرف التعرف على إحداهّن وهي الدكتورة مُنى بولاد ووالدتها من عائلة بيطار المشهورة أيضاً.

ولقد تعرفت أيضاً على عدد كبير من آل بولاد وهم من الطائفة الإسلامية الكريمة أصلهم من مدينة دمشق ولهم قصر في منطقة القنوات ويعملون بالتجارة ولهم صيت كبير وطيب ولم يسمح لي الوقت للإستفسار عن تاريخ أجدادهم كما أنني سمعت أيضاً عن أشخاص من عائلة بولاد وهم من الطائفة الإسلامية الكريمة في كل من حلب وحماة وإدلب، سوف أتعرف عليهم إذا سمحت لي الظروف. وأكون سعيداً أكثر إذا اتصلوا معي، وأفادوني بتاريخ عائلاتهم.

كما قرأت مرةً في جريدة رسمية أنه توجد قرية باسم بولاد أو مرج بولاد تقع بين مدينة حمص ومدينة طرطوس السورية. (الياس بولاد). دمشق هاتف ٥٤٤٤٠٩٠ - أو E-Mail = e. boulad@mail. sy.



الفصل الثاني

آل بولاد من نسبٍ معلوم

- ١ -

إذا ما ألقينا نظرةً شاملةً على تواريخ تسجيل الولادات لأفراد العائلة، في جداول النسب وفي سجل قيد العائلة توصلنا إلى الاستنتاجات التالية:

أولاً - إن تواريخ الميلاد ولأكثرية أجدادنا الأوائل، والمنسوخة عن هوامش الكتب الدينية، أتاحت لنا حقاً، على نحو ما سيثبّت لدينا في القسم الثاني هذا، أن نعيد بشكل دقيق صياغة تسلسل أسلافنا للأجيال الأربعة الأولى، بدءاً من الجد الأول حنا (١٥١٣) وحتى الأب عبد المسيح.

ثانياً - إن تسجيلات الجيل الخامس المكوّن من أبناء الأب عبد المسيح وحدهم، فيها خلل كبير. ذلك أنهم ولدوا جميعاً قبل عام ١٧٢٤م، وهو بداية حملة الإنفصال بين الطائفتين الأرثوذوكسية والكاثوليكية، أي أن تواريخ عماداتهم وزيجاتهم ووفياتهم قد دونت في السجلات الرسمية لبطريركية الروم الأرثوذكس في دمشق.

ثالثاً - إن تسجيل الولادات لأفراد العائلة صار طبيعياً تقريباً بدءاً من الجيل السادس، والذي يقع في النصف الثاني من القرن الثامن عشر، حوالي عام ١٧٦٣م. أما تسجيل الوفيات فلم يبدأ إلا مع بداية القرن التاسع عشر الميلادي. وليس لدينا تواريخ دقيقة ومتوالية من قبل.

وإنه لمن السهولة بمكان أن نستنتج بوضوح إلى أن بطريركية الروم الكاثوليك في دمشق لم تتمكن من العمل مدنياً، على نحوٍ رسمي أي أنها لم

تتمكن من فتح قيود وسجلات رسميّة للعمادات والزيجات والوفيات إلا بعد انقضاء فترة على ذلك الانفصال.

أما بالنسبة للأب انطون بولاد المخلصيّ، الذي كان أولّ من فكّر بجمع أسماء أفراد عائلة آل بولاد الذين كانوا على قيد الحياة في آخر زمن الاضطهاد، فلم يتمكّن من الرجوع إلا إلى بضع صفحات من سجل بطريركيته الجديدة، الذي أُعدّ بعد عام١٧٢٤م بكثير. وهو لم يجرؤ على اللجوء إلى بطريركية الروم الأرثوذكس، طالباً الإطلاع على سجلاتها للوقوعات المدنية خشية أن يتلقى رفضاً جارحاً، بسبب انتمائه إلى الفئة الكهنوتية المنشقة، والتي كان جدُّه الأب عبد المسيح أحد أركانها الرئيسيين المحرضّين على الإنفصال عام ١٧٢٤م.

وأن قضيّة اللباس الكهنوتي (القلوّسة) كانت الفصل الأخير للجهود التي قام بها الروم الأرثوذكس ليضعوا تحت سلطتهم الملكيين الكاثوليك. هذه الفترة بين عاميّ ١٨٣٨م - ١٨٤٧م تشير إلى نهاية الصراع الذي دام أكثر من قرن ونصف. وأنه لأمر مؤكد وجود ثغرات في قائمة الأسماء بسبب فقدان السجلات التي أتت عليها الحرائق والثورات والحروب. وهذا ما حال في حصولنا على السلاسل السابقة التي تربطنا بأجيالنا السابقة وخصوصاً المرحلة التي أعقبت نكبة ١٤٠١م، مصحوبةً بالحرائق التي اجتاحت دمشق، وبعدها عمليات السلب التي تعرضت لها الكنائس، لا سيما اختفاء ارشيفها بعد انفصال الطائفتين عام ١٧٢٤م، وأخيراً حريق الحي المسيحي في عام ١٨٦٠م، والأمر المؤسف أيضاً، لم تترك الأحداث لنا، أي شيء نستند إليه بدقة بالنسبة لتاريخ عائلتنا وأصولها القديمة. وأنها لعوامل مصادفة، تلك التي جعلتنا نعثر من حين لآخر على بعض الأسماء المدونة على هوامش كتب دينية في حوزة أفراد غرباء عن العائلة، والتي لابد أنها كانت يوماً ملكاً لأفرادٍ من عائلة بولاد.

نحن مدينون بالشكر لعائلة الباشا الدمشقية التي زوّدتنا ببعض الأسماء لأفراد من عائلتنا الذين عاشوا في القرنين السادس عشر والسابع عشر الميلادي. فقد بادر أول الأمر السيد (سيروفيم الباشا) بتزويد الأب انطون بتواريخ ولادة أربعة أولاد لميخائيل بولاد بن فضل الله، الواقعة بين الأعوام ١٥٩١م و ١٦٠٣م، والتي وجدت مدونة على هامش كتاب ديني عربي بعنوان: «أسرار المسيح لبطرس». وجاء الأب قسطنطين الباشا المخلصيّ بعده ليزوّد انطون ميخائيل بولاد بتاريخ ٨ حزيران ١٩٢٢م، بنص الحواشي الخاصة بأبناء بولاد الأربعة في البندقية. وقام أخيراً المؤرخ المعروف حبيب زيات فزوده أيضاً بحواشٍ أخرى إضافية تخصّ أجدادنا.

أما المقدمة التي كتبها نقولا حنا بولاد لسجل القيد لأسماء أفراد عائلة بولاد، بتاريخ ١٤ آب ١٨٩٤م، تشير إلى اسم موسى المولود عام ١٦١٠م، ابن ميخائيل بن فضل الله، الذي وجده مُدوناً على هامش كتاب سرياني ديني، مما يثبت أن تلك اللغة كانت ما تزال مستخدمة في مطلع القرن السابع عشر الميلادي كذلك فإن نقولا حنا قد رجع بدوره إلى سجلات القيود البطريّركية الملكيّة في كل من القاهرة والإسكندرية والمحلة الكبرى.

لقد ذكر فيليب فضل الله بولاد في ملاحظة بتاريخ ٩ تموز ١٩١٠م ما يلي: «إن الملاحظات المُدوّنة التي في حوزتي عن طريق عمنا الأب انطون، وكذلك شجرة النسب الأولى التي وضعها والتي ما أزال احتفظ بها، تبيّن أنه إستعان في دمشق بحجة (سند تمليك) صِيغَتْ على النحو التالي: (إن حنا بن الأب عبد المسيح (١٦٤٦م) ابن نعمة الله (١٦٢٠م)، قد اشترى..)».

ويذكر كذلك حجة أخرى ورد فيها اسم نعمة الله (١٦٢٠م) وحنا (١٥٩٦م). لقد استند فيليب فضل الله، على عادة شرقية لا نزال نطبقها بحذافيرها حتى اليوم، وتقوم على تسمية الصبي البكر باسم جده، بنتيجة طبيعية تقول إن حنا المولود عام / ١٥٩٦م/ هو ابن نعمة الله المولود عام ١٥٧٢م، ابن جدنا الأول حنا المولود عام ١٥١٣م.

الفصل الثالث

تسجيل عدد من آل بولاد على هامش كتاب « فصول الأناجيل الأربعة » تيترا «TETRA»[1] (١٧٩٠م - ١٨٦٥م)

- ١ -

أن الإنجيل الرباعي (تيترا) لم يزل محفوظاً بكل عناية في كاتدرائية سيدة النياح في دمشق منذ عام ١٨٦٩م . ولا يستخدمه الكهنة إلا في أسبوع الآلام فقط ، يومي الأربعاء والخميس مساءً ويوم الجمعة العظيمة صباحاً .

إنّ كلمة (تيترا) تعني أربعة باليونانية ، لأن ذلك الكتاب يضم الأناجيل الأربعة معاً ويُقرأ فصلاً ثم فصلاً آخر تليها فصول من الأناجيل لأيام الأعياد على مدار السنة ومعها تفسيرات للقديس يوحنا فم الذهب .

يمكن إعتبار هذا الإنجيل كمخطوط (وحيد) فالصفحات المئة والأثنان الأولى مطبوعة بخط جميل ، تليها في كل صفحة تقريباً طباعة غير متقنة حتى الصفحة / ٣٦٤/ ، فحروف طباعته مطبوعة بحروف كبيرة نسبياً مزدانة برسم ، وينتهي الكتاب بخمس إلى ست صفحات مخطوطة باليد بفصلٍ من إنجيل يوحنا .

---

(١) هذا الإنجيل موجود في بطريركية الروم الكاثوليك بدمشق .

لا يحمل هذا الإنجيل أي تاريخ ولا مكان طباعته ولا إسم ناشره، نعرف فقط أنه كان قبل / ١٥٠/ عاماً ملك يوسف بن انطون عبد المسيح بولاد[١].

نظراً لأهميته الوثائقية فقد فضّلنا أن نُشير إلى تفاصيل الحواشي المُدوَّنة على هامشي هذا الإنجيل (تيترا). ومن واجبنا هنا أن نكرر تشكراتنا لابن عمنا انطون ميخائيل بولاد على تعاونه القيِّم. فنحن مدينون له بهذه الوثيقة التاريخية الهامة. وغيرها أيضاً ولنصائحه القيّمة لإخراج هذا المؤلف إلى حيِّز الوجود.

- ٢ -

لقد عثرنا في هوامش هذا الإنجيل الآنف الذكر على تدوين خمس وثلاثين واقعة ولادة ووفاة. وتتعلق أربعةٌ منها. لأولاد الأشخاص التالية أسماؤهم: يوسف انطون بولاد، وحنا يوسف بولاد وديمتري يوسف بولاد وعبد الله حنا بولاد، وهي مرتبة على النحو التالي:

أولاً - كان جدّنا يوسف انطون، وهو صاحب هذا الإنجيل، وقد دوّن فيه تاريخ ولادة تسعة من أولاده ولدوا في مدينة دمشق بين عامي ١٧٩٠م و١٨١٠م، بإستثناء ابنته البكر ماري، التي ولدت وتوفيت عام ١٧٨٨م، ولم يدوِّن اسمها، مما يجعلنا نفترض أن ذلك الإنجيل صارفي ملكية يوسف انطون بولاد في الفترة الواقعة بين عامي ١٧٨٨م و١٧٩٠م.

ثانياً - كما دوَّن فيه إبنه حنا يوسف تواريخ ميلاد أبنائه الأحد عشر بين عامي ١٨٢٣م و١٨٥٠م.

ثالثاً - وكذلك دَوَّن ابنُه الثاني، ديمتري يوسف في الإنجيل نفسه تواريخ ميلاد السبعة الأوائل من أولاده، المولودين في دمشق بين عامي ١٨٢٧م

---

(١) انظر سيرة يوسف بولاد في القسم الأخير المخصص لسير بعض أفراد العائلة.

و١٨٣٦م. أن والده يوسف انطون، المالك الأول للإنجيل، قد توفي عام ١٨٣٥م. وقد تابع ديمتري تدويناته بانتظام حتى ذلك التاريخ، مما جعلنا نفترض بأن أولاد يوسف الاثنان حنا وديمتري، كانا يعيشان معاً تحت سقف واحد مع أبيهما الذي كان على قيد الحياة، مثلما كانت العادة آنئذ متبعة لدى جميع الشرقيين في تلك الآونة. أما في المرحلة التالية، وبعد أن دوّن ديمتري ميلاد إبنته لبيبة عام ١٨٣٦م (الولد السابع)، بعد وفاة أبيه يوسف، غادر دار والديه ليقيم وحده. وهكذا فقد أهمل تدوين ميلاد الولد الثامن من حبيب عام ١٨٣٧م. وفي العام نفسه ١٨٣٧م، دوَّن حنا على هامش إنجيل تيترا موضوع هذا الفصل، ملاحظة تؤكد شراء الكتاب بتاريخ نهاية رجب ١٢٥٤هـ ١٨٣٨م. ليصير من بعد المالك الثاني لهذا الإنجيل.

وبعد فترة سجلّ، ديمتري تاريخ ميلاد ولده التاسع سليم الذي وُلد في دمشق عام ١٨٣٩م. وجاء ذلك التدوين كما يلي: «ميلاد ولدنا الياس الملقب سليم». ويُثّبت ذلك أن تلك الحاشية دُونت بعد فترة قصيرة من ميلاد سليم، وبمناسبة زيارة والده ديمتري لمنزل أخيه الذي ما زال مقيماً في منزل والدهما يوسف.

رابعاً - بعد وفاة حنا عام ١٨٥١م، حفظ إنجيل «تيترا» عند إبنه عبد الله الذي إستمر يقيم في المنزل نفسه مع أخوته وأخواته. وقد دوَن فيه تاريخ ميلاد ابنته البكر ماري عام ١٨٥٦م، ثم أهمل تدوين إبنه الثاني خليل المولود عام ١٨٥٨م والمتوفى عام ١٨٥٩م من دون تاريخ دقيق في سجلاتنا. وسجل فيما بعد بشكل منتظم، تواريخ ميلاد أولاده الثلاثة الآخرين، ما بين عام ١٨٦٠م و١٨٦٥م. وتنتهي التدوينات عند ذلك التاريخ، على الرغم من أن عبد الله لم يغادر دمشق إلى مصر إلا في عام ١٨٧٤م.

علينا أن نُلاحظ أن قائمة تواريخ الولادة والوفاة لأولئك الأفراد الخمس والثلاثين المسجلين على هامش إنجيل «تيترا»، قد دونت بمساعي وحرص ميخائيل حنا بولاد على هامش مجلد ثالث ديني عنوانه «السينكسار» وتحمل نسخة ميخائيل حنا بولاد العبارة التالية «نسخة طبق الأصل». متبوعة بختم الوكيل البطريركي المطران مكاريوس بتاريخ ١٠ شباط ١٨٦٩م. وهذا الكتاب محفوظ الآن عند ابنه انطون ميخائيل بولاد في دمشق.

إذا قارنا بين التدوين على هامش كتاب سيرة القديسين مع ما هو مُدون في إنجيل «تيترا» والمحفوظ في كاتدرائية دمشق، فسوف نستنتج ما يلي:

إن أبناء حنّا يوسف بولاد الذين بادروا بإهداء كتاب إنجيل «تيترا» إلى كاتدرائية دمشق، قد حرصوا على أن ينسخوا التواريخ عن حواشيه قبل أن يتخلوا عنه، وقد رغبوا إلى الوكيلَ البطريركي أن يختم النسخة المنقولة على هامش كتاب سيرة القديسين ويصادق على أنها طبق الأصل.

ولتفاصيل أكثر في هذا الخصوص، فقد أراد ابن عمنا انطون ميخائيل بولاد معرفة اسم ناشر كتاب «تيترا» وتاريخ النشر فقد لفت انتباهنا إلى الأخطاء التالية:

١ ـ أن ختم الوكيل البطريركي يأتي مباشرة تحت حاشية شراء كتاب «تيترا» المدونة في عام ١٨٣٨، من قبل حنا يوسف بولاد. وهي تدل على عادة الختم أو التوقيع كيفما اتفق. لأن المطران مكاريوس حداد وكان عام ١٨٣٨م كاهناً عادياً يحمل اسم دانيال حداد. ويبدو أنه لاحظ الخطأ فوضع ختماً آخر في المكان الملائم، وذيله بالحاشية التالية: «أن أبناء المرحوم يوحنا بولاد، الخواجات يوسف وعبد الله وميخائيل مع أخوتهم الأعزاء المحترمين قد أوهبوا وأوقفوا هذا الإنجيل

الطاهر لكنيسة سيدة النياح بمدينة دمشق وقفاً مؤبداً لذكرٍ صالح. فليهبهم الرب مكافأة عن ذلك الملكوت السماوي والتوفيق الزمني آمين».

(الختم) الحقير مكاريوس

مطران قلاية انطاكية

ثم تُلاحظ لسوء الحظ خطأً آخر، وبالأحرى ثغرة ذات أهمية كبيرة، وهي غياب التاريخ عن تلك الحاشية الوثائقية. وهكذا يفقد إنجيل «تيترا» أيضاً من قيمته التاريخية. لكن يشاء حسن الطالع أن يكون المفتاح الزمني لهذه الوثيقة الأصلية هي حفظها لدى انطون ميخائيل بولاد، حيث كان والده الصناعي ميخائيل حنا، رجل الأعمال الفطن والجديّ قد دون تاريخ ١٠ شباط ١٨٦٩م بخط يده، على النسخة طبق الأصل، على هامش كتاب حياة القديسين الذي في حوزته، والذي صادق عليه الوكيل البطريركي أيضاً. نستنتج بوضوح مما تقدم بأن إنجيل «تيترا» قد جرى ختمه والتوقيع في التاريخ نفسه من قبل الوكيل البطريركي الذي سها عن كتابة التاريخ. وفي التاريخ نفسه للإنجيل قد خُتم في البطريركية، وأن التدوين على الهامش للإنجيل، قد دوُنت أيضاً في اليوم نفسه من قبل الوكيل البطريركي الذي نسي أن يكتب التاريخ.

يبقى أن نلاحظ أخيراً أن إنجيل «تيترا» أُنقذ من الدمار الذي لحق بالحي المسيحي في عام ١٨٦٠م. ذلك أن منزل يوسف انطون بولاد (المالك الأول للكتاب)، كان يسكنه أيضاً ولده ميخائيل حنا يولاد في زمن النكبة، والذي اختبأ مع أفراد أسرته في أقبية المنزل، واستطاعوا على تلك الحال أن ينجوا من المذبحة جميعاً.



الفصل الرابع

سجلات قيود بطريركية الروم الكاثوليك في دمشق

حالياً، إن السجلات الرسمية لقيود العماد والزيجات والوفيات لبطريركية الروم الكاثوليك في دمشق، من بعد تلف السجلات القديمة بعد حرائق عام ١٨٦٠م تُمسك كما يلي:

هنالك إشارة «ثابتةً» تؤكد تلف جميع القيود الرسمية لبطريركية الروم الكاثوليك، وهي مذكورة في مطلع القيود الرسمية الجديدة.

١ً ـ تدوين أسماء كافة أعضاء الطائفة الملكية الكاثوليكية الذين قضوا نحبهم شهداء في أحداث تموز عام ١٨٦٠م.

٢ً ـ قائمة بقيود خمس وثلاثين واقعة ولادة ووفاة لأفراد من عائلة بولاد مع التواريخ والحواشي، وقد نسخت عن تلك المدوَّنة على هوامش كتاب فصول الأناجيل «تيترا» الذي أشرنا إليه في الفصل السابق.

وعلى هذا النحو فان قيودنا الخاصة المدونة على هامش إنجيل «تيترا» أُخذت بعين الاعتبار رسمياً على أثر نكبة ١٨٦٠م، لعدم وجود سجلات رسمية.



الفصل الخامس

عمل الأب أنطون بولاد المُخلّصي

- ١ -

يعترف آل بولاد جميعاً بفضل الأب أنطون بولاد الراهب المُخلصيّ لوضعه أول شجرة نسب للعائلة. لكنهم يجهلون بعض التفاصيل، الناقصةَ من الفصل الثالث ومن قيودنا الخاصة والتي من واجبنا أن نُعرفّهم عليها.

يجب هنا أن نحدّد عمل الأب أنطون بولاد. لقد رأينا في فصل سابق ما واجه الأب انطون من مصاعب للتوصل إلى تجميع أسماء أفراد عائلة بولاد وإستحالة الإستعانة بالقيود الرسمية لبطريركية الروم الأرثوذكس. ولئن لم يكن في حوزتنا أية وثيقة من الأب انطون أو أية مُدوّنة، باستثناء الملاحظة المكتوبة بخط فيليب فضل الله بولاد والمؤرخة في ٩ تموز سنة ١٩١٠م، نستطيع أن نؤكّد هنا أن الأب انطون نفسه هو الذي أسس أول سجل لقيد نسبنا العائلي.

فالإيضاحات التالية من شأنها أن تؤكد ما ذكرنا:

١ً - في عام ١٨٧٦م وضع نجيب يوسف بولاد شجرة النسب لعائلة بولاد. وقد خصَّ ميخائيل بالرقم /١/ وأعطى أرقاماً متسلسلة للأفراد الآخرين.

٢ً - غير أنه في عام ١٨٧٤م، أي قبل ذلك بعامين، كان نقولا حنا بولاد قد وضع شجرة نسب، كانت الأرقام السبعة الأولى فيها تخصّ سبعة أفراد مجهولين في شجرة نجيب يوسف بولاد. غير أن الرقم /٨/ والأرقام التالية تتوافق مع الرقم الأول والأرقام التالية لدى نجيب يوسف بولاد[١].

---

(١) أن أرقام التدوين المسجلة في قيود نقولا حنا قد جرى تعديلها حالياً في قيودنا الجديدة ١٩٣٧ وفقاً لملاحظة فيليب فضل الله في ٩ تموز ١٩١٠م.

٣ً ـ تذكر ملاحظة فيليب فضل الله بولاد في ٩ تموز ١٩١٠م أن الأب انطون كان وضع شجرة نسب، كانت ما تزال محفوظة في تلك الفترة مع الملاحظة الأخرى المدونة المتعلقة بها، لدى فيليب فضل الله بولاد.

٤ً ـ كان ينبغي لتخصيص رقم مدون، فتح سجل قيد لكل فرد إلا أن أرقام السلسلة التي تبدأ مع ميخائيل في شجرة نجيب يوسف، تطابق تماماً ترتيب أسماء الأفراد التي تبدأ مع ميخائيل بن الأب فضل الله والذي هو رقم /٨/ في شجرة نقولا حنا. وهكذا فقد جرت متابعة تسلسل الأسماء بكل دقة في شجرتي الأنساب الاثنتين.

٥ً ـ في الملاحظة رقم /١/ المدونة في الجدول السفلي الأيمن من الشجرة الموضوعة عام ١٨٧٤م، يعلن نقولا حنا بولاد ما يلي:

«أن أسماء أجدادنا والتواريخ المتعلقة بهم قد سُلّمت إليّ من قبل عمي الأب انطون بدءاً من جدنا الأول حنا (١٥١٣م) وحتى الأب عبد المسيح. ولم استطع أن أعرف تسلسلهم أو تواريخهم. وقد رتّبت هذه الأسماء كيفما اتفق، عند حد علمي، إنما بدءاً من الأب عبد المسيح، يتبع نسبنا تسلسلاً منتظماً».

- ٢ -

بالإضافة إلى أسماء الأفراد المُدوّنة في شجرتي النسب، قام كل من نقولا حنا ونجيب يوسف بتدوين أرقامهما أيضاً.

يذكر نقولا حنا إن أسماء الأجداد الجديدة وصلت إليه عن طريق الأب انطون بولاد، ولعدم وجود ترتيب زمني لها فقد اضطر كما قال لأن يُنسّقها بترتيب قدر المستطاع حسب علمه، فأعطاها الأرقام من ١ إلى ٧، أما الرقم /٨/ الذي أعطي لجدّنا ميخائيل فقد تتطابق تماماً مع الرقم /١/ ميخائيل المُدَّون في شجرة ١٨٧٦م. كذلك فإن الرقم الأخير في شجرة ١٨٧٤م وهو /١٦١/ رقم هنرييت

حبيب. قد تطابق تماماً مع / ١٥٤/ وهو رقم هنرييت حبيب أيضاً في شجرة ١٨٧٦م. ولنا أن نُلاحظ من ناحية أخرى أن نظام تدوين الأسماء لأفراد العائلة ما بين الجد ميخائيل: هنرييت هو نفسه في كل من شجرتي عام ١٨٧٤م و ١٨٧٦م. والاختلاف الوحيد هو في الأرقام التي تختلف بمقدار / ٧/ وهو عدد الأسماء الزائدة في الشجرة الأولى ١٨٧٤م.

فما مصدر ذلك التماثل المنتظم في توالي أسماء الأفراد بين شجرتي النسب ١٨٧٤م (من رقم ٨ إلى ١٦١) و ١٨٧٦م (من رقم ١ إلى رقم ١٥٤)؟ أننا نرى بوضوح أن نجيب يوسف كان يجهل التعديلات التي قام بها عمه نقولا حنا، والتي دونت قبل عامين على وضعه للشجرته عام ١٨٧٦. فيبرهن لنا ذلك بكل وضوح أن الرجلين ما كانا يتقابلان ولم يكن بينهما أية علاقة؟!.

فنخلص من كل ما تقدم إلى أن نقولا ونجيب قد نسخا نظام تسلسل الأفراد، من مصدر واحد ووحيد، وذلك المصدر هو من عمل الأب انطون المخلصيّ.



الفصل السادس

عمل نقولا حنا بولاد

- ١ -

لا أحد ينكر فضل الأب أنطون يوسف بولاد الذي كان أول من أعطى للسجلات العائلية لآل بولاد أرقاماً متسلسلة بدءاً من ميخائيل ونجيب يوسف بولاد والنسخ الأصلية ثم قام نقولا حنا بولاد بتعديلها بعد وفاة الأب انطون عام ١٨٧١ فأضاف عليها أسماء الجدود السبعة الأوائل.

أما المسألة التي تَشغَلنا الآن فتتعلق بأصل تسجيل الأرقام الجديدة التي دوّنها نقولا، وظهرت على شجرة النسب التي خطها عام ١٨٧٤م. أن نقولا حنا، وهو الرجل الفطن المدقّق، قد وضع في بداية الأمر سجلاً مؤقتاً، تنازل لنا ابن العم خليل عبد الله بولاد مشكوراً عن نسخة منه. إن التسجيلات العادية والمتتالية، المُدونة فيه بالخط نفسه، تتوقف عند عام ١٨٨٦م. ويتألف هذا السجل من صيغة ولادة فقط. وهنالك صيغة وفاة مُدونة فيه بخط آخر ولم يكن نقولا حنا، طيلة عشرين عاماً، بدءاً من تاريخ شجرته في عام ١٨٧٤م، (دون حساب الفترة السابقة التي تبدأ من عام وفاة الأب انطون في ١٨٧١م)، عن السعي إلى تحسين نظام التسجيل لأسماء أفراد العائلة، حتى عام ١٨٩٤م حيث وضع بشكل نهائي سجله المؤلف من صيغ ثلاث: الولادة والوفاة والأسرة. وقد كرّر الأرقام المسجلة المدونة في شجرته المخطوطة عام ١٨٧٤م.

- ٢ -

لقد كتب نقولا عدة سجلات بخط يده ووزعها على الأفراد الأكبر سناً في العائلة. وهذه السجلات محفوظة حالياً عند كل من:

١ً - سليم ديمتري بولاد في زحلة، الذي أعار نسخته إلى اسكندر المعلوف فلم يُعدها إليه (وفقاً لقول زوجته سلمى بولاد مسّدية مذكرة من سليم بولاد إلى انطون بولاد نقلتها زوجته فوراً بعد موت زوجها).

٢ً - ميخائيل جبرائيل بولاد، في القاهرة.

٣ً - أميل يوسف بولاد، في القاهرة.

٤ً - جبرائيل سليم بولاد، في الإسكندرية.

٥ً - ماكس حبيب بولاد، في القاهرة.

٦ً - شفيق حبيب بولاد، في الإسكندرية.

وهكذا فأن عمل نقولا حنا بولاد سَمَحَ لنا بأن نَخلصُ إلى أنه كان المؤسِس لنظام تدوين السجلات لعائلة بولاد.

إنَّ مقدمة تلك السجلات مُوقعّة بخط يده ومؤرخة في ١٤ / آب/ ١٨٩٤م ومرفقة بصورته. وإن أبعاد تلك السجلات، خمسون سنتمتراً طولاً وثلاثة وثلاثين عرضاً.

- ٣ -

لقد واصل نقولا حنا أثناء حياته الاهتمام بإعداد القيود اليومية في سجلات عام ١٨٩٤م التي وزعها على أبناء عمومته. لكنه لم يستطع أن يواصل تلك المهمة الدقيقة، في سني حياته الأخيرة، فحمل الراية عنه ابن عمنا، الفطن والنشيط، الأستاذ جبرائيل بولاد، النقيب السابق لنقابة المحامين المختلطة في الإسكندرية والذي ما زال يواصل الاهتمام بتلك القيود وتدوين الوقائع الجديدة في سجله، الذي تفضل مشكوراً باطلاعنا عليه في تشرين الأول ١٩٣٦م، نزولاً عند طلبنا.

الفصل السابع

نواقص سجل ١٨٩٤م

في شهر تشرين الأول من عام ١٩٣٦م، أعرب ابن عمنا، الأستاذ جبرائيل سليم بولاد من الإسكندرية، عن رغبته في طباعة أشكال جديدة من القيود لأفراد العائلة، من أجل وضع سجل قيد حديث، يحل محل سجل نقولا حنا بولاد القديم. والذي دفعه إلى تحقيق رغبته الأسباب التالية:

١ً- تفادي الإرباك الحاصل من السجل القديم الذي تغدو أبعاده وهو مفتوح ٣٣ سم عرضاً و١٠٠سم طولاً.

٢ً- تسهيل التعامل بوضع سجل جديد شبيه بمصنفات المراسلات، على نحو لا تزيد معه أبعاده عن أبعاد ورقة من القطع الكبير.

٣ً- تصحيح الأخطاء في تسلسل القرابة بشأن أرقام أجدادنا السبعة الأوائل، وهي أخطاء اعترف بها نقولا حنا بولاد في ملاحظته المدونة على جدول شجرة النسب التي وضعها عام ١٨٧٤م، فصحّحها فيليب فضل الله بولاد وفقاً لملاحظة في ٩ / تموز/ عام ١٩١٠م معتمداً على نظام التسلسل الأخوي لأفراد العائلة الذين وجدت أسماؤهم في الحُجَّتين (سَنديّ التمليك). وقد صادق عمداء العائلة على هذه التصحيحات عام ١٩٣٦م.

٤ً- مواصلة الترتيب الزمني في أرقام تسجيلات النسب المعطاة ولأفراد الأسرة إما بتسجيلات الولادة أو الوفاة أو بالنسبة لأرقام التسلسل للأطفال المسجلين في قيود أرباب الأسرة.

٥ً ـ نشر صيغ أنماط من التسجيل لكـي يَسْهل على الأفراد القيـاديّين إعـداد قيودهـم بشكل منتظم يوميّ.

٦ً ـ إستخدام أنظمة المستندات المتقاطعة من أجل تركيز التسجيلات.

الفصل الثامن

سجل النماذج المتحركة

- ١ -

طُبعت ثلاثة نماذج جديدة: تشمل الولادة والوفاة والأسرة، لتشكيل سجل القيد الجديد لأسماء أفراد عائلة بولاد.

فصار لزاماً تسجيل الأفراد الجدد، في الولادات أو الوفيات، تبعاً للترتيب الزمني في صيغ الولادة والوفاة والأسرة.

وينبغي أن يكون لكل فرد رقم تدوين متسلسل في نموذج قيده. أما وأن أفراد العائلة منتشرون في شتى البلدان، وحتى أميركا، وأن من مصلحتنا أن تكون قيودنا مُصنَّفة وفق تسلسل زمني، قدر الإمكان، فقد وضع سجل بمدخل عام، أو بالأحرى ورقة موضوعة في بداية السجل، تقوم مقام إضبارة قيد مؤقت للتسجيل تُدوّن عليها، بالتسلسل جميع تفاصيل الأحداث الجديدة للعائلة، وفق تسلسل ورودها. وبعد كل عامين أو ثلاثة، يقوم أحد الممسكين بقيودنا بالتواصل مع أبناء عمومتنا البعيدين ليزوِّدهم ويحصل منهم على جميع الوقائع الجديدة الطارئة.

إن سجلاً للنسب، مؤلفاً من ثلاثة نماذج متحركة، هو الآن قيد الاستخدام لتدوين أسماء أفراد عائلة بولاد.

يمكن لهذه النماذج الثلاثة أن تُستخدم أيضاً لإقامة سجلات مختصة بتسجيل أسماء أفراد من عائلات أخرى. وعندها يستبدل اسم العائلة المرغوبة باسم «بولاد».

فإنه لمن الضروري، وللمصلحة التاريخية والشجرة النسبية للعائلة ونشاطات العائلة أن يكون سجل القيد موضع عناية وأن تُدوّن فيه كافة الوقائع الجديدة مع تواريخها، على نحو واضح جداً، وأن تُرقَّم وفقاً لتسلسل زمني.

ننصح كل من يتولّى مكتب تسجيل النسب أن يمسك قيوداً لتسجيل أسماء عائلة ما/ إن يستخدم النماذج التالية:

نموذج ولادة (نموذج أ).

نموذج وفاة (نموذج ب).

نموذج أسرة (نموذج جـ).

نموذج إعلام.

نموذج بيان أو جدول (إضبارة).

وتكون النماذج التي ذكرناها، والمُفصَّلة لاحقاً، مصحوبة بالتعليمات الضرورية لحسن ضبطها. وأن النماذج الثلاثة الأولى أ، ب، جـ، هي التي تشكّل سجل نسب العائلة.

- ٢ -

نموذج الولادة (نموذج آ)

أن النموذج (أ) مُخصص فقط لتسجيل الولادات لأفراد العائلة. ويُخَصُّ كل اسم برقم «تدوين» (مدخل). ويُسجل في النموذج مكان الولادة وتاريخها بتسلسل زمني تاريخي، ثم يسجل عليها فيما بعد تاريخان فقط للزواج والوفاة.

وتجدر الملاحظة إلى أن الحقل الذي يحمل عنوان «ملاحظات»، في نماذج الولادة، مُخصَّص حصراً للتسجيلات ذات العلاقة بالولادات. ويحتوي نموذج الولادة أيضاً المعلومات التالية:

١ ـ رقم «تدوين» ولادة الفرد .
٢ ـ تسلسل درجة الجيل .
٣ ـ رقم تدوين الأب .
٤ ـ رقم تسلسل وفاة الفرد .

أما البندان الأخيران (٣ و٤) فمن شأنهما تسهيل العثور على تفاصيل التسجيلات المتعلقة بالزواج والوفاة .

- ٣ -

نموذج الوفاة (نموذج ب)

إن النموذج / ب/ مُخصّص فقط لتسجيل وفيات أفراد العائلة . ويُخَصُّ كل اسم برقم متسلسل . ويسجَّل على النموذج مكان الوفاة وتاريخها مع التاريخ فقط لكل من الولادة والزواج .

أما الحقل الذي يحمل عنوان «ملاحظات وسيرة» ، من نماذج الوفاة فيكون مخصصاً للتسجيلات المتعلقة بالوفاة . وإذا كانت سيرة الفرد المتوفّى بحوزتنا ، ندونها تحت اسم «سيرة» .

ويحتوي نموذج الوفاة المعلومات التالية :
١ ـ الرقم المتسلسل للفرد المتوفى .
٢ ـ رقم تدوين ولادته .
٣ ـ تسلسل درجة جيله .
٤ ـ رقم تدوين والده .

إن من شأن الفقرتين (٢ و ٤) المساعدة في العثور على تفاصيل التسجيلات الخاصة بالولادات والزيجات .

- ٤ -

نموذج الأسرة (النموذج ج)

هذا النموذج مُخصّص لتسجيل جميع الأبناء (صبيان وبنات) لفرد ذكر واحد من أفراد العائلة. وتُسجَّل فيه التفاصيل المتعلقة بالأولاد. ويذكر فيه اسم القرينة واسم أبيها، ومكان الزواج وتاريخه، ثم تواريخ ولادات الأطفال ووفيّاتهم.

أما حقل «الملاحظات» فمخصص للتسجيلات ذات العلاقة بالأحداث الطارئة من بعد تاريخ زواج الابن، مثل تاريخ وفاة قرينته والاسم والتاريخ بالنسبة للزواج الثاني. . إلخ.

ولا يمكن لنموذج الأسرة أن يستخدم إلا لأسرة فرد واحد من العائلة رزق بطفل واحد أو بعدة أطفال. وتُدوَّن المعلومات التالية في كل نموذج للأسرة:

١ - اسم رب الأسرة.

٢ - رقم تدوين رب الأسرة.

٣ - الرقم المتسلسل لجيل رب الأسرة.

٤ - رقم متسلسل يعطى للأسرة لدى ولادة الطفل الأول.

٥ - رقم تسلسل الأبناء (صبيان وبنات) على نحو تاريخي.

٦ - رقم التدوين لكل طفل.

٧ - الرقم المتسلسل لوفاة الطفل.

ومن شأن البندين (٦ و٧) تسهيل العثور على التفاصيل الخاصة بالولادات والوفيات.

- ٥ -

نموذج الإعلام

يحتفظ أفراد العائلة بنماذج الإعـلام أو النشـرات، لاستخدامها لـدى حـدوث واقعة طارئة. ويمكن لنموذج واحد أن يتسع لتسجيل عدة وقائع. ثم ترسل مـن بعـد إلى مكتب تسجيلات أفراد العائلة لكي يُنقل محتواها إلى سجلات العائلة.

- ٦ -

النموذج الفهرسيّ

يقـوم المُشـرفون علـى السـجلات باسـتخدام أضـابير ومصنفـات ذات فهــرس أبجدي لتسهيل البحث في سجل العائلة. ويمكن لكل إضبارة أن تحتـوي علـى عـدة أسماء تبدأ بالحرف نفسه. ويُسجَّل إسم الفرد وإسم أبيه وجده. ورقم تدوين الولادة ومكانهـا وتاريخهـا. ويُسـجَّل بالنسـبة لـلزواج رقـم تدويـن الأب ومكـان الـزواج وتاريخه. والرقم المتسلسل للوفاة مـع المكـان والتـاريخ. وأخيراً الرقـم المتسلسـل للجيل والسن وشيء من السيرة إن وجدت.

ملاحظة:

هذه الأضابير المستعملة حالياً بقياس ٢٠٠مم × ١٢٥مم بأسـماء عائلـة بـولاد والواردة بشكل جداول باللغة العربية.



الفصل التاسع

النسب الأمومي لآل بولاد

إنه لمن دواعي الأسف أن لا نملك من المعلومات الدقيقة المتعلقة بنسبنا الأمومي:

١ً ـ بسبب المصاعب التي تواجهنا للحصول على معلومات دقيقة بشأن كل أسرة على حدة، لا سيما أن من المعلومات ما أهمله أفراد العائلة أنفسهم حول نسبنا الأمومي، هذا من جهة. أما من جهة أخرى فلم يعد هنالك من مجال لسد تلك الثغرة عن طريق أبحاث في القيود الرسمية للعمادات والزيجات والوفيات، إذ ليس لمثل تلك القيود من وجود في بطريركية الروم الكاثوليك في دمشق، تغطي المرحلة السابقة لعام ١٨٦٠م.

لا يمكننا الاعتماد على معطيات دقيقة إلا بدءاً من عند الأب عبد المسيح فقط. فقد ولد عام ١٦٤٦م. ويمكن أن نُقدّر تاريخ زواجه في حدود عام ١٦٧٠، قبيل رسامته كاهناً. ومن جهة أخرى فقد ذكرنا أن الأب انطون الذي ولد عام ١٧٩٤ لم يستطع لسوء الحظ ـ أن يحصل على أسماء أفراد العائلة الذين عاشوا قبل القرن الثامن عشر. فالأسماء الأخرى إستُخرجت من على هوامش كتب دينية ومؤلفات أُخرى وُجدت ضمن مقتنيات أشخاص أو في المكتبات العامة وأرشيف المجمعَ التبشيري. ولم يكن بوسع الأب انطون في تلك المرحلة، أن يجرؤ على طرق باب بطريركية الروم الأرثوذكس طالباً البحث في الأرشيف المستولى عليه.

فنكتفي هنا بتقديم قائمة بأسماء العائلات استخرجناها من سجلاتنا، ومنها رجال اقترنوا بسيدات من عائلتنا.

قائمة باسماء العائلات التي اقترنت بعائلة بولاد.
(الرقم يدل على عدد الزيجات).

اسم العائلة	عدد الزيجات	اسم العائلة	عدد الزيجات	اسم العائلة	عدد الزيجات	اسم العائلة	عدد الزيجات
عبود	(١)	فكاك	(١)	لاندرون Landeron	(١)	صاحي سكاكيني	(١) (١)
عبد الحق	(١)	فارو Faro	(١)	مباردي	(١)	سمّان	(١)
عبد المسيح	(١)	فُضيل	(١)	ملوّك	(١)	شامي	(١)
أبو عضل	(١)	فراكا Fracca	(١)	مردروس	(١)	شطا	(١)
أبو كسم	(١)	غاب Gab	(١)	مسعد	(٢)	سيوفي	(١)
عبسي	(١)	جبرا	(١)	مَسّره	(١)	سولا Sola(é)	(١)
أيوب	(١)	غريِّب	(١)	ملكون	(١)	صوصّه	(١)
عكاوي	(١)	غُرة	(٢)	مخشن	(١)	طُمب Tombe	(١)
عنحوري	(٤)	غورغي Gorgui	(١)	مسدّيه	(١)	طنوس	(١)
أرقش	(١)	غرنالدي	(١)	مسك	(١)	طويل	(٣)
أسود	(١)	حبيب	(١)	مولاري Molary	(١)	شيبوكجيان	(١)
عطاالله	(٢)	حجار	(١)	مورلو Morlow	(١)	تستافيراتا Tesferrata	(١)
بحري	(١)	حتحوت	(١)	مستاكي Moustaki	(١)	توتنجي	(١)
بركات	(١)	هاتون Hatoun	(١)	مشاقة	(١)	فيلا Vella	(١)
بطايني	(١)	حمصي	(٢)	ناصيف	(١)	يارد	(٢)

اسم العائلة	عدد الزيجات	اسم العائلة	عدد الزيجات	اسم العائلة	عدد الزيجات	اسم العائلة	عدد الزيجات
دهان	(١)	جبالا Jabala	(١)	نقولا	(١)	يورغاكي Yorghaki	(١)
دافيدوف Davidof	(١)	جديّ	(١)	قندلفت	(١)	زكّار	(٣)
دبّانة	(٣)	جبارة	(١)	قرأللي	(١)	زهّار	(١)
برتران Bertrand	(١)	جنّاوي	(١)	قنواتي	(١)	زنانيري	(٢)
بيطار	(٢)	كبابة	(١)	قصيم	(١)	زند	(١)
بوكتو Bocto	(١)	كحيل	(٥)	قصرملي	(١)	صيفي	(١)
ديناتو Denato	(١)	كسّاب	(١)	رطل	(١)	شكوّر	(١)
خوري	(١)	خبّاز	(١)	رينو Reynaud	(١)	صراف	(١)
بولاد	(١٠)	عيد	(٣)	صبّاغ	(٣)	اسطنبولي	(١)
سارة	(١)	اليان	(١)	خير	(١)	صوايا	(١)
لابروسون Labresson	(١)						





صورة لمدينة فينيسيا (البندقية) بايطاليا حيث أقام فيها أربعة
من آل بولاد الدمشقيين وكالة تجارية للإستيراد والتصدير في القرن السادس عشر الميلادي



سلمى بنت غبريئيل مسدية
زوجة سليم بولاد

SALMA fille de Gabriel MESSADIYE
Epouse de Salim BOULAD
1850 / 13 - 03 - 1934

سليم ديمتري بولاد

SALIM DIMITRI BOULAD
1834 / 28 - 12 - 1933

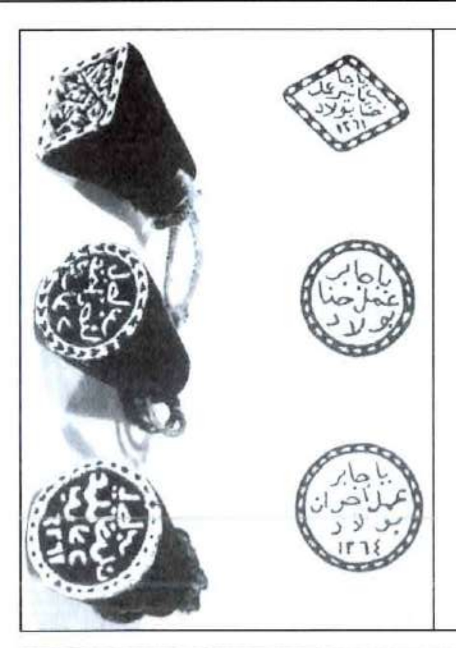


صورة مأخوذة في منزل ميخائيل حنا بولاد وفيها صورة نادرة للأب أنطون بولاد المخلصي
وميخائيل حنا وعائلته وزوجته وأولاده الثلاثة أنطون وحبيب وماري.

الختم الخشبي العائد لحنا بولاد
(ياجابر يسّر عمل حنا بولاد)
١٢٦١هـ - ١٨٤٥م

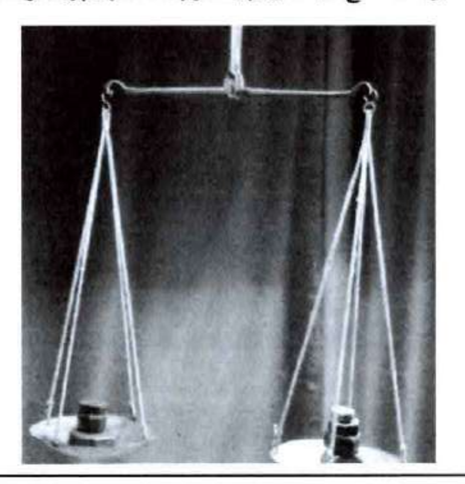
أيضاً ختم خشبي لحنا بولاد (ياجابر)

أقدم ٣ أختام
خشبية لمعامل حرير (البولادية)





أقدم أختام من النحاس للمصنّع ميخائيل بولاد وابنه أنطون بولاد ولأخيه حنا بولاد ١٨٧٠م.



ميزان الحرير الخام العائد
لمخائيل بولاد مع الوزنات

رسالة

في تعريف اخبار العلوم واصل منشاها ومخترعيها
في العالم

للمعلم الفاضل والفيلسوف الكامل البادري
سيجيسموندوس ستورخناو اليسوعي
النمساوي

ترجمها من اللغة اللاتينية الى العربية فيلسوف
الزمان ولاهوتي الاوان الفصيح البليغ الثاقب
الخوري سابا كاتب اب عام جمع الرهبان
القانونيين الباسيليين المخلصيين
رحمه الله

بقلم محررها كاصلها احقر العباد القس انطون
يوسف بولاد الدمشقي الراهب الباسيلي المخلصي
الرومي الملكي الكاثوليكي

طبعت لافادة الانام بمحروسة دمشق الشام
في سنة ١٨٥٥

ويليها ذيل لمحررها

أحد كتب الأب أنطون بولاد المخلصي

راشد سوريا

تاليف احقر العباد القس انطون بولاد

الجزالاول

طبع على الرجا الصالح بكرم من وصفهم المادح
علموا ان يوملون فجادوا قبل ان يسالوا باعظم سول

سنة ١٢٨٥
موافقة ١٨٦٨

بسم الله الحي الازلي السرمدي

اما بعد الحمد لرب العباد يقول الفقير القس انطون بولاد اني في ٢ ربيع الاول الجارى سنة ١٢٨٥ الموافق ١١ و٢٣ حزيران سنة ١٨٦٨ قد زرت مجلس الجمعية العلمية السورية المؤلف ممن يثنى عليهم المناقب البهية فشاهدت قمطرًا دا . واول كتاب اخذ منها بيدى كان ديوان ابي الطيب احمد بن الحسين المتنبي فحينئذٍ قصدت ان اطبع من شذراته ما يفتح العين ويتلالا كالفرقدين وأدعوها باسم حضرة ذى الدولة راشد سوريا واليها المعظم زاد الله مجده بنعمة مولانا عبد العزيز سلطان السلاطين الاعظم سليمان الزمان المتعالى على الاقران خلد الله عرش سلطنته لانقضا الدوران

* فهاك اولاً ملخصاً من الصبح المنبي عن حيثية ابي الطيب المتنبي *

المتنبي هو احمد بن الحسين بن عبد الصمد الجعفي الكوفي الملقب بابي الطيب ووالده الحسين يعرف بعبدان السقاء وكان مولد المتنبي بالكوفه سنة ثلث وثلثماية وتعلم القراءة والكتابة ثم صحب الاعراب في البادية وجاء بعد سنتين بدوياً قحاً وكان محباً للعلم والعلما وكانت له قوة حافظة لانه نظر رجلا احضر كتابا نحو ثلاثين ورقه ليبيعه فاخذه منه

سبب تحرير الحروف وموجب تسطيرها

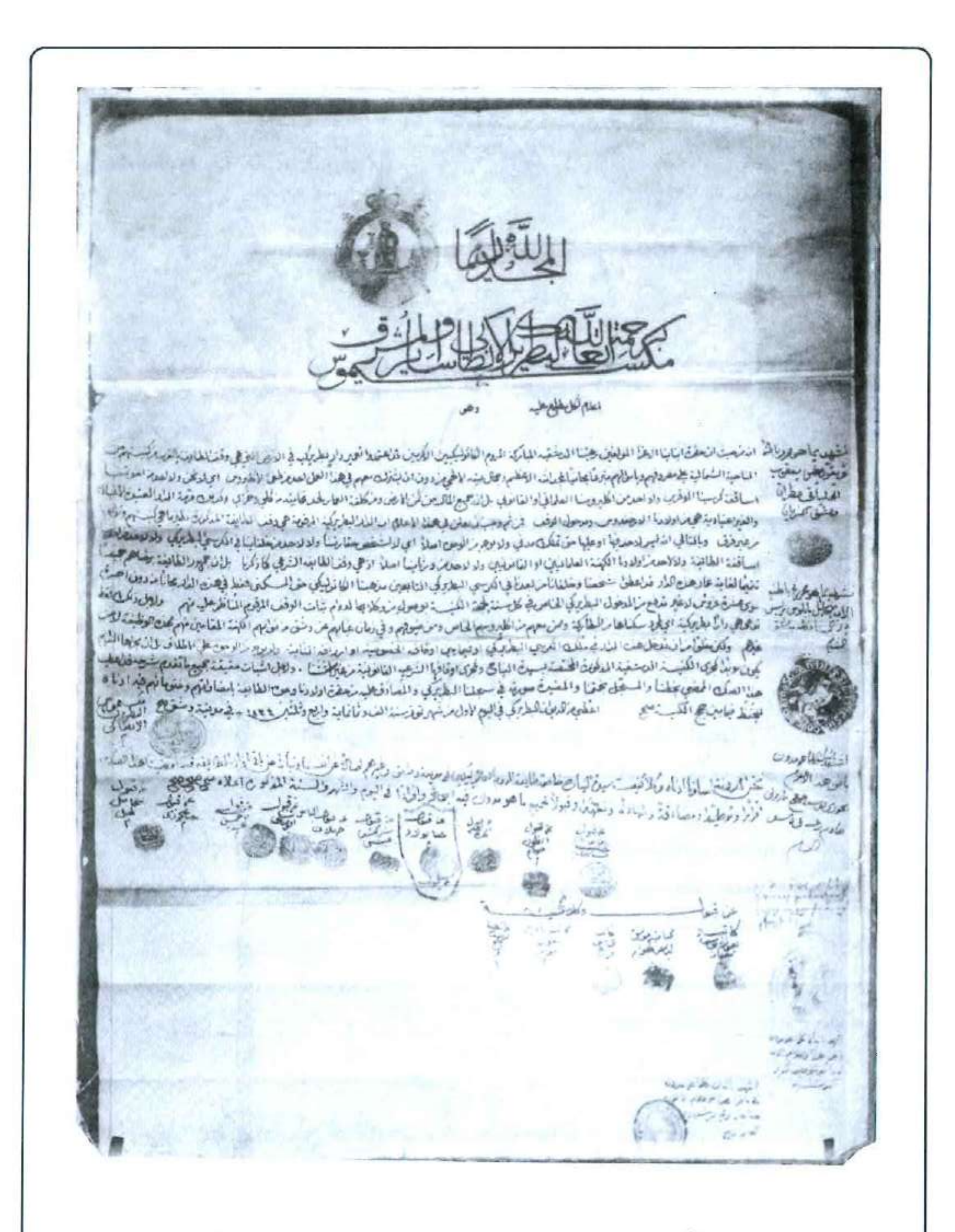
انه يوم تاريخه ادناه قد اقر ... على نفسه المعلم ابرهيم ولد موسى اليهودي القرا ... الناظر المتولي على اوقاف معابد اليهود القرايين بموجب التقرير المجلد بيده الصادر من قبل مولانا ... احمد رشيد افندي المولى خلافة بدمشق ... المؤرخ في رابع عشر يوما ... من شهر ربيع الثاني سنة ثمانية واربعين ومائتين والف ...

[illegible]

عقد الشراء والتنازل للمعبد اليهودي التابع لطائفة اليهود القرائين بدمشق

والكائن بحارة الزيتون. دمشق :١٢٤٢هـ

ثم أصبح لبطريركية الروم الملكيين الكاثوليك بدمشق



المجد لله دائماً

مكسيموس برحمته تعالى بطريرك انطاكية والاسكندرية واورشليم وسائر المشرق

عقد شراء الأرض المجاورة للمعبد وبناء دار البطريركية وأسماء وكلاء الكنيسة.

S. H. BOULAD & C°
ALEXANDRIE
Adresse Télégraphique: "DOULAB"
Téléphone No. 25-02

Alexandrie, le 15 Septembre 1909
B. P. No. 190

M

Nous référant à la circoulaire ci-contre, nous avons l'honneur de vous informer que nous avons fondé une Societé en Commandite, sous la raison sociale

S. H. Boulad & C°

qui prend la suite des affaires de la maison Selim H. Boulad d'Alexandrie, et qui s'occupera du commerce d'importation, d'exportation et de commission.

Dans l'espoir que vous voudrez bien nous honorer de la même confiance, nous vous prions de prendre note de nos signatures comme ci-bas, et d'agréer, M , nos salutations distinguées.

Notre Sieur Selim H. Boulad signera : S. H. Boulad & Co

Notre Sieur Léon Boulad signera : S. H. Boulad & Co

SELIM H. BOULAD

ALEXANDRIE & MEHALLA - KÉBIR

Alexandrie, le 15 Septembre 1909

M

J'ai l'honneur de vous informer que j'ai cédé à la maison S. H. Boulad & Co. mon "Département Commercial" d'Alexandrie, dont elle prend la suite, comme il résulte de la circulaire ci-contre.

Ma maison de Mehalla-Kébir poursuivra ses affaires comme par le passé.

Veuillez agréer, M   , mes salutations distinguées.

SELIM H. BOULAD

إعلام عن إنشاء شركة سليم بولاد في الإسكندرية والمحلة الكبرى بمصر، والتوقيع المعتمد للسيدين سليم وليون بولاد عام ١٩٠٩م.

مع العنوان البريدي والبرق والهاتف.

GEORGES BOULAD

LES HEURES SEREINES

Aux Éditions du Scarabée
ALEXANDRIE
1947

الكتاب النثري الثالث للشاعر جورج بولاد قبل وفاته وهو بعنوان
الساعات الهادئة صَدَرَ بالإسكندرية بمصر عام ١٩٤٧

GEORGES J. BOULAD

Fleurs de Nuit

(POÈMES)



PARIS

BIBLIOTHÈQUE INTERNATIONALE D'ÉDITION

Edward SANSOT, Editeur

-, Rue de l'Eperon, 7.

1919

كتاب الشاعر باللغة الفرنسية جورج بولاد . بعنوان أزهار الليل . صَدَرَ بباريس عام ١٩١٩ .

صورة ماخوذة عن سجل المحكمة الشرعية بدمشق بخصوص استنجار محل في منطقة باب توما دخلة الغزولي. ذكر فيه اسم أنطون ولد عبد المسيح بولاد. الخط غير واضح! وتعود إلى تاريخ ٢٠ كانون الثاني ١٧٥٨م.

كتاب إلى الصناعي ميخائيل بولاد من يوسف جليلاتي في بيروت يطلب منه إرسال بضاعته ثم تفصيل عن المواد المرسلة وأسعارها (محفوظة بسجل العائلة . بدمشق).

يلزم أ السلك الاخير يكون خفيف وليس قوي لكي يقلب الحرير بزياده وقبل ذلك
يجمع من حصير [illegible] وينسج على بعضه ويترك [illegible] حتى يشرب من بعضه [illegible]
دوم واحد وذلك لكي لا يشرط في اخطا [illegible]

جوخ السدى غزل صوف فرنجي مزدوج يجد فتله ويلتقي بالـ[illegible] دقيقه بشره ويتسلس
قوي [illegible] الشيا المثلي والمشط عرض ذراع يكون ما بين ٥٠٠ ٦٠٠ البشر رقيق لكي يكون
بزياده وأما قوي ويحم من طاقيه ويلزم العاشي يكون داخله طعم من السدى ومن
اللحمه واللحمة تصير صوف شامي والتطعيم لو يكون بعد الحياكه الكبر بالصبغ
والغزل ١ اظن يلزمه ٢ يخاف من دفيه [illegible]

قماش كتان كان ابن سليم هيدمه (قال لي الماشطه) واما حب من المشط ومنقص
السدى وقطعوه بطلينه الشاعوزي كان عمله قماش للتمعان والمطلب فانه
[illegible] اذكر [illegible] لتقطع [illegible]

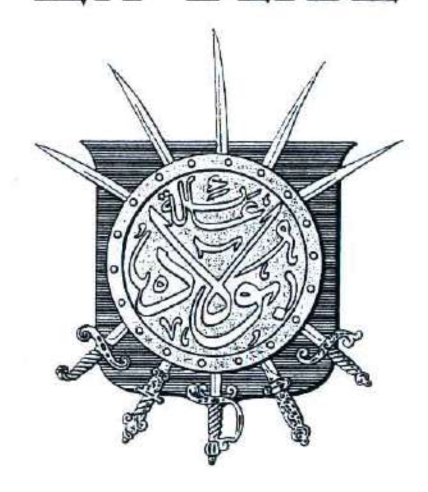
انفاثت الصبغه ابداء تنشيف منجح اي يبطل لونها فحصل ذلك معي في ادار ١٨٧٧ وحرت
الحرير من جديد وسلقته حماره ثم سلقت صفاره وما كان يصح عدت سلقت حماره وبعد
سلقت صفاره وما صح فعلمني معلم وسلقته بالروح قوي ونقي به سواد ظننت ذلك من
عدم لقو شطفه ومن تنشيفه بالشمس عدت سلقته بالروح القوي وشطفته وسلقته
بالليمون الذي يقوي الاحمار فما صح والحمد لله والليمون من بعد الروح يقوي الاساس الى ٥٥ ته الحرير

صبغة ٢٨ ايار ٧٧ كملي صلحت عال وهي غامقه وحلوه بقيت ساعه بالصبغه القلف
شطف اولاً ومن ثم الحرير شطف مرتين من بعد التصبيغ وتحمل ثلاث دوس وسلقت
[illegible] بمتع ساعة بوقيه ١ وبالروح قسمته مناصفه وسلقت كل جزء وحده
بدون حمض

ملاحظات تقنية لصناعة الحرير الدمشقي بخط ميخائيل بولاد في دمشق.
(محفوظة بسجل العائلة - بدمشق)

ELIE TAWFIQ BOULAD

L'ACIER
LA SOIE
LA TERRE



LA SAGA DES BOULAD

FMA

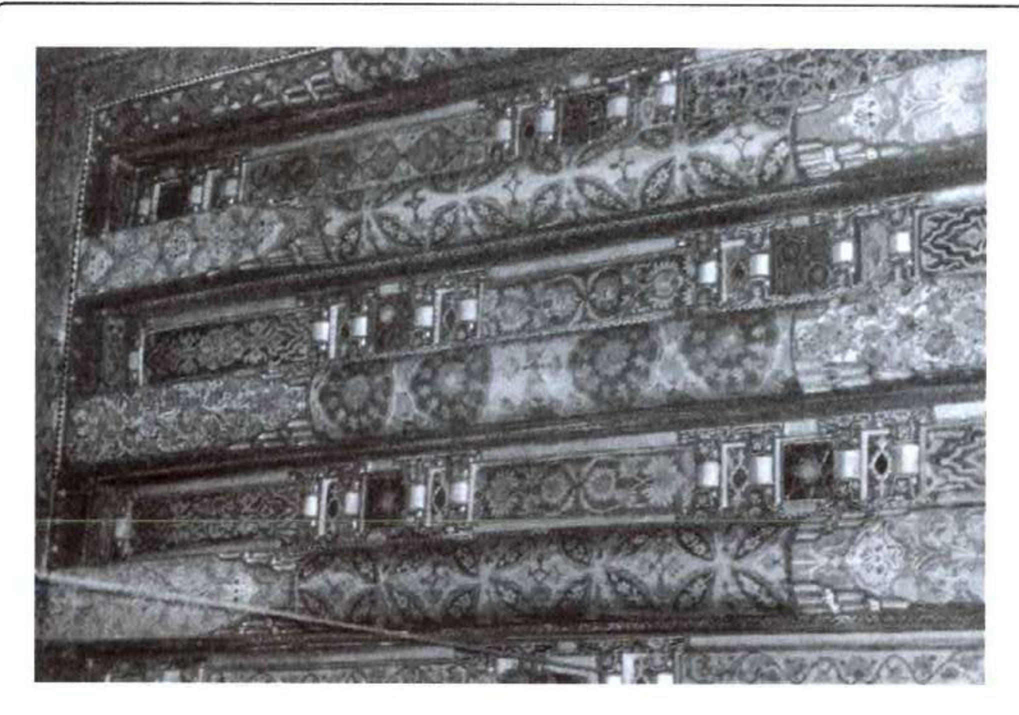
غلاف كتاب السيد إيلي توفيق بولاد الذي نشره بالفرنسية عام ١٩٩٥
وعنوانه «الفولاذ، الحرير، والأرض . الرحلة التاريخية للآل بولاد».

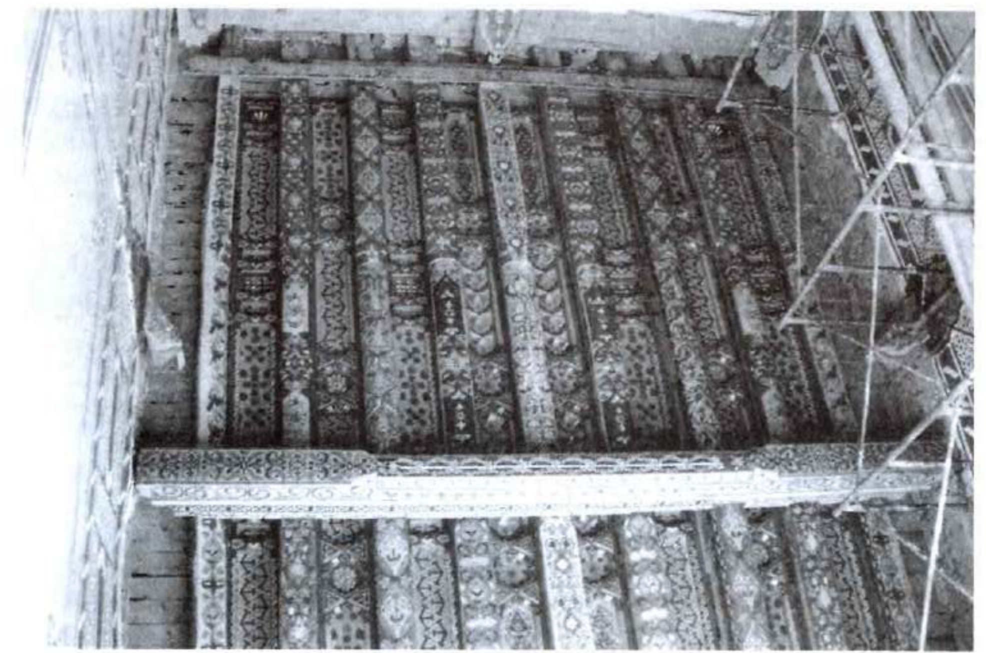
مذكرة من توقيع كاتبه سليم حنا بولاد الدمشقي - نسخة طبق المعكوس
من الاصل وزاده انعكاس وجوده بحال الشيخوخة .. وهي حاوية لبعض
شيء مما يتذكره عن حادثة سوريا وهي التي كانت في سنة ١٨٦٠ وسنه
اذ كان عمره ٢٢ سنة ولذلك كانت الذكرة لم تزل ضعيفة من حداثة
سنه وقد ما حصل له والى عائلته الكبيرة .. فالذي لم ازل اتذكره
بان كانت الحادثة منتظر حدوثها من وقت لآخر لا سيما من الناس
المنظورين ولخصوص الامير عبد القادر الجزايري ولذلك قد اتخذ
استعداداته للتحفظ على المسيحيين ودعى الى منزله المغاربة
الذين كانوا فلاحين ويتعاطوا حرفة الفعارة وقلدهم
بالسلاح من طرفه كي يكونوا على استعداد الى كل طاري لاجل حماية
النصارى ولم يرى موافقة ان يترك دمشق وبما ان كان لعائلتنا
البولادية معرفة به ولا سيما الى المرحوم اخي عبد الله بولاد فقد افهمه
ما هو منتظر حدوثه من والي دمشق الذي كان المحرض الاكبر
وينتظر خروج الامير المذكور من دمشق الى صحنايا المحل هو قريب
لدمشق وله بها اراضي كان يتكلها كي يجري اغراضه الخبيثة
ولما ان الامير راى ان الماده ربما يطول امرها والضروره
تحوج لان يذهب الى صحنايا طلب من المرحوم اخي المذكور انه اذا كان
يجد شيء في حال غيابه من الجنايه يرسل له احد خدامه المغاربة
مع خطاب منه يفيده عن حضوره سريعا . ولما ان الوالي ومن
هم معه بشاكلته عرفوا بأمر غياب الامير اجروا الطريقة اللازمة
لاجل ان الاهالي المسلمين يهجموا ويجروا تعدياتهم مع رفقاه
ارجح من خلاف اهالي دمشق .. فعندها ارسل المرحوم
اخي المذكور علماً للامير لاجل سرعة رجوعه . وعليه اسرع جدا
على حصانه ودار بنفسه على بيوت النصارى والناس معارفه المذكورين

صورة عن المخطوطة الموجودة في سجلات عائلة بولاد بدمشق، التي كتبها سليم حنا بولاد إلى ابن عمه أنطون ميخائيل بولاد بدمشق.



أواني البورسلان والزجاج
الصيني يُزّين قاعات
الأستقبال في البيوت الدمشقية
بما يدل على غنى وثراء
الدمشقيين





سقوف مزخرفة

الفصل العاشر

الأشكال المختلفة لشجرات النسب المصورة لعائلة بولاد

- ١ -

عموميات

لقد وُضعت عدة أشجار نسب وجداول تُبّين تداخل الأجيال المختلفة ودرجات القرابة بين أفراد عائلة بولاد. وتلك الأشجار التي يتمثل فيها أصل العائلة بالجذع ثم درجات القرابة بين الأغصان والفروع قد وضعها أفراد من عائلتنا. ونُشر الكثير منها ووُزع على أفراد العائلة. وبعض من أشجار النسب تلك كانت ممزقة وناقصة بلا فروع وبعضها الآخر مرسوم بخطوط يدوية.

- ٢ -

أشجار النسب

١ . شجرة الأب انطون يوسف بولاد: يؤكد فيليب فضل الله بولاد في ملاحظة كتبها في ٩ / تموز/ ١٩١٠م أن بحوزته شجرة نسب وضعها عمّه الأب انطون بولاد المخلصيّ. وهذا المخطوط مفقود حالياً.

٢ . شجرة نقولا حنا بولاد عام ١٨٧٤م: رسَم هذا المخطوط بالألوان في دمشق نقولا حنا بولاد عام ١٨٧٤م. وقد سلم ابنه شارل المخطوط إلى توفيق يوسف ليحفظه ضمن محفوظاته ومن ينظر إلى تلك الوثيقة الهامة يلاحظ أنها تتضمن معلومات عديدة، وتتميّز بما يلي:

١ً - أسماء أفراد العائلة الإناث مدوّنة بخط أحمر وأسماء الذكور بخط أسود.
٢ً - كُتب إسم كل فرد ورقم تدوينه داخل أوراق شجرة النسب.
٣ً - الإطار المستطيل الخارجي للجدول مؤلف من خط عريض أخضر يحيط به من الجانبين غصن من نوع النباتات المتسلِّقة، يتألف كل واحد من تفرعاته من أربع أوراق. يبدأ هذا الغصن من وسط الجانب الداخلي للمستطيل ويتوجّه من اليمين ليدور حول محيط المستطيل ويعود إلى نقطة انطلاقه. فيعادل عدد التفرعات عدد أفراد الأسرة المسجلين في الشجرة. وتحتوي الورقة الأولى من كل تفرّع على رقم تدوين الفرد، أما الأوراق الثلاث الأخرى فتحتوي على التوالي على تواريخ الولادة مكتوبة بخط أخضر، ثم الزواج مكتوبة بخط أحمر، وأخيراً الوفاة بخط أسود، وكلها للفرد نفسه، متوضِّعة على شكل مروحة من اليمين إلى اليسار.

٤ً - يحتوي كل واحد من الجداول الثلاثة على شروح تتضمن النظام المتبَع في وضع الجدول واسم من قام بتنظيمه ولمن يعود الفضل في وضع أول نسب للعائلة، وتاريخ المخطوط واسم كاتب جدول النسب الحالي. بالإضافة إلى حواشي أخرى تتعلق بأجدادنا المسجلين في أسفل الجدول وخارجه.

٣ - شجرة النسب لنجيب يوسف بولاد عام ١٨٧٦م: وتبين لنا صورة الشجرة أن نجيب يوسف بولاد قد سجل تحت اسم كل فرد من العائلة رقم تدوينه. وهنالك جدولان على جانبي اللوحة سُجّل فيهما تاريخا الميلاد والوفاة وعلى نحوٍ متسلسل، أمام رقم التدوين لكل فرد.

ولقد ألصق الكاتب صورة له، وهو لما يتجاوز الواحدة والعشرين، عند أسفل الشجرة على اليسار، ثم قام فريد يوسف بولاد عام ١٩٣٧م ليأخذ النسخة الفوتوغرافية الوحيدة، المحفوظة لدى انطون ميخائيل في دمشق، فيخرج عنها

اثنتي عشرة نسخة فيوزعها على عمداء العائلة. وهنالك واحدة محفوظة لدى توفيق يوسف.

٤. شجرة نسب توفيق يوسف بولاد عام ١٨٩٨م: وضعت للعائلة شجرة نسب فطبعت ونشرت عام ١٨٩٨م من قبل توفيق يوسف بولاد فقدم منها / ٩٠/ نسخة هدية إلى نقولا حنا يقوم هذا بتوزيعها واحتفظ بعشرة نسخ منها. وقد نفذت تلك الطبعة.

ولقد وُضعت على الطرفين المتقابلين من جذع شجرة النسب تلك، صورتان: نقولا حنا من جهة وتوفيق يوسف من الجهة الأخرى.

٥. شجرة نسب شارل نقولا بولاد عام ١٩٠٩م: وضعت شجرة نسب في عام ١٩٠٩م من قبل شارل نقولا بولاد.

٦. شجرة نسب توفيق يوسف بولاد عام ١٩١٠م: وضع توفيق يوسف بولاد في عام ١٩١٠م مخططاً أولياً لمشروع شجرة نسب جديدة, وقد عُرض على فيليب فضل الله بولاد بناء على طلبه، وبعد تفحصها أعادها إلى توفيق مصحوبةً بملاحظة مفصَّلة وبشجرة نسب شارل نقولا بولاد المذكورة أعلاه مع حواشي وتصحيحات وملاحظات وضعها فيليب فضل الله بولاد.

واقعة:

عُقد اجتماع بين فيليب فضل الله بولاد وتوفيق يوسف بولاد أثناء صيف ١٩١٠م في نادري شتورا، بلبنان حيث كان نادي شتورا ملك أولاد عمهما حبيب حنا بولاد. ذات يوم، بينما كان توفيق يوسف يُسلِّم فيليب فضل الله النسخة الأصلية من المخطط الأولي المذكور في الفقرة السادسة كَلْك تُبيِّن مختلف التفاصيل الهامة في المشروع الجديد لشجرة النسب، وتتميَّز بمستطيل صغير عند أسفل الفرع فيه

اسم كل رب أسرة. وكان السيد حنا كحيل حاضراً. فطلب بشيء من الإلحاح ورقة الكَلْكْ ليدرس نظامها بتمعن ويطبقه على عائلة كحيل على أن يعيدها بعد ثلاثة أيام. ومرت أعوام بعدها من غير أن ينجح توفيق، رغم مساعيه، في معرفة مصير الورقة العائدة لعام ١٩١٠م، في الفصل الثاني من عام ١٩٣٦م، حين بدأ توفيق بوضع الخطوط الأولية لمخطط النسب الجديد وإعداد المؤلف التاريخي عن العائلة، وجد نفسهُ ملزماً بطلب العون من أبناء عمومته ليرفدوه بمعلوماتهم وما لديهم من وثائق. فسلّمه شارل نقولا بولاد من جملة ما في حوزته من وثائق، رسماً أصيلاً لشجرة نسب رسمها شارل نفسه عام ١٩١١م. ولدى مقارنة رسم تلك الشجرة لعام ١٩١١م مع المخطط الأولي لمشروعه السابق ذكره لعام ١٩١٠م، تبيَّن له بوضوح أن نظام استخدام المستطيل المحيط باسم كل رب أسرة هو نفسه، وأن قسماً من الأصل قد جرى نسَخه بكل دقة وعناية.

- ٣ -

الجداول البيانية

إن آخر شجرة نسب، هي جدول بياني، فيه مراجعة كاملة، ظهرت نهاية عام ١٩٣٦م. وقد أخذ واضعها توفيق يوسف بولاد بالحسبان جميع التصحيحات التي طالب بها فيليب فضل الله بولاد، من تسجيل الولادات والوفيات لكافة أفراد العائلة، وكذلك أيضاً جميع الإحصائيات المتعلقة بكل جيل على حِدة، أي للعائلة كلها بدءاً من عام ١٥١٣م وحتى نهاية عام ١٩٣٦م.

وضع هذا الجدول الشامل في القاهرة بين عامي ١٩٣٦م و١٩٣٧م. وقد فضَّل واضعه أن ينشره على شكل بياني بدلاً من شكل شجرة مثلما كانت عليه الحال في الأعوام ١٨٧٤م و١٨٧٦م و١٨٩٨م و١٩٨٩م و١٩١٠م. نظراً للمزايا التي

تتجلى في الجدول البياني من وجهة اثبات تواريخ الولادات والوفيات ، وعن درجة الجيل وتسلسل القرابة وغيرها من الإشارات العامة .

«التقديرات»

قوبل العمل بثناءات عديدة وُجهت إلينا ، نذكر منها : «مخطوطٌ جميلٌ جداً وكامل ولا يسعني ألا أن أهنئكم أيضاً مرة أخرى على عملكم الرائع» .

١٧ / نيسان/ ١٩٣٧م التوقيع : جبرائيل بولاد نقيب المحامين في الإسكندرية .

«أني لأجده أكثر كمالاً بكثير من كل ما سبق ، وأفضل تنظيماً ، ومفهوماً وملیئاً بالتفاصيل الهامة . إنه عملٌ متقن يستحق أعلى الثناءات والتقديرات» .

دمشق في ٢٩ / أيار/ ١٩٣٧م التوقيع : انطوان ميخائيل بولاد .



الفصل الحادي عشر

الروح النسائية الأبدية!

لدى ظهور شجرة نسب آل بولاد في عام ١٨٩٨م، بدأ عمُّنا الكبير نقولا حنّا بتوزيع النسخ على عمداء العائلة الكبار آنذاك.

لم يوفر أبداً كبار الأقرباء والآباء في توجيه انتقاداتهم، فقد بادر بعضهم إلى إعادة النسخ التي أرسلت إليهم، بحجة أن أبناء الأب الواحد كانوا مرسومون على شكل تناظري، والأطراف من أب واحد كانوا ضمن ترتيب زمني رغم أن تواريخ الميلاد لم تكن مذكورة حيال أسمائهم وكان الأكثر سُخطاً من بينهم الآباء الذين لديهم بنات مؤهلات للزواج، لأن الشجرة تظهر أعمارهّن على نحو تقريبي، لمجرد مقارنتها بأعمار الأخوة والأخوات الأكبر أو الأصغر منهن، في أثناء ذلك الوقت كنت مُكلفاً بتوزيع نُسخ من العمل الجديد تحت عنوان «الرزنامة الكونية» للمرحوم عديلنا ميخائيل دبّانة ذهبنا إلى صاحب الصحيفة اليومية العربية «المؤيد» وصاحبها الشيخ علي اليوسف والذي قدمنا له نسخة من هذا العمل مجاناً، فقال لنا في اليوم التالي لزيارتنا بأن نسخة الرزنامة الكونية قد ضاعت على الطاولة وأنه سيكون سعيداً إذا ما بعثنا له بنسخة أخرى لدراستها. وفي أثناء زيارته التشكرية لاحظ الشيخ علي اليوسف شجرة العائلة معروضة في الصالون فقدرّها تقديراً كبيراً وقد نقلنا له الملاحظات والانتقادات لكبار عمومتنا وخصوصاً المتعلقة بالتناظر وترتيب تسلسل الأولاد للأب الواحد، فقد دهش جداً وصرح لنا بأنه أتيح له شرف زيارة الحدائق الكبيرة لإمبراطور ألمانيا وأنه ذُهل لحجم التناظر لتلك الأشجار المشابهة، ونظر من بعيد إلى البيوت الخضراء

فطلب نسخة من تلك الشجرة لكي يستطيع أن يعطي محاضرة إلى قرّاءه فـي صحيفته. ولم نلب طلبه لكي لا نسبب إحراجاً لكبار عمومتنا.

قمنا في ٨ / آب/ ١٩٣٦م بوضع الخطوط الأولى لجدول النسب البياني لعـام ١٩٣٧م، فقد حرصنا علـى إطلاع عُمدائنـا علـى خطوطه الأولـى. وقـد أشـرنا إلـى الانتقادات التي وجهها أبناء عمومتنا الكبار من قبـل، وهـي انتقـادات حاولنـا تلافيهـا قدر الإمكان في الجدول البياني الجديد، وبروح لطف وبانسـجام مـع التقليـد الرقيـق القائم في جميع البلدان التي تُحافظ على سرية أعمار النساء.

غـير أن عُمداءَنـا ألحّوا رغـم ذلـك، بذكـر تواريـخ الميـلاد رغـم المعارضـة الشديدة التي أبدتهـا السيدات والآنسات وأبناء العمومة الكبار عـام ١٨٩٨م والتـي تفهمناها وانصعنا لرغبتهم، وهو ثمن عُبر عنه بأصوات كبار عمومتنا.

لقد كان من المفترض أن تظهر الشجرة تحت رعاية عمـداء العائلـة عـام ١٩٣٧م فاضطررنا إلى نشرها وفقاً لرغبتهم وها هي عشر سـنوات قـد مضـت منذ تلـك الطباعـة ولم تزل السيدات والآنسات من آل بولاد توجه اللوم إلينا وتأنبنا على قلة لباقتنا!.

وهنالك نماذج طُبعت على ورق مقوّى وأرسلت إلى كبار عمداء العائلة الذين وضعوا لها بسرعة الأطر الخشبية المزخرفة، غير أنهم لم ينجحوا مطلقاً بعرضهـا فـي صالوناتهم للسبب نفسه!.

(لهـذا السـبب وبلفتـة لطيفـة منـا انصعنـا لرغبـات سـيداتنا، أمهـات الفتيـات اليافعـات ونشـرنا الشـجرة الجديـدة للعائلـة فـي عـام ١٩٤٤م. فحذفنـا منهـا الأرقـام المتسلسلة لأبناء الأب الواحد وكذلـك بتواريـخ ميـلاد السيدات والآنسـات الباقيـات على قيد الحياة وضعنا هذا الجدول البيـاني الجديـد الـذي احتـوى كـل التصحيحـات والتعديلات حتى نهاية عام ١٩٤٣م.)

الفصل الثاني عشر

دراسة لمشروع شعار عائلة بولاد

ما زالت معرفة الشرقيين بالأسلحة البيضاء الهجومية منها والدفاعية ، تفتقر إلى الدّقة . فقد أجَمَع المؤرخون بأن تاريخ الأسلحة الشرقية لم يكتب بعد[1] بشكل واف .

وعندما قررنا وضع شعار يحتوي على الأشكال الممثّلة في الشكل الزخرفي على غلاف هذا المؤلف ، فاضطررنا للقيام بالأبحاث الضروريّة لنميّز بين الأسلحة العربيّة القديمة المصنوعة في دمشق والأسلحة الشرقية الأخرى المصنوعة في الهند أو في بلاد العجم أو في غيرها من البلاد الأخرى .

وبالرغم من أن دراستنا على الأسلحة الشرقية لم تكتمل ، يُمكننا أن نَخلُص إلى ما يلي : هنالك إجماع على الاعتراف بأن صياقلة الشرق ، كانوا يصنعون في ورشاتهم الأسلحة المسماة في الغرب «دمشق» أو «النصال الشرقية» و «المسماة بالإلمانية Damask الفولاذ المسقي بالإنجليزية Watered steels . وذلك قبل القرن الخامس عشر الميلادي» .

وكانت تُصنع تلك النصال طويلةً ومستقيمةً وعريضةً بعض الشيء وذاتُ حدين . ونادراً ما كانت النصال ذات حد واحد والمحنيَّة قليلاً . وبشكلٍ عام إن إعتماد الشرقيين للنصال المحنية هو حديث العهد .

(1) Huart, Histoire des arabes, et G Migeon, les arts plastiques & industriels TI, 1927.

كان صنّاع مقابض الأسلحة يركبّون على السيوف والخناجر قبضات تبعاً للذوق المحليّ العام للبلد إن الترس والدُرّاقة الرومانيان بشكلهما المدوّر، كانت مستعملةً منذ قرون في بلدان حوض البحر الأبيض المتوسط الذي أُدخل وإعتُمد إلى الساحل السوري بواسطة شعوب بحر ايجة[1] ولفت السيد ميجون الإنتباه إلى أن التروس المستديرة والمجهزة بنقطة بارزة أو محدبة في الوسط، كانت الأكثر استخداماً لدى الفرنجة[2].

وبإعتمادنا على المرجعين التاليين:

أ - مجموعة هنري موزر - شارلتنفيلز[3].

ب - البوم جورج كامرون ستون[4].

كان من السهل علينا أن نختار الأسحلة التي سبق أن شرحنا مواصفاتها.

وهكذا فالأسلحة العربية المستخرجة من هذه المجموعات، لتشكيل شعارنا، تستجيب عملياً للهدف الذي نرمي إليه، فلسنا نسعى إلى إقناع أفراد العائلة باعتماد هذا الشعار بل هو بالأحرى شعار يمثّل بصدق ما كانت تنتجه الصناعة الدمشقية في السابق. والذي اخترناه لتزيين هذا الكتاب.

أن استنتاجاتنا قد مكنتنا من تطوير الأشكال التي تؤلف شعارنا والتي عند اللزوم، يمكن إستعمالها، مثلما كانت عائلتنا (بولاد) في السابق تصنع أسلحتها.

---

(1) Paul Couisson, les armes romaines ed 1936.

(2) G Migon: Manuel d'art musulman arts Plastiques et industriels - 1927. P.418 - 419.

(3) Henri Moser Charlotten fields «Oriental arms armours» leipzig – 1912.

(4) G. Cameron Stone. Aglossary of the construction decoration use of arms and armour in all countries in all times «Portlaud 1934».

إن وضع هذه الأشكال (السيوف) على الترس الذي سيمثل شعار العائلة سيكون على النحو التالي :

١ ـ الشعار موضوع تماماً في الوسط ، ومُركّز باستقامة عمودية سيف من صناعة دمشق قبضتُه تستند إلى الأسفل وذؤابته إلى الأعلى ونصلته اليمنى الدمشقية مستقيمة ذات حدين إنُتقيت قبضته من مجموعة «السيوف العربية» المصوّرة في كتاب «جورج كامرون ستون» والمسمى في مجموعته «السيف الدمشقي» (Damascus Sword)[1] .

٢ ـ على الشعار نفسه ، وعلى طرفي الحسام الدمشقي ، وضع نصلا سيفين دمشقيين بدون قبضة ذات حدين ، ومتعامدين بشكل تناظري ووضعت الذؤبات إلى الأعلى ، وهذه النصال استوحيت من رسم ورد في مقال لكتاب «النصال الشرقية» والذي هو بدوره منقول من مخطوط عربي يعود للقرن العاشر الميلادي والمحفوظ في مكتبة ليدن[٢] بهولندا .

٣ ـ أما السيفان المتعامدان عند أقصى جانبيّ السيف مأخوذان من اللوحة / ٢١/ من مجموعة هنري موزر الشكل ٥٥ من «السيوف العربية» .

٤ ـ أخيراً يرسم على هذه المجموعة من الأسلحة البيضاء الدمشقية ، شكل ترس مستدير ومحدب ذو حافة محنية ، وله طُرة في الوسط يَحمل الكتابة التالية باللغة العربية «عائلة بولاد» .

---

(1) George-Cameron Stone - ed 1934. P201.

(2) Jourual Asiatique: Sur les lames des orientaux Ed 1854.



القسم الرابع

دور آل بولاد في التجارة والصناعة والزراعة وفي المهن الحرة أيضاً

الفصل الأول

التجارة والصناعة والزراعة من القرن الثامن عشر الميلادي حتى أيامنا (القرن العشرين)

١ـ التجارة والصناعة في سورية:

كانت السروجيّة وخصوصاً الأقمشة الحريرية لا تزال مزدهرة في القرن التاسع عشر. كما كانت دمشق تصنع أيضاً الأقمشة القطنيّة والعباءات المصنوعة من الصوف أو وبر الجمال، والعطور والسجاد، الخ... وواصلت هذه المدينة بفضل الإمبراطورية العثمانية، الدور الذي كانت تلعبه كما في الماضي، من استقطاب للتجارة كلها ما بين ميناء بيروت من جهة وبين بلاد الرافدين وبلاد فارس من جهة أخرى وبواسطة الخط الحديدي بين بيروت ودمشق الذي أنشأ عام ١٨٩٥م وبواسطة القوافل.

كان ذلك العصر بالنسبة لصناعة النسيج، من حرير وقطنيات، عهد ازدهار وثراء. وكان آل بولاد يمتلكون آنذاك على ما سنراه لاحقاً أهم تخصص في مهن صناعة نسيج الحرير. وكانت لهم أختامهم الخاصة ليميزوا القطع المصنوعة في ورشاتهم، لأن شهرة أقمشتهم إنتشرت وذاعت في جميع أرجاء

الإمبراطورية العثمانية، حيث كان الناس لا يطلبون إلا الأقمشة المختومة بخاتم آل بولاد، التي اشتُهرت باسم «البولادية» أو «حرير بولاد».

وإن أبناء الأب عبد المسيح بولاد، لا سيما إبنه انطون، هم الذين كانوا يحتكرون، تجارة الأقمشة الحريرية في بلاد الغربة (صيدا، مصر، القدس، تركيا.. إلخ). أما أولاد يوسف بن أنطون وهم: حنا، وديمتري وفضل الله فطوّروا احتكار تقنيّة صناعة الأنسجة في دمشق.

أخيراً، فإن المدعو حنا يوسف بولاد وهو الصناعي الشهير في الأقمشة الحريرية الذي كان ينتج على نطاق واسع أجود أنواع الأقمشة في ذلك العصر، فلقد أصبح مشهوراً في الإمبراطورية العثمانية في النصف الأول من القرن التاسع عشر، حيث كان أفضل مُصنّع للأقمشة الحريرية بين المسيحيين، أي بين جميع المُصنِّعين في دمشق، لأن: تلك الصناعة كانت أيضاً في ذلك العصر حكراً على المسيحيين الذين اختصوا بها.

كان لدى حنا وديمتري وفضل الله، أبناء يوسف انطون بولاد عددٌ من الأختام مختلفة الأشكال لتميّز الأقمشة الحريرية التي تُنتجها ورشاتهم. وكانت الأختام الثلاثة الأقدم. قد حُفرت على خشب الجوز المحليّ، اثنان منها تعودان لمُلك الصناعي الشهير حنا بولاد.

في ذلك العهد إعترف به الجنرال شريف باشا رسمياً، في عام ١٨٤٠م، كواحداً من كبار وجهاء مدينة دمشق. إن أقدم ختم كان على شكل مَعين، وفيه عيوب، فالحفار الذي كانت تنقصه الخبرة أخطأ. فعبارة «يا جابر» لم تُحفَر كاملة، والتي هي دعوة إلى الله (لمباركة العمل) بل شُطرت فوضع المقطع «بر» في خط أسفل ومائلاً، أما كلمة «يَسِّرْ» فكانت مغلوطة أيضاً. لَقد حُفِر ذلك الختم عام ١٢٦١ هجرية التي تقابل عام ١٨٤٥م، ثم استبدل بختم آخر صحيح فيما بعد. أما الختم الثالث الذي يعود لشقيقي حنا وهما ديمتري وفضل الله كان يحمل عبارة: «بولاد أخوان».

وهو مصنوع عام ١٨٤٨م، وبقي قيد الإستخدام منهما حتى وفاة فضل الله عام ١٨٥٣م. ولم نعثر على أختام ديمتري وأولاده، فقد ضاعت بهجرتهم إلى مصر.

كان كل واحد من أولاد حنا يوسف بولاد السبعة وهم: يوسف، عبد الله، ميخائيل ونقولا وقيصر وسليم وحبيب. وكذلك أبناء اخيه ديمتري يوسف بولاد الخمسة: إبراهيم وجورج وجبرائيل وحبيب وسليم، كان يمارس كل منهم مهَناً متعددة في مجال حياكة الحرير، كان ليوسف حنا بولاد ختم خاص به ورثه الصناعي ميخائيل بولاد عن أبيه حنا الذي كان مشهوراً ومتميزاً. وكان له أيضاً ختم خاص، وكان لحنا نقولا أيضاً ختمه الخاص به والذي كان أحدثْ لقد كان أول من أدخل إلى دمشق النول الميكانيكي الجديد المشابه لنول صناعة الجاكار والتي ظهرت في صناعة سوق مدينة ليون بفرانسا، وقد أحدث ذلك النول ثورة في صناعة نسيج الحرير. وهو الآن قيد الاستخدام في سورية كلها، حيث يستفيد منه الحائكون إلى اليوم[1].

---

(١) من الجدير ذكره في هذا الصدد ونقلاً عن دراسة قدمها الدكتور عبد الكريم رافق تحت عنوان الاقتصاد الدمشقي في مواجهة الاقتصاد الأوروبي في القرن التاسع عشر ونشرتها مجلة دراسات تاريخية عام ١٩٨١ نقتطف المقطع التالي:

«لم تقف الصناعات الدمشقية عند تقليد الصناعات الأوروبية والتلاؤم معها، بل أملَتْ في تصدير منتجاتها الأرخص سعراً إلى أوروبا لمصلحة المستهلكين من ذوي الدخل المحدود. لقد استورد عبد الله بولاد الدمشقي قبيل عام ١٨٦٠ نولاً من فرنسا لصناعة «الجاكار Jacquard»، باستطاعته إدخال ألوان متعددة ومتشابكة في النسيج. والتسمية بالنسبة إلى الفرنسي J.M. Jacquard (١٧٥٢ ـ ١٨٣٢م) الذي اخترع هذا النول وبعد سنوات من التجربة أثبت فيها النول المستورد مقدرته على إنتاج النسيج بأشكال متعددة، استورد عبد الله بولاد (وهو أحد الأبناء السبعة ليوسف بولاد). نولين آخرين مما مكنّه من زيادة الإنتاج بأشكال وحجوم مختلفة، ولكن اضطرابات عام ١٨٦٠م أدت إلى حرق أنواله مما أدى بالسيد بولاد إلى اليأس، وبالرغم من أن تجربة عبد الله بولاد انتهت إلى الفشل في دمشق إلا أنها كانت تجربة رائدة في استخدام الأنوال الأوروبية في الصناعة المحلية لمواجهة المنافسة الأوروبية بمثل مستواها.

وقد أورد أيضاً الأستاذ زهير غزال في كتابه الذي نشره له المعهد الفرنسي بدمشق عام ١٩٩٣م تحت عنوان: «الاقتصاد السياسي بدمشق في القرن التاسع عشر» في الصفحة / ١٣٩/ وبنفس المرجع ما ذكره الدكتور عبد الكريم رافق.

المرجع: AE CC Damas Vol 5et 4 Mars 1863 Dépéche de Hecquard - Rapport Sur Les Divers Industries De Damas F. 110.

(الياس بولاد)

لقد بدأ إنتاج الأقمشة الحريرية، التي تخرج من أنوال آل بولاد في دمشق، يزداد نمواً بسرعة نوعاً وكماً، مما دعا الصناعي ديمتري، من أجل تصريفها وخوفاً من تراكم الإنتاج إلى إرسال ابنه سليم إلى القدس لتصريف هذه البضائع للسوّاح في مواسم الحج (الأعياد) وتوجه سليم وأخوه جبرائيل إلى أزمير عل بحرايجه لتصريف ما تبقى من منتوجاتهم.

أخيراً: في عام ١٨٥٧م رحل جبرائيل نهائياً إلى مصر لمتابعة التجارة نفسها. لقد قال غبطة البطريرك اكليمنصوص بحوّث، بطريرك انطاكية والإسكندرية والقدس وسائر المشرق في شهادة منحها إلى سليم حنا بولاد في ٢٢ شباط ١٨٦٢: «... كما نُعلن أن السيّد سليم بولاد ولد في ٣ كانون الأول ١٨٣٧م. وان أباه حنا بولاد كان يتعاطى في دمشق مع أبنائه العديد من صناعة الأقمشة الحريرية، التي تدعى الدمقس، ... إلخ.»[١].

إن بلوغ صناعة وتجارة الحرير عصرها الذهبي في دمشق أثارت حسد المسلمين المتعصبين فتلقت صناعة الحرير في دمشق ضربة قاتلة عام ١٨٦٠م[٢]، فآل بولاد الذين شاهدوا بأعينهم المذبحة التي ذهب ضحيتها اكثر من ثمانية آلاف مسيحي بدمشق (على أيدي الغوغاء) بتدبير وتشجيع ومساهمة من المتسلطين والأتراك وجنودهم، بادروا إلى الهروب إبتعاداً عن الخطر فبدأت هجرتهم وتركهم لمدينتهم مسقط رأسهم (دمشق) الملأى والعابقة بالذكريات التاريخية. ولم يبقَ في دمشق سوى الصناعي ميخائيل حنا وأخاه نقولا. ثم ما لبث هذا الأخير أن غادر

(١) النص الأصلي لهذه الشهادة محفوظ في أرشيف السيد غبريل سليم بولاد نقيب المحامين للمحاكم المختلطة في الإسكندرية.

(٢) في هذا الصدد يحق لنا السؤال ما إذا كان فقط حسد المسلمين المتعصبيّن هو سبب حوادث ١٨٦٠م؟؟؟!!! أم أنّ هناك أسباب أعمق وأكبر ذات أبعاد اقتصادية كبيرة خارجية كانت السبب الحقيقي وراء تلك الكارثة. نترك الجواب للقارئ اللبيب بعدَ قراءة هذا الكتاب. بتمعن وروح علمية موضوعية شمولية ووطنية (الياس بولاد).

دمشق بعد بضعة أعوام، نـرى قبـل مواصلـة هـذا الفصـل، أن نجتـذب الانتبـاه حـول مصدر الأختام المصورة هنا () لقد تفضل بتقديمها لنا أنطون، بن ميخائيل حنا بولاد المقيم في دمشق، الـذي كـان يُحـافظ عليهـا بكـل حـرص فـي محفوظاتـه الخاصـة، بوصفهـا ذخـائر تاريخيـة للعائلـة، فنتوجـه إليـه بعميـق شـكرنا علـى مسـاهمته القيمـة والهامة في تاريخ صناعة الحرير.

ويبقى أن نُلاحـظ ان الصنـاعيين الآخريـن مـن أفـراد العائلـة كـانوا يسـتخدمون أختاماً أخرى لأعمالهم التجارية، غير أنها لسـوء الحـظ ضـاعت كلهـا أو تلفـت فلـم يبقى لها من أثر.

أما وقد أصبح ميخائيل حنا بولاد وحيداً في دمشق في نهاية الأمر، فقد واصل العمل في ورشاته حتى عام ١٨٨٣م، أي الفترة التي انتقلت فيها صناعـة الحريـر إلـى أيدي المسلمين فازدادت المنافسة. مما أرغمه على وقف إنتاجه، واضعاً على ذلـك النحو حداً نهائياً (بالإنتاج للسوق الداخلي). وبتصدير أقمشته الحريرية الشـهيرة إلـى أرجاء مختلفة من الإمبراطورية العثمانية.

كـانت علامـة صنـع الأقمشـة للرجـال فـي ولايـة طرابـزون[1] التركيـة، وحاجـة السكان المستمرة في تلك المناطق للأقمشة الفـاخرة، وأخيراً توقـف إسـتيراد الأقمشـة الحريرية المختومة بختم «ميخائيل بولاد» والمصدَّرة من دمشق لتصل إلى أعماق آسـيا الصغرى، أرغمت التاجر التركي الكبير المقيـم علـى شـواطئ البحـر الأسـود، بـالقرب من الحدود الروسية، «مُلاّزاده» صاحب أكـبر شـركة تجاريـة شـهيرة «مـلاّزاده أخـوان» على ترك تجارته في طرابزون، وهي مدينة تجارية كبيرة تعتـبر الملتقـى التجـاري لآسـيا الوسطى على البحر الأسود، والتوجه بحثاً عـن ميخـائيل بـولاد الـذي تحمـل الأقمشـة

(1) la Turquie d' Asie - Vital Cuinet T.I Ed - 1892 P28.

الحريرية الشهيرة ختمه، بوصفه الوحيد وآخر الاختصاصيين بصنع أقمشة الحرير «البولاّدية». المميّزة والفاخرة وقد تم التفاهم بينهما على أن يُصنِّع ميخائيل بولاد ويُصدِّر له القماش المدّعو «الزنار الطرابلسي» المصنوع كله من الحرير الخالص، وأبرم معه عقداً على شراء كل ما يقوم ميخائيل بإنتاجه من ذلك الحرير ونصَّ العقد على أن لا يبيع ميخائيل إنتاجه لأطراف أخرى. وبقي ذلك العقد ساري المفعول حتى وفاة ميخائيل بولاد عام ١٩٠٣م، أي طّيلة ١١ عاماً. وظل العقد موضع إحترام إبنه انطون الذي استخدم ختماً جديداً حذف منه أسم «بولاد» نظراً لأنه كان ما يزال موظفاً بصفة رئيس ديوان في المصرف العثماني (البنك العثماني).

ولكي نعطي فكرةً عن أهمية استخدام السكان في شمال شرق آسيا الصغرى لتلك الأقمشة الفاخرة، نرى من مصلحة تاريخ التجارة لتصدير البضائع السورية عبر طرابزون، أن نبيِّن خط السير الذي كانت تسلكه المراكب المحمّلة بتلك البضائع في عام ١٨٩٩م.

كانت المراكب مسجّلة في بيروت بإسم شركة لويد النمساوية، وكان خط سيرها البحري يمر بمحاذاة سواحل آسيا الصغرى كلها متوقفةً بمحطات في المرافيء الأثني عشر التالية قبل وصولها إلى طرابزون: بيروت، طرابلس، اللاذقية، الإسكندرونة، مرسين، وغالباً ما كانت المراكب تتوجه مباشرة من بيروت إلى مرسين، رودس، أزمير، ميليتيس، الدردنيل، اسطنبول، إنسبولي، سمسون، كراسونده وأخيراً طرابزون.

في بداية الحرب العامة الأولى ١٩١٤م ـ ١٩١٨م التي دقت ناقوس نهاية الإمبراطورية العثمانية، إستولى الروس على طرابزون، مما أرغم التاجر «ملاَّزاده» على الهرب فتسبب ذلك بتوقف صناعة ذلك القماش نهائياً وأدى إلى خسارة كبرى لانطون ميخائيل بولاد. وهكذا إنقرضت هذه الصناعة الدمشقية المتميزة «البولادية» الشهيرة.

لإنقراض حرفة إنتاجها ، وهذه أسماء الأقمشة لأربعة أنواع التي كان يصّنعها ميخائيل حنّا بولاد في ورشاته عند نهاية القرن التاسع عشر :

١ ـ القماش المدعو «الألاجه»: سلسلة أو أرضيّة من القطن ولحمة من الحرير. والقماش يلبسه الرجال فقط.

٢ ـ القماش المدعو «سوتني أو دامسكو»: سلسلة أو أرضية من القطن ولحمة من الحرير، ويُستخدم بتنجيد الأثاث والمفروشات.

٣ ـ القماش المدعو «قرماصو»: سلسلة أو أرضية من الحرير ولحمة من القطن، ويُستخدم لصنع الحلل الكهنوتية، وكان يُصنع من اللون الأحمر أو البنفسجي.

٤ ـ القماش المدعو «الزنار الطرابلسي»: سلسلة ولحمة من الحرير، من ثلاثة أقلام ملونة على أراضيه بيضاء أو صفراء او حمراء غامقة.

وكانت تلك الأقمشة مخصصة للتصدير إلى التاجر الكبير ملأزاده أخوان في طرابزون في الأناضول (آسيا الصغرى).

كما كان ميخائيل يُصنّع أقمشة مزنّرة لتباع داخل سورية ذات لونين: تخطيط أسود على أرضيه بيضاء.

٢ ـ الزراعة في سورية

ذكر سليم بولاد في سيرة أخيه حبيب ديمتري أنه أهتم قبل زمن من أحداث عام ١٨٦٠م بإدارة شؤون بستان أبيهم ديمتري الواقع في مزرعة «قوّاله» ، في سهل الغوطة الشهير . ولقد بيع البستان مباشرةً بعد المذابح التي تعرض لها المسيحيون في دمشق وبعد هجرة آل بولاد من سورية .

وكان أبناء ديمتري يوسف بولاد يملكون كرماً في شتورة يقع إلى الجنوب الشرقي من سهل البقاع بالقرب من زحلة في لبنان ، وقد باع حبيب ديمتري لأخيه حصته في ذلك الكرم عام ١٨٧٥م ، ليتفرّغ للمشاريع الكبرى في الزراعة والري التي وضع تنفيذها نصب عينيه في مصر . وبعد فترة قصيرة ، أضحى سليم المالك الوحيد لذلك الكرم الهام .

بعد أن باع سليم ممتلكاته في مصر، وقام عام ١٩١٣م بتصفية محلج القطن الذي كان ملكاً له ولأخيه منذ ٤٥ عاماً، رحل عن مصر نهائياً ليستقرّ في لبنان. فكان يمضي الصيفَ والخريفَ في كروم شتورا، لينتقل في الشتاء والربيع إلى مقره في زوق مكايل (بلبنان أيضاً).

كان إنتاج الكرمة يدر على سليم أرباحاً جيّدة، أما شهرة إنتاجه من معمل الخمور والمشروبات، التي كان يُصدّرها إلى مصر وسورية وحتى إلى أوروبا، حيث يعرض نماذج منها في المعارض الدولية، فقد جعلته يفوز بعدد من الميداليات والأوسمة والجوائز.

بعد الحرب الكبرى الأولى كان سليم قد بلغ عمره ٨٢ عاماً. ولما لم يخلّف ذريّة وانصرف إلى الأعمال الخيرية، بصحبة زوجته (سلمى) فباع كرومه عام ١٩٢٢م[١]. لكن الشاري دخل معه في نزاعات دامت حتى وفاة سليم.

٣. التجارة والصناعة في مصر

في عام ١٨٥٧م كلف الصناعي الدمشقي ديمتري يوسف بولاد، إبنه جبرائيل بمهمة ببيع إنتاج الأقمشة الحريرية المصنعة من قبله في دمشق في الأسواق المصريّة فأقام جبرائيل مخزن مبيعاته في خان الخليلي. وبعد أحداث ١٨٦٠م، كُلِّف جبرائيل من إخوته إبراهيم وحبيب وسليم بمواصلة تلك التجارة عام ١٨٦١م، لكن باستيراد الأقمشة الحريرية المصنوعة بدمشق إلى القاهرة.

ولقد هاجر عدد من أفراد عائلة بولاد إلى مصر بعد أحداث ١٨٦٠م واستقرّ التجّار في القاهرة والإسكندرية. وحرصاً منهم على الإستفادة من أنوالهم لنسيج الحرير، اختاروا وهم الرجال الفطنون والتقنيون بالدرجة الأولى، المدينة الصناعية الصغيرة الناشئة، «المحلة الكبرى» (مركز المحلّة، مديريّة الغربية) التي أضحت

---

(١) انظر سيرة سليم ديمتري بولاد.

حالياً المدينة الصناعية الأولى والأكثر أهمية في مصر (لصناعة الأقمشة). في شهر آب من عام ١٨٦٠م، قام الصناعيّ الدمشقيّ إبراهيم ديمتري بولاد بصحبة أخوته جورج وحبيب وسليم وعلى رأسهم والدهم الصناعي ديمتري يوسف بولاد باصطحاب عدد من العمال المنكوبين بسبب فتنة دمشق، والمختصّين بالعمل على مختلف الأنوال، فتوجهوا معهم إلى المحلّة الكبرى، ليعاودوا صناعة أقمشتهم «البولاديّة» الشهيرة. وما كاد يستقر بهم المقام في المحلة الكبرى وتبدأ الأنوال بالعمل حتى بدأ أولئك العمال بالعودة على أعقابهم متوجهّين إلى دمشق، ليطالبوا بتعويضات عن الأضرار المادية التي لحقتْ بهم بسبب فتنة عام ١٨٦٠م، بعد أن سمعوا بتشكيل لجنة لتقدير الأضرار ودفع التعويضات للمنكوبين.

فكان أن إضطر عدد من الصناعيين من عائلة بولاد إلى ترك المحلة الكبرى والتوجه إلى الإسكندرية لمزاولة التجارة.

في نهاية عام ١٨٦١م، بدأ إبراهيم ديمتري بولاد وإخوته باستثمار صناعة حلج القطن. فاستخدموا الحلاجة الأميركية الجديدة ذات الاسطوانات mac-Arthy، والتي تعمل على البخار. وقد كان نينو J. Ninot أول من أدخلها إلى مصر منذ ما دُعيَّ بالحملة القطنيّة عامي ١٨٥٤م و١٨٥٥م[1]. ومن شأن تلك الآلة أن تجعل القطن المحلوج نظيفاً، ثم يكتسب بعد مروره تحت الأسطوانات إنتظاماً حريريّاً مرغوباً ومطلوباً. ثم بدأت تلك المحَلَجَة تحلّ تدريجياً محل آلة الفلاح الصغيرة الخشبية التي تعطي مردوداً ناقصاً ذي نوعيّة رديئة ناجمة عن نقص في نوعيّة عملها مما كان موضوع تذمّر دائم من مصنّعي الخيوط في أوروبا. أضف إلى ذلك أنها أضحت لا تفي بالغرض، بعد التوسع في إنتاج القطن، الذي بدأ يظهر على

(1) J.Ninot: la Culture de Coton en Egypte et Les Filateurs anglais - Revue Des Deux Monde T. XIII 1875.

الساحة منذ عام ١٨٦٢م، مما جعل المُنتجين الصغار عاجزين عن حلج قطنهم طيلة السنة. وهكذا انتقل حلج القطن من أيدي المزارعين الأفراد الخاصة إلى أيدي الصناعيين من أرباب رؤوس الأموال(١).

على هذا النحو، وجد إبراهيم بولاد وإخوته طريقاً نحو حقل جديد لنشاطهم، الذي هو حقل الصناعة الأكثر أهمية في مصر ألا وهو «حلج القطن» وابتسم المستقبل لهم.

ورد في التقرير الرسمي لمؤتمر القطن الدولي الذي عقد في القاهرة عام ١٩٢٧م، أن من المرجَّح أن تصبح مدينة المحلة الكبرى، المدينة الهامة، وأكبر سوق للقطن، وأعظم مركز أيضاً لحلج القطن في مصر(٢). وأن ماكينات حلج القطن ذات الأسطوانات الأكثر استخداماً في مصر، حالياً، هي من نوع M.M. Platt's Mac Carthy المصنوعة في إنكلترا عند Platts of Oldham ولا يسعنا من كل ما تقدم إلا أن نُقرر: أن إختيار مدينة المحلة الكبرى من قبل الصناعيين من آل بولاد، مركزاً لإستثمار صناعتهم لنسج الحرير عام ١٨٦٠م كان إختياراً موفقاً. ذلك أن تلك المدينة أضحت بعد نصف قرن، المدينة الأكثر أهمية في مصر من حيث إستثمار الصناعة النسيجية حيث أقام بنك مصر فيها فرعاً له لتمويل معامله النسيجية فيها.

إشترى جورج ديمتري بولاد منزل طبيب الخديوي عبّاس الأول على بعد ٥٠٠ متر من محطة المحلة الكبرى. ثم باعه عام ١٨٦٢م لأخوته إبراهيم وحبيب وسليم الذين شكلوا شركة مساهمة كان هدفها ممارسة الأعمال التجارية والصناعية

(1) François Charles - Roux: Le Coton en Egypte. Paris - 1908 P. 286.

(2) International Cotton Congress. Official Report 1927.

والزراعية وإقراض المال للإستثمار في زراعة القطن وريّ أراضي بواسطة مضخات رافعة وإستئجار أراضٍ لزراعتها أو إعادة تأجيرها.

أقام حبيب وسليم في المحلة الكبرى وانصرفا إلى شراء القطن وحلجه في المحلج الذي أقاماه على ملكيتهما الجديدة. واستقر إبراهيم في الإسكندرية ليتولى تسويق القطن المرسل إليه من أشقائه بشكل رئيسي، إما في المدينة نفسها أو إلى ليفر بول (بإنكلترا) وكان يرسل إلى شركتهم في المحلة الكبرى بشكل أساسي رؤوس الأموال والفحم والمواد الأخرى الضرورية.

لقد شارك في رأسمال تلك الشركة الأخوة الثلاثة بنسب متساوية فيما بينهم وازداد تدريجياً حتى بلغ / ٠٠٠ , ٣٠/ ثلاثين ألفاً من الجنيهات الإسترلينية.

في شهر آب من عام ١٨٨٠م، حظي الوجهاء والصناعيون في مدينة المحلة الكبرى بإستقبال عاهلهم الخديوي محمد باشا توفيق، وبعد زيارته لقصر الوجهاء توجه إلى زيارة المعامل الهامة للمدينة ومنها مصنع الأخوة «بولاد» الذين فرحوا وإعتزوا بزيارته لهم. لقد نقل الشيخ محمد قاسم ذلك كله في كتابه الذي طُبع خصيصاً لجولة الخديوي توفيق لمصر السفلى[١].

في نيسان ١٨٩٥م قرر الأخوة الثلاثة حلّ شركتهم فجرى الإتفاق على أن يأخذ حبيب وسليم المحلج وملحقاته، وكذلك الأراضي الملحقة بدار المحلة الكبرى والتي قدرت قيمتها بمبلغ ١٢٥٠٠ جنيه أسترليني. وفي النهاية، باع إبراهيم حصته لأخويه بعقد بيع خاص وموقّع بتاريخ ٨ نيسان ١٨٩٥م، ومسجل في الدائرة العقارية في الإسكندرية بتاريخ ٢٤ نيسان ١٨٩٥م[٢].

---

(١) الشيخ محمد قاسم: «الكوكب الدرّي في رحلة الخديّوي إلى إقليم الوجه البحري» - طبع ١٨٨٠م.

(٢) أخذت هذه المعلومات في أرشيف السيد فضلو فيليب بولاد.

لقد نشرت صحيفة «منارة الإسكندرية» في عددها الصادر بتاريخ ٢٤ تموز ١٨٩٥م، إعلاناً بإنشاء شركة باسم حبيب ديمتري بولاد، المالك والتاجر المقيم في القاهرة بحي الفجّالة (بالقاهرة) وأخيه سليم ديمتري بولاد المالك والتاجر المقيم في المحلة الكبرى، لإستثمار معمل حلج القطن الكائن في المحلة الكبرى، والذي هو ملك لهما حصراً وبالتساوي، من أجل تجارة القطن فقط. حددت فترة الشراكة بعامين أثنين بدءاً من ٢١ حزيران ١٨٩٥م إلى ٢٠ حزيران ١٨٩٧م.

لقد جرى تجديد من عقد الشراكة هذا، مرات عدة. وحين بدأت الأعمال تسوء صار كل من حبيب وسليم يستثمر المحلج لصالحه لمدة عام بالتناوب.

أما بعد أزمة عام ١٩٠٧م فقد تنازل حبيب عن نصيبه لأخيه سليم.

وشاء سوءُ الطالع أن تواصل أرباح المحلج تدنيها عاماً بعد عام. وتقدّم سليم بالسن حتى نُصح بالإخلاد إلى الراحة. فأشهرَ إفلاسه وحصل على تسوية تجارية. ومن أجل الوفاء بالتزاماته اضطر عام ١٩١٣م إلى بيع المعمل إلى ميخائيل بولاد.

٤ ـ الزراعة في مصر:

لقد رأينا في المقال السابق كيف قام الأخوة إبراهيم وحبيب وسليم باستثمار معمل لحلِج القطن في المحلة الكبرى عام ١٨٦٣م، وكيف كان إنتاجه في إزدياد نتيجة التوسع في زراعة القطن والتخلي عن حلجه على يد المزارعين وإرساله إلى الصناعيّن. مما زاد في كمية القطن المُعد للحلج في معامل الحلج زيادة كبرى رافقتها زيادة أرباح آل بولاد.

ومن بعد أن قام آل بولاد بَمكْنَنة مصنعهم وجعل عمله آليّاً توجهوا نحو توسيع عملهم هذا بشراء القطن الخام من المزارعين مباشرة، واستئجار أراض لزراعة القطن ثم شراء أراضٍ للزراعة.

ونستعرض فيما يلي، مختلف مُلكيات آل بولاد، التي عثرنا عليها في الدليل العام الأبجدي، وفي إحصاء مصر عام ١٨٨٢م وفي المعجم الجغرافي لمصر وإحصاء ١٨٩٧م[1].

قائمة بممتلكات عائلة بولاد من إحصائيات مصر في عامي ١٨٨٢م و١٨٩٧م

المديرية	المركز	القرية	ممتلكات	عدد السكان
البحيرة	أبو حمُّص	محلة الكيل	إبراهيم بولاد	٠٧٨
البحيرة	أبو حمّص	الجرادات	حبيب بولاد	٥٠١
البحيرة	أبو حمّص	الجرادات	حبيب بولاد	١١١
البحيرة	دمنهور	زاوية النعيم	حبيب بولاد	٠٩٣
البحيرة	دمنهور	زاوية النعيم	حبيب بولاد	٢٠٦
البحيرة	دمنهور	زاوية النعيم	حبيب بولاد	٠٠٨
البحيرة	النجيلي	البريجات	بولاد أخوان	١١٧
الغربية	سمنود	بولكينا	حبيب بولاد	
الغربية	محلة الكبرى	دار البقر القبلية	حبيب بولاد	٢٢
القليوبية	قليوب	السيد	حبيب بولاد	١٠٤
القليوبية	قليوب	ناي	حبيب بولاد	٠٣٣
المنوفيّة	تالا	ميت الكرام	سليم بولاد	٣٧٦
المنوفيّة	تالا	درا جيل	سليم بولاد	٠٩٢

باع حبيب بولاد عام ١٨٧٦م إلى أخوته حصته من ملكية كرم شتورا ـ لبنان ـ ليتمكن، على نحو ما سيتبيّن لنا، من الانصراف إلى مشروع الري الكبير الذي وضعه نصب عينيه ليستثمره مع أولاده في مصر.

(1) Survey of Egypt Cairo 1932 - P.824 - 148.

ونختم بقائمة أخيرة من ممتلكات آل بولاد في مصر، مأخوذة عن: (المصدر السابق)

التسلسل	المديرية	المركز	الملكية
٢٩٢٣	البحيرة	كفر الدوار	عزبة بولاد
٥٣٧٣	البحيرة	كفر الدوار	عزبة حبيب بولاد - الطحطيري
٥٣٧٢	البحيرة	دمنهور	عزبة حبيب بولاد
٢٩٢٦	الغربيّة	كفر الشيخ	عزبة بولاد
٢٩٢٧	الغربيّة	المحلة الكبرى	عزبة بولاد
٢٩٢٤	الفيّوم	ايتسا	عزبة بولاد
٢٩٢٥	الفيّوم	ايتسا	عزبة بولاد
٢٩٢٧	المينا	المغاغة	عزبة بولاد

استبدال سد أبو المناجة عن طريق وضع ماكينات ضخ في ميت حلفا
(امتياز حبيب بولاد)

يذكر المقريزيّ أن بحر أبو المناجة حُفر في عام ١١١٢م على يد الفضل بن بدر الجماليّ المعروف بلقب أمير الجيوش وقد أوكل إدارة الأعمال إلى أبو المناجة أشعيا (يهوديّ) الذي منحه ذلك الاسم. ويقول المقريزي بعد ذلك عن سدّ هذا البحر، وهو الأكثر أهمية والأكبر في مصر أنه قد بُني عام ١٢٦٧م أيام حكم السلطان الظاهر بيبرس[1]. ويُنظر اليوم إلى ذلك الصرح على انه سد تاريخيّ. لكنّ حبيب بولاد تقدم بعد مرور /٦١٣/ عاماً على بناء ذلك السد، بمبادرة تهدف لأن تُستبدل الخدمات القديمة التي كان يقدمها، بخدمات جديدة تقوم على وضعِ مضخات رافعة لسقاية الأراضي التابعة لمركز قليوب (بدلاً من الأهوسة)

(١) المقريزي: «المواعظ والأخبار بذكر الخطط والآثار» القاهرة ١٨٥٣ المجلد الأول صفحة ٧١ و٨٧ والمجلد الثاني صفحة ١٥١.

وفي عام ١٨٨٠م، منحت الحكومة المصرية السيد حبيب بولاد إمتيازاً لإستثمار محطة لضخ مياه النيل لريّ أراضي ذلك المركز لمدة عشرة أعوام قابلة للتجديد. وقد شُيدت تلك المحطة الواقعة عند الحدود الشمالية الشرقية لقرية (ميت حلفا) بمركز قليوب، على الضفة اليسرى لقناة الشرقاوية التي تتغذى من مياه النيل. فكان يجري ضخ المياه من قناة الشرقاوية وجرّها بواسطة أقنية تصل فيها المياه نحو الشمال الشرقي لتصب في قناتيّ «الجان» و«السيسا» القديمتين، وذلك بقصد ريّ ممتلكاته الواقعة في قريتيّ السد والناي من جهة، ومن أجل توسيع مساحة الأراضي التي يمكن ريّها من جهة أخرى، وفي نهاية المطاف صارت محطّة «حبيب بولاد» تضخ مياه النيل من «القناة الشرقاوية» لتصب في قناة «أبو المناجة» عن طريق أقنية طولها ٣٣٠٠ متراً، تبدأ من محطة الضخ المكوّنة من ماكينة بخارية قوتها ٣٠٠ حصان بخاري تُدير مضخة طرد مركزي قطرها ٣٦ بوصة يبلغ معدل تصريفها /٣٠٠/ ألف م٣ في /٢٤/ ساعة، وترفع الماء إلى علو ثلاثة أمتار ونصف. فكان بوسعها أن تؤمن ريّ مساحة تتراوح بين ٥٠٠ إلى ٧٠٠ فدان[1]، في ٢٤ ساعة وفقاً لحاجة المزروعات أي أنها تؤمن ري ثمانية آلاف فدان.

وقد جرى بالإضافة إلى قيام ورشة كاملة للصيانة، حرصاً على تأمين ري متواصل أيام القيظ، ووضع مُنشآت مزدوجة، فكانت تتألف من مضختين قطر كل منهما ٣٦ بوصة ومحركان بُخاريان إثنان وأيضاً مسخنّان باستطاعة ٣٠٠ حصاناً بخارياً.

وُضعت الإنشاءات على نحو مزدوج، أي أنها كانت تتألف من مضختيّ طرد مركزي عيار ٣٦ بوصة، ومحركين بخاريين باستطاعة ٣٠٠ حصان بخاري ومن مرجلين[2].

---

(١) الفدان وحدة قياس مساحة تساوي ٤٢٠٠م٢ (أكثر من أربعة دونمات).

(٢) بتزويد من هنري حبيب بولاد في أول تموز ١٩٣٨.

عملت محطة الضخ تلك طيلة أربعين عاماً، وتعطلت عام ١٩٢٠م. وكانت الحكومة المصرية قد وضعت آنذاك لحسابها، في قرية باصوص، مركز قليوب، على ضفة النيل اليُمنى إلى الغرب من قناة أبو المناجة، وعلى ١٢٥٠ متراً إلى الأعلى من السد المذكور، محطة ضخ كبيرة جداً، زادت زيادة كبيرة في مساحات الأراضي المرويّة. يُضاف إلى ذلك، إن المصب القديم لقناة «السيسة»، إستُصلح مجدداً لضخ مياه النيل من قناة «أبو المناجة» في نفس المكان الذي كانت تُصب فيه مياه مضخة حبيب بولاد فيما مضى.

كان حبيب بولاد أول شخص: (قطاع خاص) وبمبادرة فردية، قد أنشأ في مصر محطة ضخ مزدوجة بمضخات طرد مركزي. فالحكومة، فيما مضى، هي التي وضعت عام ١٨٥٧م مضخات الطرد المركزي في بلدة عطف (مديرية البحيرة)، التي كانت ترفع ٨٠٠ ألف م٣ من المياه في ٢٤ ساعة إلى ارتفاع مترين و٦٠ سم. أما محطة الضخ الثالثة فجرى إنشاؤها بتمويل من السيد إدوار ايستون الذي أنشأ محطة ضخ في بلدة الخطابة لرفع / ١٥٠٠٠٠٠، م٣ من المياه في ٢٤ ساعة إلى ارتفاع يتراوح بين ٠,٥٠م وثلاثة أمتار حداً أقصى. وقد بدأت تلك المحركات تعمل لأول مرة في بداية حملة ١٨٨٥م - ١٨٨٦م[1].

(١) بوغوص باشا نوبار، ملاحظات حول الري في مصر - طبع سنة ١٨٨٧ ص٢١.

الفصل الثاني

المِهَن الحُرّة

سوف نقرأ في نهاية هذا الكتاب، السيرة الذاتية لأفراد آل بولاد المتوفيّن وقد تفادينا، قدر الإمكان، الكلام على إهتماماتهم ومشاغلهم، وسوف نفعل ذلك في الفصل الحالي بالكلام على مهن الأحياء.

نؤكد هنا على الدور الذي قام به أفراد العائلة في سورية ومصر سواء في تجارة النسيج وصناعته، أو في زراعة القطن وحلجه، أو في مجال الري.

وسوف نعثر بين الأسماء المدوّنة في القوائم على أسماء تتكرر في أكثر من قائمة، مما يعني أنَّ الفرد مارس أكثر من عمل وزوال أكثر من مهنة في الوقت نفسه أما القوائم التي تضم أسماء أفراد العائلة فهي:

القائمة الأولى : رجال الدين.
القائمة الثانية : صناعة الحرير وتجارته.
القائمة الثالثة : حلج القطن وتجارته.
القائمة الرابعة : ملكيات عقارية وزراعية - زراعة وري.
القائمة الخامسة : تُجَّار ووسطاء.
القائمة السادسة : القضاء والمحاماة.
القائمة السابعة : مناصب حكومية.
القائمة الثامنة : مؤسسات خاصة: مصارف، شركات، وكالات، الخ...
القائمة التاسعة : مهن حرة. خبراء، مهندسون، وكلاء، الخ..

القائمة الأولى. رجال الدين (الكهنوت)

رقم التدوين	أسم الفرد	تاريخ الميلاد	ملاحظات	المكان
٢	الأب عبد الله حنا	١٥٣٥م		دمشق
٤	الأب فضل الله حنا	١٥٤٨م	متزوج	دمشق
٦	الأب نعمة الله حنا	١٥٧٢م	متزوج	دمشق
١٤	الأب عبد المسيح نعمة الله	١٦٤٦م	متزوج	دمشق
٤٥	الأب انطوان يوسف	١٧٩٤م		صيدا
	الأب (جاك)		مدير معهد سان مارك	الإسكندرية
	الأب (هنري اليسوعي)			القاهرة

القائمة الثانية. صناعة الحرير وتجارته.

تضم هذه القائمة أسماء الأفراد الدمشقيين، صانعي القماش «البولادية» الذين توجهوا للإقامة في المحلة الكبرى مصطحبين عدداً كبيراً من عمالهم الحائكين. وما إن أقاموا أنوالهم، حتى عاد الحائكون إلى دمشق للمطالبة بالتعويضات، من اللجنة التي جرى تشكيلها (لذلك الغرض) ثم هاجروا مجدداً نحو القاهرة وبيروت والقدس.

رقم التدوين	الاسم	العمل	المكان
١٥	نعمة الله عبد المسيح	تاجر	صيدا
١٦	حنا عبد المسيح	تاجر	صيدا ودمشق
١٧	يوسف عبد المسيح	تاجر	القاهرة ودمشق
١٨	انطون عبد المسيح	صانع	دمشق
٢٦	جبرائيل نعمة الله	تاجر	صيدا

رقم التدوين	الاسم	العمل	المكان
٣٠	يوسف انطون	صانع خردوات	دمشق
٣٣	عبد الله انطون	تاجر	الإسكندرية
٣٤	ميخائيل انطون	تاجر ومُصنِّع	القاهرة ودمشق
٤٩	حنا يوسف	تاجر ومُصنِّع	دمشق
٥٢	نقولا جبرائيل	تاجر ومُصنِّع	صيدا
٥٣	ديمتري يوسف	تاجر ومُصنِّع	دمشق
٥٨	فضل الله يوسف	تاجر ومُصنِّع	دمشق
٦٩	يوسف حنا	تاجر ومُصنِّع	دمشق
٧٤	عبد الله حنا	تاجر ومُصنِّع	دمشق
٧٥	إبراهيم ديمتري	تاجر ومُصنِّع	دمشق
٧٧	ميخائيل حنا	تاجر ومُصنِّع	دمشق
٨٠	نقولا حنا	تاجر ومُصنِّع	دمشق والقاهرة
٨١	جورج ديمتري	تاجر ومُصنِّع	دمشق
٨٥	جبرائيل ديمتري	تاجر ومُصنِّع	دمشق
٨٦	قيصر حنا	تاجر ومُصنِّع	دمشق
٩٠	حبيب ديمتري	تاجر ومُصنِّع	دمشق
٩١	سليم حنا	تاجر ومُصنِّع	دمشق
٩٢	سليم ديمتري	تاجر ومُصنِّع	دمشق
٩٥	حبيب حنا	تاجر ومُصنِّع	دمشق
١٧٤	انطون ميخائيل	تاجر ومُصنِّع	دمشق

القائمة الثالثة حلج القطن وتجارته

لم يحالف الحظ كثيراً أفراد عائلة بولاد الذين وردت أسماؤهم في القائمة السابقة. فقد اضطروا لسوء حظّهم، وبسبب رحيل عمالهم الذين أهلوُهم بأحسن تدريب داخل ورشاتهم في دمشق، ومنذ نعومة أظفارهم، أن يتخلوا عن صناعة نسيج الحرير، لعدم توفر عمّال مختصين في مصر، ليتحولوا إلى صناعة حلج القطن، وقد كانت هذه الصناعة في بدايتها في مصر.

وهكذا فإن الأخوة الثلاثة، إبراهيم وحبيب وسليم، بعد أن أقاموا معملهم الجديد لحلج القطن في المحلة الكبرى، عمدوا إلى استخدام اخوتهم وأبناء عمومتهم. وإن أسماء الأفراد الذين عملوا في تلك الصناعة وفي تجارة القطن معروضة في القائمة التالية:

رقم التدوين	الأسم	العمل	المكان
٥٥	ديمتري يوسف	معمل حلج القطن	المحلة الكبرى
٧٥	إبراهيم ديمتري	شركة حلج القطن وتجارته	الإسكندرية
٨٠	نقولا حنا	معمل حلج القطن	المحلة الكبرى
٨١	جورج ديمتري	تجارة القطن	المحلة الكبرى
٨٦	قيصر حنا	تجارة القطن	المحلة الكبرى
٨٧	يوسف نقولا	تجارة القطن	المحلة الكبرى
٩٠	حبيب ديمتري	شركة حلج القطن وتجارته	المحلة الكبرى
٩١	سليم حنا	تجارة القطن	المحلة الكبرى
٩٣	سليم ديمتري	شركة حلج القطن وتجارته	المحلة الكبرى
٩٥	خليل إبراهيم	تجارة القطن	المحلة الكبرى
١٠٣	حبيب حنا	تجارة القطن	المحلة الكبرى
١١٤	انطون حنا	تجارة القطن	الإسكندرية
١٥٣	يوسف إبراهيم	تجارة القطن	الإسكندرية

القائمة الرابعة: أملاك عقاريّة وريفيّة، زراعة وري

رقم التدوين	الأسم	العمل	المكان
٥٣	ديمتري يوسف	مالك ومزارع	دمشق
٧٥	إبراهيم ديمتري	مالك ومزارع	الإسكندرية
٩٠	حبيب ديمتري	مالك ومزارع	دمشق والقاهرة
٩٢	سليم ديمتري	مالك ومزارع	المحلة الكبرى + كروم - شتورا - لبنان
١٢٤	جورج إبراهيم	مالك ومزارع	الإسكندرية
١٢٩	الياس إبراهيم	مالك ومزارع	الإسكندرية
١٥١	نجيب حبيب	مالك ومزارع	القاهرة
١٥٥	ميخائيل جبرائيل	مالك ومزارع - مهندس زراعي	القاهرة
١٦٠	خليل عبد الله	مالك ومزارع	القاهرة
١٦٤	أميل يوسف	مالك ومزارع	القاهرة
١٦٦	هنري حبيب	مالك ومزارع	القاهرة
		معمل ري (قليوب)	بيت حلفا
١٨١	ألبير حبيب	مالك ومزارع	القاهرة
١٨٧	جبرائيل سليم	مالك ومزارع	الإسكندرية
١٩٢	ماكس حبيب	مالك ومزارع	القاهرة
١٩٣	أدمون حبيب	مالك ومزارع	الإسكندرية
٢٠٨	شفيق حبيب	مالك ومزارع	الإسكندرية
٢١٢	أدغار حبيب	مالك ومزارع	القاهرة
٢٢٩	روبير يوسف	مالك ومزارع	الإسكندرية
٢٤٢	موريس هنري	صاحب صيدلية	القاهرة
٢٦٠	راوول إدمون	مالك	الإسكندرية

القائمة الخامسة. تجار ووسطاء وصناعات شتى.

رقم التدوين	الأسم	العمل	المكان
٣٣	عبد الله انطون	تاجر	الإسكندرية
٣٥	نقولا انطون	تاجر	مرسيليا
٦٤	انطوان عبد الله	تاجر	الإسكندرية
٦٧	ديمتري عبد الله	تاجر	الإسكندرية
٦٨	انطوان نقولا	تاجر	مرسيليا
٩٠	حبيب ديمتري	تاجر	القاهرة
٩٥	حبيب حنا	تاجر (خمور شتورا)	القاهرة
١١٠	فيليب فضل الله	وسيط	القاهرة
١١٤	خليل إبراهيم	وسيط وتاجر	الإسكندرية
١٢٠	إبراهيم يوسف	تاجر (خمور شتورا)	الإسكندرية
١٥٣	يوسف إبراهيم	تاجر	الإسكندرية
١٧٨	اسكندر يوسف	تاجر	القاهرة
١٧٩	جورج يوسف	وكالات. وكيل مُفوّض لبيوتات تجارية	الإسكندرية
١٩٢	ماكس حبيب	تاجر (خمور شتورا)	القاهرة
١٩٩	ليون سليم	تاجر ووسيط	الإسكندرية
٢٠٠	جورج نقولا	تاجر	القاهرة
٢٠١	جورج حبيب	تاجر (خمور شتورا)	القاهرة
٢٢١	شارل نقولا	تاجر (خمور كسارا)	هيليو بوليس
٢٢٩	روبير يوسف	تاجر ووسيط	الإسكندرية
٢٤٢	موريس هنري	تاجر (صيدلية)	القاهرة
٢٥٥	ميخائيل أنطوان	وكيل دار سبينش وفريد من بيروت	دمشق
٢٥٧	شارل يوسف	تاجر ووسيط لدار روبير بولاد وشركاه	دمشق
٢٧٥	الياس توفيق	تاجر ووسيط لمصنع الحديد الصب (لافورلاج)	القاهرة

القائمة السادسة. قضاء ومحاماة

الرقم	الأسم	العمل	المكان
٧٤	عبد الله حنا	قاض في المحكمة الأهلية	بنها
١٣٢	حبيب ميخائيل	رئيس الجمارك	الإسكندرية
١٦٠	د. خليل عبد الله	محامي في محكمة الاستئناف المختلطة	القاهرة
١٦٤	إميل يوسف	محامي في محكمة الاستئناف والأهلية	القاهرة
١٨٢	فضل الله فيليب	محامي في محكمة الاستئناف المختلطة	القاهرة
١٨٧	جبرائيل سليم	نقيب محامي المحاكم المختلطة (١٩٢٩ ـ ١٩٣١)	الإسكندرية
١٩٧	سليم فيليب	محامي في محكمة الإستئناف المختلطة	الإسكندرية
٢٢٣	جبرائيل نجيب	محامي في محكمة الاستئناف المختلطة	بيروت
٢٣٥	مرسيل خليل	محامي في محكمة الاستئناف المختلطة	القاهرة
٢٥٢	بطرس خليل	رئيس قسم قضايا شركة (الشرق)	القاهرة
٢٦١	ماري كاترين ماكس	محامية في المحاكم المختلطة	القاهرة

القائمة السابعة. المناصب الحكومية

الرقم	الأسم	العمل	المكان
٦٩	يوسف حنا	مدير الخزانة في الدولة العثمانية	غزة
٧٤	عبد الله حنا	قاضي المحكمة الأهلية	بنها
٧٦	جورج نقولا	ضابط وترجمان عسكري - وزارة الحربية الفرنسية	الجزائر
١١٣	نجيب يوسف	الكاتب الأول في المحكمة الأهلية	الإسكندرية
١٢٠	إبراهيم بك يوسف	رئيس ديوان الصحة في بلدية الإسكندرية	الإسكندرية
١٢٨	إميل نقولا	موظف في وزارة الحربية	القاهرة
١٣٢	حبيب ميخائيل	رئيس الجمارك	الإسكندرية
١٣٥	خليل يوسف	ضابط قسم الهجرة في كندا	مونريال
١٤٩	الفريد حبيب	رئيس الديوان في وزارة الداخلية	القاهرة
١٥٥	ميشيل جبرائيل	مدير دائرة الزراعة في لبنان الكبير	بيروت
١٥٦	فريدبك يوسف	رئيس المكتب الفني للجسور والسكك الحديدية المصرية	القاهرة
١٧٢	توفيق يوسف	محافظ دائرة الخرائط والوثائق في دائرة المساحة	الجيزة
١٧٣	انطون يوسف	الدائرة العامة للمحاسبة	الإسكندرية
١٨٣	ادوار حبيب	مصلحة المساحة والخرائط	الجيزة
٢٢٦	نقولا خليل	ملاّح جوي قائد طائرة كولورادو - الأمريكية	أوروبا
٢٢٨	ريشار اميل	قسم قضايا الدولة	الإسكندرية
٢٤١	ايمية ادوار	وزارة الصحة	القاهرة

القائمة الثامنة . مؤسسات خاصة، مصارف، شركات، وكالات، الخ..

الرقم	الأسم	العمل	المكان
٦٩	جوزيف حنا	مدير أوقاف الروم الكاثوليك	الإسكندرية
٨٧	يوسف نقولا	مدير شركة تعبيد طريق بيروت ـ دمشق	دمشق
١٥٤	إبراهيم عبد الله	الشركة العالمية لقناة السويس	القاهرة
١٧٤	ميخائيل انطوان	رئيس مكاتب البنك العثماني	دمشق
١٧٦	ميخائيل عبد الله	الشركة العامة لمعامل السكر في مصر	القاهرة
١٩٢	ماكس حبيب	مدير المصرف الزراعي ومدير شركة عقارات الملكة نظلي (زوجة الملك فاروق)	القاهرة
٢٠٠	جورج نقولا	الشركة العامة لمعامل السكر في مصر	القاهرة
٢٠١	جورج حبيب	الوكيل المفوض لشركة فاروس المغفلة Pharos	بورسعيد
٢١٩	كليمان إبراهيم	بنك مصر الوطني	الإسكندرية
٢٢١	شارل نقولا	الشركة العامة لمعامل السكر في مصر	القاهرة
٢٣٦	الياس إدوار	الشركة الشرقية للإعلان	القاهرة
٢٤٦	حنا نجيب	الشركة العالمية لقناة السويس	الإسماعيلية
٢٥١	جبرائيل أدوار	شركة مركوني للراديو والبرق	القاهرة
٢٥٩	بطرس خليل	مدير قسم القضايا لشركة (الشرق)	القاهرة
٢٦٧	اندريه انطوان	الملحق لشركة (ليفانت اكسبريس) (الشرق السريع)	دمشق
٢٧١	جورج توفيق	المصرف العقاري المصري والمدير المؤسس للمعهد المصري للمحاسبة والإحصاء	القاهرة

القائمة التاسعة. مهن حرة

الرقم	الأسم	العمل	المكان
٨٧	يوسف نقولا	مفتش وخبير زراعي	القاهرة
١١٠	فيليب فضل الله	وسيط ومنظم الأجنحة المصرية في المعارض الدولية (باريس ١٨٧٨م)	القاهرة
١٢٤	جورج إبراهيم	مزارع	الإسكندرية
١٢٩	الياس إبراهيم	مزارع	الإسكندرية
١٤٥	ديمتري إبراهيم	مهندس زراعي . خبير أراضي وزراعات	الإسكندرية
١٥٥	ميخائيل جبرائيل	مهندس زارعي - خبير زراعي	القاهرة
١٥٩	فيليب جبرائيل	وكيل أعمال	لندن
١٦٢	ميشيل إبراهيم	رسّام وشاعر بالفرنسية	باريس
١٦٦	هنري حبيب	مهندس ميكانيكي وكهربائي	القاهرة
١٧٢	توفيق يوسف	استاذ تنشئة وتربية رياضية - دائرة Hercule	القاهرة
١٧٩	جورج يوسف	خبير واختصاصي تأمين ضد أخطار النقل والأعطال في المحاكم المختلطة	الإسكندرية
١٨١	البير حبيب	وكيل شركة تأمين La Paternell Vie	القاهرة
٢٠٨	شفيق حبيب	وكيل شركة Alliaz Und Stutgater	القاهرة
٢١٢	ادغار حبيب	وكيل سفريات وتأمين	القاهرة
٢٢٥	حنا خليل	مهندس كيميائي	الإسكندرية
٢٤٢	موريس هنري	صيدلاني وكيميائي	القاهرة
٢٧٠	جورج توفيق	خبير حسابي لشركة .I.S.F.A ومدير مؤسس للمؤسسة المصرية للمحاسبة والإحصاء	القاهرة

الفصل الثالث

منظور عائلة بولاد من خلال سجلاّتها

«مقدمة»

هذا الفصل مخصص «لدراسة إحصائية» لأفراد عائلة بولاد. ويتفرع إلى أقسام ثلاثة هي:

١ - إحصائية عامة للعائلة (١٥١٣م و١٦٤٦م - ١٩٣٩م).

٢ - إحصائية تشمل مئة فرد طيلة مئة عام (١٧٦٥م - ١٨٦٤م).

٣ - إحصائية عقدية (لكل عشرة أعوام) للولادات والوفيات (١٨٠٠م - ١٩٣٩م).

تبيِّن هذه الدراسة الإحصائية الخصائص المميزة والمتفردة لأفراد العائلة، فتعين نسب الولادات وتوزُّعها بين الجنسين، والزيجات والوفيات، وتوزع الأفراد وفقاً لأعمالهم ودرجة خصوبتهم وولادات الأفراد ووفياتهم ودرجات الجيل، الخ...

ورغبةً منا في إكتمال هذه الدراسة، عَمدْنا إلى مقارنة إحصائية بأخرى مماثلة. لكن المؤسف في الأمر أن مثل هذه الإحصائيات لا وجود لها في الشرق عند معظم العائلات، ولا في الإحصائيات الحكومية، ولا في سورية قبل الانتداب أو في مصر قبل الإحتلال، أو حتى في أوربّا قبل عام ١٨٠١، وهو تاريخ الإحصائيات الأولى في كل من فرنسا وإنكلترا.

إن المعطيات الإحصائية الأكثر أهمية والأكثر دلالة، هي المتعلقة بالولادات والوفيات، وتُبيِّن هذه المعطيات بما فيها معطيات الزواج، النسب المئوية المميِّزة لعائلة بولاد. وتطابق أكثريتها ظروف حياة أفرادنا. ولقد ظلت تلك المعطيات على حالها ما دامت الظروف مُستقّرة. لكنها تغيرت حينما طرأت على الظروف أحداثٌ تاريخيةٌ وهامةٌ.

البند الأول

إحصائية عامة للعائلة (١٥١٣م، ١٦٤٦م. ١٩٣٩م)

-١-

يرتفع العدد الكليّ للأفراد من عائلة بولاد، والمدّونين في السجِّلات إلى ٣١٦ فرداً بدءاً من عام ١٥١٣م وحتى عام ١٩٣٩م (جدول أول)

الجدول الأول

الجنس	المتوفون	الأحياء	المجموع	ملاحظات
إناث	٧٩	٦٣	١٤٢	
ذكور	١٠٧	٦٧	١٧٤	
المجموع	١٨٦	١٣٠	٣١٦	
أرباب الأسر	٤١	١٧	٥٨	

سبق أن أوضحنا في كتابنا في الفصل الأول من القسم الثاني، أنّ القائمة التي تضم إسم جدنا الأول حنا (١٥١٣م) وأفراد الأجيال الثلاثة من الذين تلوه ليست كاملة، فهي تتألف من ثلاثة عشر فرداً، إثنا عشر منهم ذكور، وأنثى واحدة. فيسعنا أن تضع ذلك في الحسبان، في دراستنا الإحصائية الحالية. وسوف يُحذف عددهم من الدراسة الحالية، ويُستبدل بالجدول الأول-١-الجدول الأول مكرر-أ-.

الجدول. أ. مكرر

الجنس	المتوفون	الأحياء	المجموع	ملاحظات
إناث	٧٨	٦٣	١٤١	
ذكور	٩٥	٦٧	١٦٢	
المجموع	١٧٣	١٣٠	٣٠٣	
أرباب الأسر	٣٥	١٧	٥٢	

وهكذا فإن هذا الجدول الأخير يضم جميع الأفراد من عائلة بولاد بدءاً من سنة ميلاد الأب عبد المسيح نعمة الله عام ١٦٤٦م .

- ٢ -

يشير الجدول الثاني إلى إحصائية أفراد العائلة مرتبيّن حسب درجة الجيل ومجمّعين كما يلي :

أ - عدد الأفراد المتوفين والأحياء .

ب - عدد الأفراد من كل جنس .

جـ - العدد الكلي للأفراد من الجنسين .

د - عدد أرباب الأسر الأحياء والمتوفين .

الجدول الثاني

درجة الجيل	عدد الأفراد		الجنس		المجموع	أرباب الأسر	
	المتوفون	الأحياء	ذكور	إناث		المتوفون	الأحياء
٤	١	٠	١	٠	١	-	-
٥	٨	٠	٤	٤	٨	١	٠
٦	١٩	٠	١٠	٩	١٩	٣	٠
٧	٣٢	٠	١٧	١٥	٣٢	٤	٠
٨	٣٦	٠	٢٤	١٢	٣٦	٤	٠
٩	٦١	٤٣	٥٦	٤٨	١٠٤	١٢	٠
١٠	١٦	٨٤	٤٨	٥٢	١٠٠	١٠	١٦
١١	٠	٣	٢	١	٣	١	١
المجموع	١٧٣	١٣٠	١٦٢	١٤١	٣٠٣	٣٥	١٧

-٣-

إن الخط البيانيّ للجدول الأول يلفت إنتباهنا بأن عدد أفراد عائلة بولاد كان يزداد على نحو طبيعي من جيل إلى جيل حتى ميلاد الأصغر سناً من الأفراد الـ (١٠٤) الذين يشكلون الجيل التاسع (١٨٩٥م) والذين أرباب أسرهم من الجيل الثامن وعددهم (١٢).

كان الجيل التاسع هذا هو الأكثر خصوبة من الجميع. وقد تبعت تلك الخصوبة تدرّجاً صاعداً بدءاً من الجيل الرابع (١٦٤٦م). ويسعنا تفسير ذلك التصاعد تفسيراً اقتصادياً حين نُلاحظ أنه يواكب الحركة الصاعدة للتجارة والصناعة في دمشق مواكبة دقيقة حتى عام ١٨٦٠م، تلتها مرحلة شهدت عهداً جديداً من الازدهار في مصر كان التوسع الزراعي والصناعي في ميدان القطن، مُدّعماً بالقروض الأجنبية التي تدفقت على مصر، فساعد على نموِّها الاقتصادي والمالي، اللذين كان فيهما لآل بولاد قصب السبق.

يظهر العدد الإجمالي لأفراد الجيل العاشر من الجنسين، والذي يبلغ ١٠٠ فرداً إنحناءاً خفيفاً في الخط البياني. غير أن البون يبدو شاسعاً مقارناً مع نتائج الجيل الأسبق، فعدد أرباب الأسر ١٢ ربَ عائلة في الجيل التاسع بينما هو (٢٦) في الجيل العاشر.

يُضاف إلى ذلك، أنه لم يعد متوقعاً حصول ولادات جديدة في الجيل الأخير هذا، لا سيما أن الأصغر بين أرباب الأسر الستة عشر، الذين مازالوا على قيد الحياة (شفيق حبيب) يبلغ الخمسين من العمر.

تميز العام ١٨٧٩م بولادة الفرد الأول من جيلنا العاشر. فإذا أضفنا إليها ٢٨ عاماً، وهو السن المرجح لِزواجَ هذا الفرد والذين تلوه، وصلنا إلى عام ١٩٠٧م الذي تميز بداية الأزمة المالية في مصر. وهذا العامل يُفسر السبب الذي جعل نموً عدد أفراد عائلتنا يبدأ بالتناقص وقد أعقبت تلك الفترة حرب عام ١٩١٤م، التي ما زالت نتائجها مستمرة حتى أيامنا هذه (١٩٣٩م).

لم يعد المرء راغباً في ولادة أطفال يتحمل عبئهم وأصبح النقص في عـدد الـولادات واضحـاً ، فتولـد عـن ذلـك خـوف لإحتمـال إندثـار أفـراد عائلـة بـولاد لا سمح الله !

- ٤ -

يرتفع عدد الأفراد الذين هم على قيد الحياة حالياً ، في أواخر عام ١٩٣٩م ، إلى / ١٣٠/ فرداً من الجنسين ، وهم مقيمون أو يتجنسون في الأمكنة والبلدان التالية :

أوروبـا / ٨/ ، دمشـق / ٩/ ، مصـر / ١٠٤/ ، أميركـا / ١١/ ، بـيروت / ٤/ والمجموع : / ١٣٠/ فرداً على قيد الحياة .

- ٥ -

إذا ما ألقينا نظرة على الجدوليـن ـ أ ـ مكـرر و ـ٢ـ والخـط البيـاني وصلنـا إلـى الخواص المميزة التالية :

١ ـ إن فرداً واحداً هو الأب عبد المسيح كان الأصل لـ / ٥٢/ من أرباب الأسر الذكور ، أنجبوا / ٣٠٢/ من الأفـراد خـلال فترة امتـدت علـى مـدى / ٢٩٣/ عامـاً ، موزعـة على سبعة أجيال ، وإن الجيل الأخير فيها لم يعد يبدأ إلا في عام ١٩٢٤م .

٢ ـ يولد من الأفراد الذكور في الفترة الطبيعية التي يستغرقها الجيـل ، أكثر ممـا يُولـد من الإنـاث . وهـو المعطى يؤكـد قـانون الإحصائيـات الديموغرافيـة السـائدة في جميع البلدان ، والتي تقول بأن نسبة ولادة الذكور تفوق نسبة ولادة الإناث[1] .

٣ ـ إن متوسط عدد الأولاد لكل رب أسرة من الجيل الرابـع حتـى التاسـع هـو ١٩٩ ÷ ٢٥ = ٨,٢٩ من الأولاد .

٤ ـ إن المتوسط لكل رب أسرة في الجيل العاشر هو ١٠٠ ÷ ٢٦ = ٣,٨٤ من الأولاد .

---

(1) Professeur Krichowski = Une Etude Demographique - Revue Egypte Contenporaine N=110 Dee 1928 P 574.

البند الثاني
إحصاء يشمل مئة فرد طيلة مئة عام (١٧٦٥م. ١٨٦٤م)

- ١ -

لكي نجعل هذه الدراسة أكثر وضوحاً ونُبرز الخصائص المميّزة لأفراد العائلة، ومن أجل إجراء مقارنة قدر المستطاع مع الإحصائيات الديموغرافية للبلدان الشرقية، إعتمدنا على مُعطيات سجلاتنا وعلى قيود عصر انقضى نهائياً تقريباً.

لقد إعتمدنا، بعبارة أخرى، على وقائع أُخذت من قيود خاصة بأفراد أمضوا دورة حياتهم كلها على الأرض. وإخترنا من أجل ذلك مدينة دمشق موطناً أصيلاً لأولئك الأفراد جميعاً.

وتناولت دراستنا فترة زمنية إمتدت على مئة عام، عاش خلالها مئة فرد. ومن حسن الطالع أن تواريخ ولادتهم ووفاتهم مسجلة كلها في قيودنا، وذلك ما سهّل مُهمتنا كثيراً وما تزال ثلاث إناث من أولئك الأفراد المئة على قيد الحياة الآن، فنتمنّى لهنّ العمَر المديد، وقد بَلَغنَ على التوالي: ٧٥ و٧٩ و٨٦ عاماً.

تبدأ الدراسة الإحصائية الحالية عام ١٧٦٥م وتنتهي عام ١٨٦٤م. وإن أرقام التدوين للأفراد المئة موضع الدراسة، تبدأ من ٣٠ إلى ١٣١. وهي مصادفة غريبة وحقيقية.

وجدنا مناسباً تقسيم هذه الإحصائية إلى ثلاثة مواد مُتميزة جداً تتضمّن شتى الخصائص للأفراد المئة المولودين في المئة عام السابق ذكرها:

آ - سن الزواج.

ب - ذريتهم.

ج - سن الوفاة.

-٢-

سن زواج الأفراد

نستخلص من قيود الأفراد المئة موضوع الدراسة، ما يلي:

تزوّجت من بين الإناث خمس وعشرون أنثى. وكانت آسين جبرائيل، أصغر المتزوجات جميعاً فقد كان عمرها ١١ عاماً فقط. وقد رزقت بستة أولاد وتوفيت وعمرها ٦٤ عاماً. ثم تلتها في هذا الترتيب فريدة حنا المتزوجة وعمرها ١٣ عاماً ورزقت بأحد عشر ولداً وتوفيت في الثالثة والسبعين.

وإذا ما ألقينا نظرة على المخطط البياني - ٢- لا حظنا أن أربع تزوجنّ في سن ٢١ عاماً في الفترة نفسها وثلاث في سن ١٤ عاماً، وثلاث في سن ٢٣ عاماً.

أما بشأن الذكور فإن متوسط سن الزواج، كما تبين لنا هو ٢٧ عاماً (٦ أفراد)، و٢٩ عاماً لأربعة أفراد و٢٢ عاماً لثلاثة، وفرد واحد تزوج في الواحدة والعشرين هو ديمتري، شقيق صانع الحرير المشهور حنا يوسف بولاد.

-٣-

ذرية الأفراد

لم تتوفر لدينا إمكانية الحصول، من القيود الرسمية والخاصة، على أية إحصائية تتعلق بذرية الإناث من أفراد العائلة.

أما بشان ذرية الذكور فقد خرجنا من الخط البياني المميِّزات التالية:

هنالك خمسة أفراد من /٢٨/ فرداً متزوجين، ظلوا بدون ذرية.

أما الباقون وهم /٢٣/ فرداً فقد رزقوا بأولاد.

كان جدَّنا ديمتري يوسف أكثر الجميع نسلاً، فقد رزق بـ ١٣ ولداً بينهم /١٠/ ذكور. ويأتي من بعد، ثلاثة أفراد لكل واحد ١٢ ولداً، فيهم يوسف حنا

الذي رزق بـ ٨ ذكور. وفردان آخران لكل واحد ١١ ولداً. وأخيراً ثلاثة ولكل واحد ١٠ أولاد. لقد بلغ العدد الإجمالي من ذرية الأفراد الـ ٢٣ المتزوجين /١٧٠/ ولداً فيهم /٧٥/ أنثى /و٩٥/ ذكراً. وهذا يمثل متوسطاً قدره ٧,٣٨ أولاد لكل رب أسرة.

- ٤ -

سن وفاة الأفراد

يُبيِّن الخط البياني الرابع سن الأفراد المتوفين من كل جنس. لقد غضيّنا النظر عن عشر أفراد (خمسة منهم في كل جنس) حيث تواريخ واقعة وفاتهم لا تزال مجهولة لدينا، تَبيَّن أن وفيات الأطفال، مثلما هي الحال في جميع البلدان، كانت مرتفعة بعض الشيء. فبلغ عدد الوفيات في العام الأول نسبة ١٢٪ (٥ إناث و٧ ذكور) اما بالنسبة بين عامين إلى ٤٠ عاماً فكانت عادية تقريباً بالنسبة للجنسين، وما فوق ٤٠ عاماً حتى ٦٠ عاماً، فإن عدد وفيات الإناث تراوح بين ١ و٣، ثم ٦ أفراد أي ٦٪ عاشوا بين ٦١ و٧٠ عاماً و ٩ أفراد نسبة ٩٪ بين ٧١ و٨٠ عاماً، منهم إثنان لا زالا على قيد الحياة: ٧٥ و٧٩ عاماً وتنتهي إلى ٣ أفراد بين ٨١ و٩٠ عاماً فيهم سيِّدة عمرها ٨٦ عاماً وهي على قيد الحياة.

كان عمر الأفراد الذكور أطول من عمر الإناث. ويظهر الفارق بدءاً من ٤١ وحتى ٩٤ عاماً. إن عدد المتوفين بين هذين العمرين تراوح بين ٦ إلى ٧ أفراد. وتنتهي باثنين تُوفيا ما بين ٨١ و٩١ عاماً.

ونحن ننقل في هذا الصدد ما كتبه البروفسور س. كريشوفسكي في مقاله له تحت عنوان: «دراسة ديمغرافية وتطلعات الإحصاء في مصر»[١].

---

(١) مصر المعاصرة: عدد رقم ١١٠ كانون أول (ديسمبر) ١٩٢٨. ص (٥٠٥).

تزداد تدريجياً نسبة الأشخاص من الجنس المؤنث كلما انتقلنا من مجموعات السكان الأصغر سناً إلى السكان الأكبر سناً.

ويسوق السيد كريشوفسكي مقالاً مأخوذاً من ثلاثة إحصائيات مختلفة أجريت في السويد في الأعوام ١٩٠٠م و١٩١٠م و١٩٢٠م.

فمقابل كل ألف رجل كان هنالك:

من ٩٦٣ إلى ٩٦٩ امرأة، بين السكان الأصغر من ٢٠ عاماً.

ومن ١٠٦٢ إلى ١٠٩١ امرأة بين المجموعات التي عمرها من ٢٠ إلى ٦٥ عاماً.

ومن ١٢٧٠ إلى ١٢٧٤ بين الناس الذين تزايد أعمارهم على ٦٥ عاماً.

وتؤكد الإحصائيات في مصر تلك الظاهرة العامة. فهنالك من النساء العجائز عدد أكبر من عدد الرجال المسنين. وتلك قاعدة بلا استثناء بالنسبة لبلاد الدراسة الآنفة الذكر.

إن هذه القاعدة التي أشرنا إليها تواً لا تَتحقَق في إحصائية أفراد عائلة بولاد التي تبرهن على استثناء للقاعدة، فبدا مفيداً تبيان ذلك في الجدول التالي:

جدول ٣	أعمار الأفراد	عدد الذكور	عدد الإناث	ملاحظات
١	أقل من سن ٢٠ عاماً	٥	٣	تواريخ وفاة
٢	سن ٢٠ عاماً	١٣	١٠	مجهولة
٣	من ٢٠ إلى ٦٥ عاماً	٢١	١٢	
٤	فوق ٦٥ عاماً	١٨	١٦	
المجموع	العام ١٠٠	٥٧	٤٣	

البند الثالث:

قائمة إحصائية عشرية للولادات والوفيات (١٨٠٠م. ١٩٣٩م)

- ١ -

يُظهر المخطَّط البياني الخامس عصيّاً على الفهم للوهلة الأولى بسبب التغيرات الشديدة لعدد الولادات. وإذا ما قارنا الخط البياني للولادات في المخطط الأول للولادات بكل جيل نتأكد بسهولة بأن تواريخ مراحل البدايات والنهايات لولادات الأفراد في كل جيل ضمن الجدول البياني تبرز انخفاضات ملموسة في الجدول الخامس.

وهكذا نرى أن سنة ١٨٥١م تتوافق مع ولادة الفرد الأخير من الجيل الثامن، ويطابق تماماً تاريخ ولادة الفرد الأول من الجيل التاسع.

تبدو فترات نهاية الولادات وبدايتها لكل جيل ملموسة في المخطط البياني الخامس. وإن هبوطاً قوياً في المراحل العقدية ١٨٩٠م/ ١٨٩٩م ـ و١٩٠٠م/ ١٩٠٩م يتوافق والمرحلة الانتقالية بين نهاية الجيل التاسع وبداية الجيل العاشر. ويعود الخط البياني إلى الارتفاع مجدداً حتى العقد ١٩١٠م ـ ١٩١٩م حيث يستأنف هبوطه الحاد والواضح جداً.

- ٢ -

إن الاستنتاجات السابقة تنطبق أيضاً على نسبة وفيات أفراد العائلة إلا إذا استثنينا قمة مرحلة العقد ١٨٤٠م ـ ١٨٤٩م، حيث يبين المخطط البياني الخامس نسبة وفاة تبلغ ١٧ فرداً من الجنسين، وكان ذلك أيام انتشار مرض الكوليرا والطاعون لفترات متواصلة في سورية. وخلافاً للانحدار الشديد في خط الولادات بعد العقد ١٩١٠م ـ ١٩١٩م، فإن خط الوفيات قد شهدت ارتفاعاً مقلقاً يجعلنا نلاحظ بأن انتهاء حياة أفراد الجيل التاسع قد بدأ فعلياً في العقد ١٩٢٠م ـ ١٩٢٩م.

الفصل الرابع

مدافن آل بولاد

أ ـــ في سورية ولبنان

١َ . دمشق

كان لطائفة الروم الكاثوليك مقبرة مشتركة مع كافة الطوائف الكاثوليكية والأرثوذكسية، تقع على مرتفع قريب من باب شرقي، في ضاحية دمشق واشترت في عام ١٨٩٤م أرضاً واسعة قريبة من الأولى لتجعل منها مقبرة مخصصّةً لدفن أموات أفراد الطائفة، ومن ثم قامت بتوسيع مساحتها وتجميلها.

لقد جرى تقاسم المرتفع المذكور بين الطوائف المسيحية كافة، التي استصلحته وغرسته بأشجار المشمش والبقول. أما عظام الموتى فُجمعتْ لتُوضع في حفرة كبيرة في المقبرة الجديدة.

مدافن آل بولاد في دمشق:

كان لعائلة بولاد مدفن في المقبرة القديمة، أما في المقبرة الجديدة فهنالك ضريحان للمرحومين ميخائيل حنا بولاد وابنه فيليب. اللذان كسياهما بالرخام وحافظاً عليها (ثم تابع المرحوم أندريه بولاد تجميلها وتوسيعها). وبجانبه مدفناً لنجيب يوسف بولاد.

٢َ . زوق مكايل . لبنان:

تقع قرية زوق مكايل بالقرب من بيروت على ارتفاع / ٢٥٠/ متراً، وعلى مسافة / ٣/ كلم من قرية / عينطورة/ حيث الكليّة الشهيرة للآباء اللعازريين. وفي قرية زوق مكايل هذه لجأ إليها الحاج أمين الحسيني مُفتي فلسطين بين عامي ١٩٣٨م ـ ١٩٣٩م.

وفيها كان يمضي سليم وسلمى بولاد فصل الشتاء طيلة أعوام عديدة من حياتهما، في مقرهما القريب من دير الراهبات الحلبيّات. وفي ذلك الدير إختار سليم وسلمى أن يكون مقرهما الأخير. فقاما ببناء ضريح ضم جثمانيهما فيما بعد.

ب ـ في مصر:

١ ـ المحلة الكبرى:

بدءاً من عام ١٨٦١م، بعد أن إستقر بهما المقام في المحلة الكبرى، عيَّن حبيب وسليم أشقاءهما وأبناء عمومتهما في معمل حلج القطن وتجارته، وقد شيّدا في مقرهما الجديد الذي كان ملكاً لطبيب الخديوي، أول كنيسة للروم الكاثوليك. ثم استقدما كاهناً تولى الخدمة الروحية لجميع الكاثوليك القاطنين في المدينة. كما تعهدا الكنيسة بالعناية اللازمة. وقد جَرَتْ تسمية الكنيسة هذه، على المخطَّط الذي وُضع لمدينة المحلة الكبرى عام ١٨٨٩م، باسم (كنيسة السوريين الكاثوليك)[١]. أما حين هاجر سليم ديمتري بولاد إلى شتورا عام ١٩١٣م، بعد أن باع المعمل، فقد تحول مبنى الكنيسة لاستخدامات أخرى.

شيّد حبيب وسليم كذلك مقبرة في جنوب المدينة، لأبناء الطائفة، مجاورة للمقبرة القبطية في الموقع الذي يسمى (درب المعاش) وبرقم / ٢٢/ مقسم / ٨/ وقد أُنزلت تلك المقبرة على مخططات المساحة باسم: (مقبرة بولاد). ثم دُعيت بعد هجرة آل بولاد (مقبرة المسيحيين). بالمخططات الجديدة في النشرات الجديدة لمخططات المساحة[٢].

---

(1) G.F Plan De la Ville De Mahalla - El Koubra. Echelle 1/2000 Arpentage 1889.

(2) G.E. Cartes Cadastrales fakk - EL. Zaman Du Village De Mahalla - el - Koubra echc 1/4000 Arpentage 1889.

٢ ـ القاهرة

في الفترات الأُولى من الهجرة إلى مصر، تولى الآباء الفرنسيسكان مهمة دفن الموتى من أبناء الطوائف الكاثوليكية، وذلك حتى منتصف القرن التاسع عشر.

لقد بدأ تدوين وفيات السوريين الكاثوليك عام ١٦٨٦م، أي عام إنشاء دير الآباء الفرنسيسكان في القاهرة القديمة، أما في السابق فكان جميع الكاثوليك، واللاتين والسوريين، والأقباط، يَدفنون موتاهم في المقبرة المجاورة لكنيسة الروم الأرثوذكس المسماة بـ «سيدة النعمة».

يبدو أن حكومة المماليك ما كانت تَعترف رسمياً إلا بطائفة الروم الأرثوذكس التي اعترف السلطان باستقلالها بفرمان منه. وحتى الموارنة كانتْ لهم مقبرة منذ عام ١٧١٨م، لكنها جزء من المقبرة الأرثوذكسية[١].

قُبيل أواخر القرن الثامن عشر، إشترى المعلِّم انطوان فرعون، وهو الثري، ووكيل الجمارك، في أواخر حكم المماليك، أرضاً واسعة في القاهرة القديمة، مجاورةً لكنيسة الأقباط القديمة (المعلّقة) فبنى عليها قصراً كما أقام فيها أول كنيسة لمذهب الروم الكاثوليك في مصر مستقلةً عن سلطة الآباء الفرنسيسكان ثم إستدعى إليها كاهناً لخدمتها والمحافظة عليها فبنى لاحقاً مقبرة لدفن أبناء الطائفة الكاثوليكية.

وبالمقابل، واصل الآباء الفرنسيسكان، كما في الماضي، تولّي شُؤون أبناء الطائفة من الروم الكاثوليك رسمياً من عمادات وزيجات ووفيات. أما وقد رأى قداسة البابا كليمان الرابع عشر تنامي أعداد أبناء الطائفة في القاهرة، فأصدر أمراً إلى بطريرك إنطاكية ليتولى الإدارة الروحية لأبناء طائفة الروم الكاثوليك في مصر، وكان ذلك في ١٥ تموز ١٧٧٢م. فتأسست البطريركية رسمياً في مصر بدءاً من عام ١٧٧٤، حيث

---

(1) Abbé p. Carali. Les Syrien en Egypte T 1 ed: 1928 p. 94-98-101-122..

بدأت البطريركية بتولي أمور العماد لأبناء طائفته . أما فيما يتعلق بالوفيّات فإنّ الآباء الفرنسيسكان رفضوا أن يُسلموا المقبرة للبطريركية الجديدة . حيث قام انطوان فرعون، وهو الذي أنعم عليه البابا بيوس السادس بلقب «كونت بلاط» مدى الحياة، فوجّه في الأول من كانون الثاني ١٧٩٠م من مدينة تريستي الإيطالية حيث يُقيم، تنازلاً رسمياً تتحول بموجبه ملكيته بكاملها (القصر والكنيسة والمقبرة) في القاهرة القديمة، إلى وقف لصالح رهبان دير المخلِّص. وخسر الآباء الفرنسيسكان دعواهم في روما عام ١٧٩٤م.

لكنهم واصلوا دفن الموتى من أبناء طائفة الروم الكاثوليك وتسجيلهم في قيودهم الخاصّة. وأيضاً كان يوجد لبعض العائلات التي تملك في حينه قيودها في مقبرة الآباء الفرنسيسكان. وتابعوا بدفن موتاهم عند هؤلاء الرهبان، ولم تصبح بطريركية الروم الكاثوليك مستّقلة تماماً إلا في عام / ١٨٣٧م/ .

وفي تاريخ ٩ حزيران ١٨٨١م، تخلى الرهبان المخلصّون عن جميع حقوقهم في ملكية الكونت انطوان فرعون في القاهرة القديمة، لصالح لجنة أوقاف بطريركية الروم الكاثوليك التي قامت بتوسيع المقبرة بعد أن أزالت القصر والكنيسة مما سمح بزيادة مساحة أرض المقبرة وسمح ذلك التوسيع أيضاً لوجهاء الطائفة بإشادة مدافنهم الفخمة الخاصة بعائلاتهم وكلٌ حسب إمكانياته، وأخيراً بعد عام ١٩٠٠م فقد تخلى الآباء المخلصّون نهائياً عن المقبرة للإلتفات للأمور الروحية وإلى الصلاة على أرواح الموتى من أبناء الطائفة[1]

(مقابر آل بولاد في القاهرة القديمة):

تملك أسرة حبيب ديمتري بولاد مدفناً بني عام ١٨٩٢م على أرض المقبرة المذكورة سابقاً والتي أصبحت وقفاً للطائفة بعد أن تنازل عنها الكونت انطون

(1) R.P. constantin El Basha. B.S. Monographie de la Famille Pharaon et ses branches. Ed 1932 - P. 79 - 142 - 143.

فرعون تحت رقم (١٠٣) وقامت مجموعة أفراد من عائلة بولاد عام ١٩٠٧م ببناء مدفن كبير على المقسم الجديد برقم /٢٢٨/ .

٣ ـ الإسكندرية

تقع مقبرة طائفة الروم الكاثوليك في الإسكندرية في منطقة الشاطبي وتملك فيها مدفناً خاصاً أسرة ديمتري يوسف بولاد الذي بُني عام ١٨٧٢م ومدفناً آخر لعائلة فيليب فضل الله بولاد الذي بني عام ١٨٩١م .



القسم الخامس

السير الذاتية لأفراد آل بولاد بالأمس

إتّبعنا ونحن ننشرُ سيرة أفراد عائلتنا في سجلاتنا الطريقة التالية :

وضعنا في أعلى الصفحة على اليمين رقم تدوين الفرد في العائلة (رقم متسلسل يُعطى أثناء تسجيل الولادة) . ثم وضعنا أسم صاحب السيرة في منتصف الصفحة متبوعاً باسم أبيه ، ثم سُجل تحت أسم الفرد (تاريخ الميلاد وتاريخ الوفاة) .

أما للحصول على معلومات أوسع ، فيمكن الرجوع إلى الفهرس الأبجدي للأفراد المذكورين ، والذي يُبيِّن تاريخ الولادة والوفاة والسن ودرجة الجيل لكل فرد . وهنالك أخيراً صفحات تقع فيها على أحداث ومآثر تتعلق بهؤلاء الأفراد .

الرقم المتسلسل - ١٤ -

الأب الكاهن عبد المسيح نعمة الله بولاد (١٦٤٦م - ١٧٣٢م)

وُلد جدُّنا الأب عبد المسيح بولاد في دمشق عام ١٦٤٦م ، أي في منتصف القرن السابع عشر ، وبداية فترة المضايقات والإضطهاد[1] فالأعوام تمضي والأوضاع تغدو لا تطاق يوماً بعد يوم . لقد قام الأب عبد المسيح الذي كان رؤساؤه يستشيرونه بشأن المسائل المتعلقة بالطقس البيزنطي[2] بالاتفاق مع الزعماء الروحيين لطقس الروم الكاثوليك وتبعه / ٣٣٠/ من وجهاء الطائفة الدمشقيين الذين اغتنموا الفرصة بوفاة اثناسيوس الرابع دباس بطريرك إنطاكيا

---

(1) C. F. la Pérécéution des grecs catholiques à Damas.

(2) P.C. Charon - Hiotoire des Patriarcats mélkites 1909 – V3. F.1 – P. 162.

للروم الكاثوليك في حلب بتاريخ ٢٤ / تموز/ ١٧٢٤م والذي أمضى أعوام ولايته الأربعة متردداً بين الأصغاء لروما (مركز البابوية) أو القسطنطينية، مقر المرجعية الأرثوذكسية العليا، لانتخاب رسمياً كريللس سيرافيم طاناس الدمشقي كبطريرك انطاكية الجديد لطائفة الروم الكاثوليك، ثم جرى تقديم طلب إلى والي دمشق في ٢٠ أيلول ١٧٢٤م، لإستصدار فرامان بإعتراف إنتخاب لصاحب المنصب الجديد، من الباب العالي. غير أن الوالي عثمان أبو طوق الذي وعد البطريرك كريللّس بالفرمان، قد عُزل من ولايته بعد أسابيع قليلة. فقامت بطريركية الروم الأرثوذكس في اسطنبول، وبتأثير مطالب معادية، باختيار سيلفستروس القبرصيّ لشغل ذلك المنصب، وإستصدار فرماناً سلطانياً يعترف به ويعتبر البطريرك كريللس مغتصباً للمنصب فيأمر بالقبض عليه، وعلى جميع مؤيديه. مما دعا به إلى الهرب واللجوء إلى دير المخلصّ في لبنان في مطلع عام ١٧٢٥م، حيث ظلّ فيه متوارياً عن الأنظار حتى وافاه الأجل عام ١٧٦١م بعيداً عن مقره في دمشق[١].

لقد كان جدّنا الأب عبد المسيح بولاد واحداً من الأربعة الأوائل[٢] الذين دَعوا إلى استقلال طائفة الروم الكاثوليك والاعتراف بها رسمياً[٣].

---

(1) La suite de Ces évenements dans la biographie des enfants du Pére Abdel Masih Boulad et celle de Hanna Youssef Boulad.

(٢) علينا أن لا نُعلق كبير أهمية بترتيب الأسماء المذكورة بلوائح مماثلة، إن هذا الترتيب هو في أغلب الأحيان يعتمد على أعمار الأشخاص. أي الأكبر سناً ثم الأصغر منه سناً وهكذا. إن ثروة هؤلاء الأشخاص كانت لا تُذكر حتى لا تثير انتباه السلطات العثمانية إليها! وبالتالي تُعرِّض الأشخاص لفرض ضرائب عليهم.

(٣) الأب قسطنطين الباشا المخلصي - حريصا - ١٩٣٠م.

لقد رزق الأب عبد المسيح من زواجه من هيلانة ابنة ديمتري فُضَيْل بثمانية أولاد، منهم أربعة ذكور وهم:

نعمة الله (رقم ١٥)، حنا (١٦)، يوسف (١٧)، أنطون (١٨).

أما البنات الأربع فهن:

- تقلا، وقد تزوجت من حنا خير.
- تسبينا، وتزوجت من حنا بورغاكي.
- ماري، وتزوجت من الأب فضيل.
- روز، وتزوجت من فضل الله عيد.



أرقام التسلسل (١٥ - ١٦ - ١٧ - ١٨)

أبناء الكاهن عبد المسيح

وُلد أبناء عبد المسيح بولاد في الفترة الأولى حيث كانت الطائفة الملكيّة الكاثوليكيّة لا تزال (رسمياً) تحت وصاية الروم الأرثوذكس. ولقد كانوا الشهود الأوائل، اعتباراً من عام ١٧٢٤م على اضطهاد الروم الأرثوذكس لطائفتهم، ولأنهم أبناء كاهن كان في طليعة الداعين لاستقلال الطائفة. إثر ذلك الحدث الهام — استقلال الطائفة - فقد تسلّح البطريرك الأرثوذكسي الانطاكي - المدعو سيلفيستروس القبرصي — بفرمان من الباب العالي ينصّبه بطريركاً على كل المسيحيين التابعين للطقس البيزنطي، وعندما لاحظ ثباتَ الملكيّين الكاثوليك على إيمانهم بالرغم من تحذيراته المتكررة لهم، ورغم الاضطهاد الذي شنّه أتباعَه الأرثوذكس عليهم بسبب تحريضه لهم منذ عام ١٧٢٥م. فقد أتبَع ذلك عام ١٧٣٢م بعريضة رفعها إلى حاكم دمشق (عبد الله باشا العظم) يشكو فيها بأن بعض أتباعه (الروم الكاثوليك) قد تخلّوا عنه، وخرجوا عن طاعته، وبأنهم توجهوا نحو الأوروبيين، ويرفضون أن يدفعوا ضريبة العشور الخ... ولقد طلب البطريرك من الوالي بأن يُنذرهم ويُجبرهم بأن

يعودوا إلى كنيستهم (الأم). وأن يكونوا رعايا صالحين وأن لا يختلطوا بـالأوروبيّن الخ. . . وقد أتبع تلك العريضة بلائحة أسماء أهم الداعين إلى الانفصال. ومن بين الأسماء المدوّنة على لوائح عام ١٧٢٤م وعام ١٧٣٢م. أسماء بعض أفراد من عائلة بولاد، الآتية أسماؤهم:

أ - **الأب الكاهن عبد المسيح** الذي توفي بعد عام ١٧٣٢م، بوقت قليل: وأولاده حنا يوسف، وخالهم الأب فضل الله فَضَيل. بالإضافة لذلك فقد وُجد تسجيل آخر للأب فَضيل في نهاية مخطوط لكتاب «الإقتداء بالمسيح» مؤرخ عام ١٧٣٦م ينص بأن الأب فضل الله فضيل توفي بالقاهرة في ٢٩ حزيران ١٧٤٤م وقد اتبع ذلك التسجيل تسجيلٌ آخر، وفي المخطوط نفسه ما يُفيد بأن أخت الأب فَضيل هيلانة ابنة ديمتري فضيل قد تزوجت الأب عبد المسيح بولاد أحد خُدام كنيسة دمشق والذي توفي عام ١٧٥٠م[1]. في الرابع عشر من شهر تشرين ثاني، إن الذي دفع حنا ويوسف بولاد إلى إتخاذ قرار الهجرة من مدينة دمشق كان عدم تحمُّلهم الإضطهاد القاسي الذي ذاقوه لأنهم أبناء عبد المسيح بولاد وأنَّ أسماءهم مكتوبة بين وجهاء طائفة الروم الكاثوليك من المحرِّضين الأساسيين على الانفصال[2] فقد شعروا بأنهم سُيعاملون كمنبوذين، وأنهم سيتعرضون للإهانات بشكل علني في شوارع مدينة دمشق. وقد رأوا أيضاً بأن الأعضاء الكبار في المجلس الملّي ذوو المراتب العالية كانوا بمعظمهم يونانييّ الجنسية، فكانوا يحتكرون المراكز المهمة في الكنيسة وكانوا يحرِّضون أعضاء طائفة الروم الأرثوذكس العرب (الدمشقيين)، وكذلك السلطات التركية ضد أبناء دينهم، ويحرضون الوالي التركي على مضايقتهم واعتقالهم بدون أسباب مبرَّرة.

---

(1) Communication de Monsieur H. Zayat à M^{gr} Antoine Boulad.

(2) Youssef Georges Warda.

هاجر ثلاثة أولاد لأنطون بولاد هم: عبد الله وميخائيل ونقولا إلى الاسكندرية[1]، ومن هناك إنتقل ميخائيل إلى القاهرة. أمّا نقولا بولاد فقد رافق عام ١٨٠١م الحملة العسكرية الفرنسية بقيادة نابليون بونابرت واستقر نهائياً في مرسيليا[2]. أما فيما يخصّ أخاهم الرابع عبد المسيح بولاد فعلينا مراجعة فصل «عائلة بولاد»[3].

نلفت النظر، بأن أبناء الأب عبد المسيح كانوا قد إقتبلوا سر العماد قبل تاريخ انفصال الطائفة الكاثوليكية عن طائفة الروم الأرثوذكس وقد سُجِّلوا في سجلات عماد بطريركية الروم الأرثوذكس، وكما ذكرنا وسابقاً لم يستطع الأب أنطوان بولاد المخلصيّ من مراجعة تلك السجلات ويتحقق من تواريخ العمادات والزواج والوفاة.

الرقم المتسلسل ـ ١٥ ـ

أفراد الجيل الخامس

«نعمة الله عبد المسيح بولاد»

كان نعمة الله بولاد مُصنّع أقمشة حريرية في دمشق. وقد تزوّج من ماري، بنت يوسف قُنَّياتي، ورزق منها ثلاثة أولاد، منهم صبيان:

فرنسيس وجبرائيل (انظر رقم / ٢٦ /).

ومن المفترض أن وفاته كانت في حدود عام ١٧٦٣م، وهو تاريخ ولادة ابنته مريم.

---

(1) C.F. Biographie de Abdalla Antoun Boulad.

(2) C.F. Biographie de Nicolas-Boulad.

(3) C.F. Livre II. Chap. IV.

الرقم المتسلسل - ١٦ -

«حنّا عبد المسيح بولاد»

استوطن حنا في صيدا في منتصف القرن الثامن عشر، حيث انصرف إلى التجارة وتصدير البضائع التي كانت ورشات عائلة بولاد العاملة في دمشق تُرسلها إليه.

أما وأنه لم يترك ذرية، فقد إستدعى ابن أخيه جبرائيل نعمة الله الذي خَلَفَه في تجارته تلك.

الرقم المتسلسل - ١٧ -

«يوسف عبد المسيح بولاد»

كان يوسف تاجر حرير. هاجر إلى مصر واستقرَّ في القاهرة القديمة، حيث تزوّج من روز بنت عبد الله صوصة. وقد رزق بثلاثة أبناء ذكور، هم: ميخائيل وأنطون وسمعان، وأربع بنات هن: حنة التي تزوجت من أنطوان مسرّة؛ ولوسي، التي تزوجت من فرنسيس نصر الله صيفي.

الرقم المتسلسل - ١٨ -

«أنطون عبد المسيح بولاد»

ظلَّ أنطون مقيماً في دمشق. وقد إهتم بصناعة الأقمشة الحريرية، وتزوج ماري بنت نعمة الله زكّار. ورزق بخمسة صبيان، هم:

يوسف (رقم ٣٢)، عبد الله (٣٣)، نقولا الذي سنفصل سيرته لاحقاً (٣٥)، وميخائيل الذي تزوّج تقلا بنت التاجر جبرائيل صاصي وتوفي في القاهرة، والمسجّل أخيراً عبد المسيح.

وأيضاً رزق أنطون بأربع بنات:

تقلا التي تزوجت من جبرائيل موسى زكّار - وماري تزوجت حنّا جورج حبيب، وروز، تزوجت يوسف أنطون صاصي. وماري التي لم يصلنا تاريخ ميلادها بعد.

الرقم المتسلسل - ٢٦ -

«جبرائيل نعمة الله بولاد ١٧٦١م - ١٨٥٥م»

هو ابن تاجر الحرير نعمة الله الدمشقي، الذي استدعاه عمه إلى صيدا لِيُدير أعماله هناك.

أما من بعد وفاة العم حنا، فقد رأى جُبرائيل تجارته تنمو وتتطور، وبسبب قيام الوالي أحمد باشا الجزَّار بطرد الوكلاء الفرنسيين، فشّجع ذلك كلاً من عبد الله وميخائيل ونقولا، أبناء عمهم أنطون على الاستقرار في القاهرة والإسكندرية، حيث كانت له علاقات تجارية ومالية واسعة ومهمة.

تزوج جبرائيل في دمشق من وردة ابنة يوسف صاصي ورزق بثمانية أولاد، منهم خمسة ذكور: حنا ونعمة الله وباسيل - وحنا الذين توفوا صغاراً، ثم نقولا. وثلاث بنات هن: ماري التي تزوجت قره بت ملكُون من صيدا. آسين التي تزوجت مرتين، الأولى من ميخائيل حنا زنانيري الذي توفي في القاهرة بعد زمن قصير، ثم تزوجت ثانية من ابن عمها فضل الله يوسف بولاد. مرثا توفيت ولها من العمر خمسُ سنوات.

إن موت أبناء جبرائيل الخمسة بأعمار صغيرة من ٥، ٧، ١٠، ١٤، ٢٧ سنة تبدو ناتجة بسبب مرض الطاعون الذي ضرب مدينة صيدا في بداية القرن التاسع عشر الميلادي.

الرقم المتسلسل - ٣٠ -

«يوسف أنطون بولاد ١٧٦٣م - ١٨٣٥م»

هو حفيد الأب عبد المسيح بولاد، فقد عُرف يوسف كمعلّم كار بحياكة الحرير، رغم أنه يملك ورشة لنسج الحرير آنذاك - هاجر أعمامه وأخواله وأخوته الواحد تلو الآخر، واحداً إلى القاهرة وواحداً إلى صيدا وواحداً إلى الإسكندرية وواحداً إلى مرسيليا.

لقد تخصّص يوسف في إعداد صِباغ القرمز[1].

أما ابنه الأب أنطون المخلصي فكان يقول فيه: «كانت أمي عصبيّة جداً ومثقفة، وكانت منظَّمة في أعمالها ومحبوبة من الجميع. حتى ليقال فيها إنها ليست من عائلة جبارة. وقد أدى اقترانها بأبي إلى تحسين ذريتنا. فقد جاء الأولاد أذكياء جداً. وتوفيت من إصابة في الكوليرا عام ١٨٤٨م».

من المرجح أن تكون زوجة يوسف قد بادرت إلى استخدام كتاب فصول الأناجيل «تيترا» كسجل قيد لأفراد الأسرة، وبدأت منذ عام ١٧٩٠م بتدوين تاريخ ولادة أطفالها التسعة باستخدام التقويم اليولياني الذي كان يُستخدم مع التقويم الهجري المعتمد في الدولة العثمانية في الشرق.

لقد رُزِق يوسف الذي اقترن بماري، بنت بطرس جبارة عام ١٧٨٩م، بعشرة أولاد، منهم خمسة ذكور: أنطوان (رقم ٤٥) الذي أصبح علاَّمة فيما بعد وعرف باسم الأب أنطون المخلّصي. ثم جورج الذي توفي في الثانية والعشرين من عمره. ثم حنا (رقم ٤٩) مُصنِّع الحرير، ثم ديمتري (٣٣) وفضل الله (٥٨).

أما البنات الخمس فهن: ماري وقد توفيت صغيرة. وآسين التي توفيت في الثانية عشرة وماري، التي تزوجت من ميخائيل جورج أبو آدم. وآسين التي تزوجت يوسف بطرس الطويل، وأخيراً بربارة زوجة حنا ديمتري كحيل.

الرقم المتسلسل ـ ٣٣ ـ

«عبد الله أنطوان بولاد ١٧٦٩م ـ ١٨٢٥م»

كان عبد الله تاجراً ثرياً. من تجار الإسكندرية حيث هاجر إليها وعمره ٢٦ عاماً، منتدباً من قبل أبناء عمومته في دمشق وصيدا، ليهتم ببيع منتوجات صناعة

---

(١) القرمز الحقيقي: يستخرج القرمز من حشرة جافة بعد موتها تتحول إلى مسحوق أحمر، وتعالج بمحاليل ملحية كانت في السابق تستعمل كمادة صابغة.

النسيج التي كانت تُصنَّع في دمشق . كما كان يقرض مالاً لزبائنه مقابل كفالة على بضائعهم التي ستُباع على حسابهم عن طريقه .

وكان مشهوراً جداً بنزاهته ومستقيماً بمعاملاته الماليّة . وقد رُزق بعشرة أولاد ، منهم أربع بنات تزوجنّ شباناً من أرقى العائلات السورية منهم عائلات طويل ، وخيْر ، ومسْك ، وفكَّاك . ومنهنّ البكر وردة التي تزوجت عام ١٨٢٥م من جرجس بطرس الطويل ، ولم يرزقا بأولاد . وقد جعل الطويل من أملاكه كلها ، بعد وفاة زوجته ، وقفاً لمساعدة المعوزين من أبناء طائفته في كل من الإسكندرية والقاهرة ودمشق والقدس . وقد توفي عام ١٨٦٤م[1] .

الرقم المتسلسل ـ ٣٥ ـ

نقولا أنطوان بولاد (١٧٧١م ـ ١٨٣٠م)

فرع بولاد المُهاجر إلى فرنسا

غادر نقولا أنطوان بولاد الإسكندرية عام ١٨٠١م ، مع عودة حملة نابوليون إلى فرنسا ، بصحبة ٥٠٠ من الملكيين الذين أقام معظمهم في مرسيليا . وقد انصرف إلى التجارة ، فصار يبيع منتجات صناعة النسيج المُرسلة من ورشات أخيه يوسف في دمشق . ثم رغِب في مغادرة فرنسا للاستقرار في دمشق وتأسيس أسرة هناك ، فتوجه إلى ليفورنو لتحميل باخرة بالسلع المتجهة إلى الإسكندرية . وحدثت له واقعة طريفة جديرة بأن تُروى . فقد قال أثناء حديثه مع قبطان الباخرة : «إن شاء الله ، سوف نصل سالمين» ، فأجابه القبطان : «سوف نصل ، شاء الله أم أبى» . وتوجَّس نقولا خيفةً من ذلك التجديف ، لا سيما أنه رجل تقيّ ، وتوَقع حصول نكبة ما ، فنزل من الباخرة متذرِّعاً بأعمال ما زال عليه تصريفها ، وتوجه إلى السلطات سعياً وراء إنـزال بضائعه من الباخرة ، فلم يفلح في ذلك . فآثر أن يصعد إلى ظهر باخرة أخرى على الأقل ،

(1) Revue «le Lien» Janvier 1937 - P 11.

فوصلت به إلى الإسكندرية بسلام، وهنالك علم بغرق الباخرة الأولى وعليها بضائعه!.

رجع نقولا ليستقر في مرسيليا وعقد فيها صفقات مربحة أمَّنت له رغد العيش، فتزوج عام ١٨٢١م من مريم، ابنة رفيقه في الهجرة، التاجر الغني نقولا سكاكيني. ورزق بأربعة أولاد:

أنطوان (رقم ٦٨) أستاذ في الموسيقى.

جورج (رقم ٧٦) ضابط ارتباط مع الأمير عبد القادر الجزائري.

أدوكسي التي توفيت صغيرة السن، ووردة التي تزوجت من «أوغست لابريسون» Auguste Labresson في باريس.

نشأت، خلال الأعوام الأربعة التي أمضاها الأمير عبد القادر في أمبواز، أواصر صداقة حقيقية ما بين سيدات عائلته، ومريم نقولا بولاد والدة جورج. وهكذا لم يتوقف عبد القادر، طيلة سنين عديدة، عن مراسلتها في مناسبات مختلفة: أحداث هامة وأعياد، الخ.... ونقع في القسم المصور على صورة رسالتين بعث بهما إليها في امبواز، وكذلك على ترجمة جورج بولاد، على خلفية الورقة الثانية من رسالة الأمير.

الرقم المتسلسل - ٤٥ -

الأب أنطون يوسف بولاد (١٧٩٤م - ١٨٧١م) المخلَصيَ

كان أنطون بولاد بن يوسف الأخ البكر لكبار صانعي الأقمشة الحريرية في مدينة دمشق. وهم حنّا وديمتري وفضل الله.. دخل أنطوان بولاد وهو في التاسعة من عمره، دير المخلِّص القريب من مدينة صيدا (لبنان). فأعلن نذوره وهو في الواحدة والعشرين. ورُسم شماساً إنجيلياً في ١٦ شباط ١٨١٩م، ثم صار كاهناً في ١٦ نيسان ١٨٢٢م وكان في الثامنة والعشرين من عمره. كان الرهبان الروم

الكاثوليك، الذين يغادرون أديارهم لفترة زمنية محددة، كي يحلّوا محل الكهنة الزمنيين المتزوجين، على نحو ما جرت به العادة منذ بداية القرن الثامن عشر، يؤدون خدمات لا تقدّر بثمن لأبناء الطائفة في دمشق، لاسيما أثناء اضطهاد الملكيين الكاثوليك. غير أن الفضائل الخاصة بالحياة الرهبانية أصابها الاضطراب، لأن الرهبان ما لبثوا أن انقسموا إلى عصائب همُّها الاستيلاء على المناصب الكنسية والأبرشيات، والتصدي كثيراً لرجال الكهنوت الزمنيين، بل حتى لأخوتهم في الرهبانية نفسها حين يكونون غرباء عن منطقتهم ومسقط رأسهم. إن دير المخلّص الذي شيّد من قبل المطران افتيم صيفي الدمشقي، أسقف صيدا، وذلك في عام ١٧٠٨م قد أداره طيلة سنين عديدة رهبان دمشقيون حصلوا على هبات كبيرة لديرهم من وجهاء مدينتهم. وشيئاً فشيئاً أصبح اللبنانيون (البلديون)، الأكثرية بين الرهبان فتسنّموا أعلى المناصب في الدير. وفي عام ١٨٢٩م انقسمت الرهبانية الشويرية إلى قسمين: الحلبيّن والبلديّن. وقد جرى توجيه عقوبة من روما إلى ذلك الانقسام عام ١٨٣٨م. وشهد الأب أنطوان في تلك الفترة حرباً شرسة بين كل من الرهبان الدمشقيين والبلديين في دير المخلّص.

لقد كتب الأب شارون في مؤلفه «تاريخ البطريركية الملكية»[1] قال: «لم يكن وضع رجال الدين في عهد البطريرك مظلوم، وضعاً مُشرقاً: لقد إنقسم الشويريون إلى فرعين متخاصمين، على أثر النزاعات التي أثارتها روح التحزُّبات المحلية، حتى أوشكت أسباب مماثلة أن تؤديّ إلى حدوث الانشقاق نفسه بين صفوف المخلّصيين». وكان مجلس الكهنة المخلصيّن، الذي يجتمع مرة كل ثلاثة أعوام في شهر أيلول، قد انتخب عام ١٨٣٥م الأب أفتيم مشّاقة أرشمندريتاً لدير المخلصّ ورئيساً عاماً لجمعية الرهبانية في دمشق. وقد قال له مظلوم أن يشغل ذلك المنصب حتى عام ١٨٣٤م.

(1) R.P. Charon. Histoire du partiarcat Melkite - 1910 T.II P302.

ولقد دخل بسرعة في خصام مع البطريرك. ووفقاً لقول البطريرك، ساءت الأمور كثيراً إلى حد جعل الرئيس العام، بالتعاون مع أنطون بولاد، وهو أحد أكثر الرهبان نفوذاً، يطلب من القسطنطينية، بواسطة البطريرك الأرمني، فرماناً سلطانياً لصالح رهبانه والأبرشيات التي يقومون على خدمتها، يكون شبيهاً بالفرمان الذي حصل عليه البطريرك مظلوم.

وانتهت الأمور طبعاً عند ذلك الحد، لكن البطريرك ظل مغتاظاً جداً بسببها، ووجه إلى أفتيم مشاقة توبيخات شتى، فأقاله من منصبه رئيساً عاماً، وعيَّن بديلاً له، أسقف طرابلس أثناسيوس توتنجي. وقد وجَّه رجلا الدين نداءً إلى روما، فقرّر مجلس التبشير، الذي كان يفكّر آنذاك دون شك، بمشروع زيارة رسولية، بتسوية القضية تسوية حبّية. وكتب الكاردينال فرانزوني، المدبِّر الرسولي للمجلس، رسالة إلى البطريرك مظلوم، تقول إنه سيكتب إلى المذنبين الاثنين أن يلتمسا من البطريرك إسقاط العقوبات التي فُرضت بحقهما، كما دعاه في الوقت نفسه إلى احقاق مطلبهما حفاظاً على الاعتبار للكرسي الرسولي. وأعلن في الوقت نفسه عن فتح تحقيق بخصوص العقوبات الكهنوتية: فمن المرجَّح أنهم في روما قد رأوا أن البطريرك مظلوم قد تجاوز الحدود بعض الشيء. وذلك ما حصل على أرض الواقع. إذ بادر البطريرك مكسيموس مظلوم إلى رفع العقوبات، بعد إذعان كل من أفتيم مشاقة وأنطون بولاد. لكن النار ظلت تتأجج تحت الرماد. وظل الحزب اللبناني أو البلدي يرهَب جانب الأب أنطون، سواء بسبب طبعه القتالي ووضعه الشخصي، أو بسبب العون الكبير الذي كان يقدمه إليه أخوه حنا، مصنّع المنسوجات الحريرية المشهورة، وأحد المرموقين في المجلس الملي للطائفة بدمشق.

كان لتلك الكراهية بين بلديين ودمشقيين نتائج مؤسفة، دفعت العديد من الطامحين إلى السلك الكهنوتي، لدخول أديرة غريبة عن مذهبنا هرباً من أشكال

الاضطهاد، التي كانوا عرضة لها. أما الأب أنطون، الذي كان معترفاً به زعيماً للحزب الدمشقي، فكان لديه دفتر مذكرات يدوّن فيه جميع: الأحداث، بما فيها الزيارات التي يتلقاها وحتى الأحاديث التي كانت تدور فيها، من أجل أن يعود إليها عند اللزوم. ويشير الأب شارون[1] إلى ذلك بالعبارات التالية: «ترك الأب أنطون بولاد، الدمشقي، والكاهن المخلصي، تاريخاً مخطوطاً صغيراً للكنيسة الملكية، منذ القرن السابع عشر وحتى اليوم. وملاحظات مخطوطة حول كتاب "تختيكون" للأب يوحنا عجيمي، وكتاباً مطبوعاً سماه «راشد سورية»، وهو مؤلف مدهش وهام. يعالج القسم الأول منه الأدب العربي بشكل خاص، إلى جانب موضوعات أخرى، لكن دون كبير منهجيّة وتنظيم. أما القسم الثاني فجمع فيه ملاحظات عديدة حول مواضيع تاريخية متنوعة.

أما الملاحظات المخطوطة والتاريخ الذي أتينا على ذكره، فهي ثمينة على نحو خاص: إن الأب أنطون، الشغوف بكل ما يتعلق بدمشق، استطاع الاستعانة بعدد من الوثائق التي أضحت اليوم مفقودة. كما كان يتمتع بحس نقدي يفوق بكثير ما لدى زميله ومعاصره كيريلوس حداد المخلّصي، وهو أحد أولئك الرهبان المتحلين من ذوي الرؤية الضيقة، الذين يرون أن كل ما لا يتعلق برهبانيتهم لا يستحق أن يشار إليه، وكل ما لا يلائمها ينبغي أن يحاط بتعتيم كامل. وإن تاريخه للدير المخلصي ينبغي أن يكون موضع مراقبة في كل خطوة. كما أنه خلافاً لمؤلّف الأب أنطون بولاد، ليس جديراً بجذب انتباه أي ناشر إليه.

كان الأب أنطون بولاد ذكياً، يتمتع بذاكرة قوية، وفيه كافة مناقب أخيه حنّا. وكان عند الضرورة يتوجه إلى الأغنياء من وجهاء الطائفة في دمشق، فيحصل منهم على معونات مالية كبيرة، أتاحت له القيام بتشييد عدة أبنية جديدة في دير المخلص.

---

(1) C.F. Liver II. Chap. IV.

وهنالك حتى اليوم ممر كبير مسقوف، مبني بحجارة منحوتة اسمه «ممر بولاد»، وكانت مقصورته الخاصة في نهايته. وهنالك جناح كامل من البناء قد شُيِّد من قبل الأب أنطون. أما وهو المؤرخ والعلاَّمة فكانت له في الدير مكتبة فيها الكثير من الكتب والمخطوطات النادرة. ويذكر في كتابه «راشد سورية» أن مكتبته قد دمرت في أحداث ١٨٦٠م، وإن من بين مخطوطاتها الثمينة جداً كتاب من القرن السابع الميلادي والذي لا مثيل له باستثناء واحد كان محفوظاً في المكتبة الملكية في باريس. كذلك فقدت نسخة من الإنجيل، مكتوب على رقائق جلدية من القرن السابع الميلادي، والمخطوط مؤلف من ٢٤٠ ورقة من جلد الغزال، ومكتوب بالخط السطرنجيلي، وهو شكل من أشكال ثلاثة لكتابة السريانية بالإضافة إلى السريانية المعروفة والكلدانية وله كتب كثيرة أخرى في الفلسفة والعلوم اللاهوتية.

إن أبحاث الأب أنطون التاريخية حول مدينة دمشق جعلته مشهوراً بين علماء الآثار[1]، الذين كانوا يستشيرونه كثيراً. وفي السنين الأخيرة من حياته منحه البابا، بناء على طلبه، الإذن بالإقامة في مدينة بيروت. ولما شعر بدنو أجله، فقد استدعى جيرانه، قبل وفاته بأسبوع، وأعطاهم بعض التعليمات التي يرغب في أن يقوموا بها لاسيما كيفية إلباس جثمانه. ثم أيقظهم في ليلة وفاته ورجاهم أن يأتوه بكاهن كاثوليكي. وكانت آخر كلمات تلفظ بها:

«سامحني أيها الرب، وتقبّل روحي الصاعدة إليك».

هذا والكتاب الذي بين أيدينا مدين بالكثير للأب أنطون بولاد المخلصي الذي عمل طيلة سنين على تجميع أسماء أفراد عائلة بولاد وتاريخهم بشكل علمي

---

(١) المستشرق فون كرومر: طبوغرافية دمشق ١٨٥٤ ـ ص / ٣٧/ سطر (١٠) Topographie Von Damascus.

ـ والمستشرق J.L.Porter بكتابه Five Years In Damascus سطر (٥) London Vol I 1855. P. 72.

ـ والمستشرق Henrich Peterman - Reisen In Orient. (1852 - 1855) ed APA Phild Press Amsterdam.

ذكر الأب أنطون بولاد في ص/ ١٠٠/ سطر (٢٢).

وهو العلاّمة الذي ذكره كبار المؤرخين والأدباء كواحد من أعلام النهضة العربية في القرن التاسع عشر الميلادي لاسيما الأب لويس شيخو اليسوعي وعلماء ومؤرخين غيره كثيرون.

الرقم المتسلسل - ٤٩ -

حنا يوسف بولاد (١٨٠٠م - ١٨٥١م)

بعد مرور مئة عام على الانفصال المؤلم بين الطائفتين الأرثوذكسية والكاثوليكية، أضحى حنا يوسف بولاد، وهو ابن حفيد الأب عبد المسيح بولاد، رائداً جديداً لنهوض الملكيين الكاثوليك في دمشق، والاعتراف بهم على المستوى الرسمي والمدني، إذ لم يكن بالمستطاع من قبل، بناء كنيسة واحدة باسمهم، بسبب المعارضة التي تصدر عن السلطة التركية الحاكمة أولاً وعن كنيسة الروم الأرثوذكس أيضاً، كان الروم الكاثوليك يجتمعون أولاً، وكهنتهم أيضاً، في كنيسة الآباء الفرنسيسكان للأرض المقدسة، لكن هؤلاء شرعوا في ممارسة الضغط عليهم لدفعهم إلى التخلي عن مذهبهم وطقسهم البيزنطي المجيد، لتبني الطقس اللاتيني مما أرغم الروم الكاثوليك على الاجتماع سراً في منازل خاصة لممارسة طقوس عبادتهم في الخفاء، مُعرضّين أنفسهم للملاحقة والسجن بأمر من والي المدينة التركي[١].

في تلك المرحلة من الضغط والاضطهاد وُلد حنّا يوسف بولاد عام ١٨٠٠م. وكان شاهداً على أسوأ مظاهر الاضطهاد، لا سيما التي جرت بين ١٨١٩م و١٨٣١م، عام دخول الجيش المصري إلى سورية. ففي شهر كانون الثاني ١٨٢٢م، وعلى أثر وشاية، جُنْد الوالي التركي فقد أوكل إليهم ملاحقة الكهنة الكاثوليك والبحث عنهم والقبض عليهم وبث الخوف والهلع في نفوس الجميع حتى النساء والأطفال. فجرى القبض على أربعين كاهناً، وأمر والي دمشق بنفيهم

---

(١) الأب قسطنطين باشا / ١٩٣٠/ صفحة ٢٥، ٦٤.

وسجنهم في جزيرة أرواد. وعلى الفور قام وجهاء الطائفة بجمع مبلغ كبير من المال ووضعه تحت تصرف الضابط المكلف بنقلهم ومعه جنوده الخمس والعشرون، الذين سيرافقونهم، كي يؤمنوا لأولئك المساكين المأوى الملائم ووقاية من برد الشتاء، ويكفوهم مؤونة التعرُّض للمهانة أثناء الطريق. بعدئذ وجه المنفيون رسالة مؤثِّرة لوجهاء مدينة عكا، وكانت مقر الوالي الذي تتبعه مدينة طرابلس، وجزيرة أرواد تابعة لها. وأثرَّت الرسالة في نفس الوالي الذي أمر بإطلاق سراحهم، فتوجهوا إلى دير المخلِّص قرب صيدا، ولم يعودوا إلى دمشق إلا بعد مرور عشرة أشهر.

وفي ذلك الوقت إستعمل المجلس المليّ الكاثوليكي حيلة كي لا يترك أبناء الطائفة من الروم الكاثوليك بدون كهنة فأرسل لهم المجلس الملي كهنة جاءوا متنكرين في ثياب باعة جوالين يسوقون بغالهم المحمّلة بالخضار لبيعها في مدينة دمشق. فأخذوا يجوبون الحي المسيحي، حيث يدخلون سراً إلى بيوت معيّنة، فيرسل أصحابها لإبلاغ أبناء الطائفة بوجودهم. وكانوا يكلفوِّن عدداً من الشبان بالمراقبة كي لا يقعوا في قبضة العسس. ويُقام القداس في إحدى قاعات المنزل عند منتصف الليل، فتنصب طاولة قرب خزانة لتقوما مقام المذبح والهيكل. وتوالت عمليات الضغط والملاحقة والاضطهاد والابتزاز أمام عيني حنا يوسف بولاد.

وكان أبناء طائفة الروم الكاثوليك جميعاً يتحينون الفرصة للتخلص من تلك المنغِّصات كلها. وواقع الأمر أن حنّا يوسف بولاد ونقولا غرّة، وعدد من وجهاء الطائفة، قرروا بالاتفاق مع حنا بك بحري، أمين السرّ لدى إبراهيم باشا، بناء كنيسة فوق موقع أنقاض كنيس يهودي واقع في الحي المسيحي وفي حارة الزيتون. فاشتروا العقار في أيلول عام ١٨٣٣م، وفي ١٤ تشرين الأول ١٨٣٣م ثبّت إبراهيم باشا للملكيين الكاثوليك حقهم في بناء كاتدرائيتهم. وقد بلغت بهم الغبطة حد

دعوة البطريرك مكسيموس الرابع مظلوم لتدشينها . فكان البطريرك معتمداً على أذن من محمد علي باشا أول بطريرك للروم الكاثوليك يستقر في دمشق على نحو رسمي ونهائي ، منذ تاريخ نفي البطريرك كريللس طاناس الدمشقي الخامس في كانون الثاني ١٧٢٥م . وقد دخل غبطته دمشق في موكب عظيم ، يوم السبت في ٥ نيسان ١٨٣٤م ودخل الكاتدرائية ليلقي فيها خطابه التاريخي الأول . وفي اليوم الثاني كرس الكاتدرائية باسم صعود السيدة العذراء . إلا أن تلك الكاتدرائية أحرقت في تموز عام ١٨٦٠م[1] . ولقد لزم احتلال سورية من قبل المصريين ليتمكن الروم الكاثوليك أخيراً من التمتع بحرية العبادة . وكانت تلك أول كاتدرائية تشاد في دمشق ، على أثر السماح الذي أصدره إبراهيم باشا بن محمد علي باشا[2] .

أن صورة صك الشراء للعقار الذي كان يقوم عليه الكنيس ، والتي في حوزتنا ، تُظهر قيام لجنة بذلك ، من بين أعضائها حنا يوسف بولاد ، وعمره آنذاك في حدود ٣٣ عاماً . ومن أجل المحافظة على مصالح الطائفة الملكيّة في دمشق ، والتوقّي من أي اختلاسات جديدة للكنائس والبطريركيات والمصنّفات من قبل أية جهة كانت ، قام حنا يوسف بولاد وإبراهيم غُرَّه وثلاثة عشر عضواً آخر من وجهاء الطائفة ، بالاتفاق مع البطريرك مكسيموس مظلوم ، الذي كان في ضيافة حنا بولاد ، طيلة فترة إقامته في دمشق ، بالتوقيع في أول تموز عام ١٨٣٤م على إعلان استئجار للوقف ، والذي سلّم إلى كاتب هذه السطور من قبل جبرائيل سليم بولاد . وهذا هو النص : المزيّل بتواقيع وأختام كل من : يوسف مساميري ، إيلي جهلان ، نقولا خباز ، انطوان خوام ، باسيل أيوب ، يوسف خوام ، إبراهيم غرة ، جورج مسدّية ، الياس فرح وحنّا بولاد ، حنّا عنحوري ، روفائيل طويل ، سركيس عبسي ميخائيل خليل ، حنا لكح .

(1) R.P. Maxime Shatawi - Biographie de George-Gabriel Bitar.

(2) C.F. Charon II P.60 - 62.

هنالك واقعة تؤكد على الالـتزام بدستور مدنـي لأفـراد الطائفـة : فـي عـام ١٨٤٠ كان العقيد شريف باشا، والي دمشق فـي ظـل الاحتـلال المصـري، يدير التحقيق ويستجوب الشهود بشأن مقتل إبراهيم أمارة، وقد رفض استبعاد شـهادة كل من حنا بولاد وإبراهيم غُرَّة، حين أعلن أن هذين الشـاهدين كانـا مـن التجّار والوجهاء الجديرين بالثقة[1].

كان حنا بولاد يتمتع بذكاء نادر، وقد أصبح وهو في ريعان شبابه يدير لصالحة ورشة كبيرة مشهورة، وكان يعاقب عماله وحتى أبناءه عقاباً شديداً علـى أقـل إهمـال في عملهم وقد توصّل في وقت قصير وهـو المُصنِّع المواظـب المجتهـد، بالإضافـة إلى مناقبه، إلى كسب مجموعات كبيرة مـن الزبـائن فـي جميـع أرجـاء الإمبراطوريـة العثمانية. أما زواجه وعمره (٢٢) عاماً من ماري (١٣) عاماً، ابنـه يوسـف حتحـوت من صيدا، فكان بنـاء علـى نصيحـة مـن أخيـه البكـر الأب انطـون بـولاد المخلِّصـي، الذي التقى بالفتاة وهي تأخذ دروسـاً تتحمّـل بكـل رضـى الملاحظـات القاسـية التـي يوجهها إليها زوجها في كل مناسبة، رغم دعوات أمة المتكررة إليه بالتزام الاعتدال. وقد توفيت بداء الكوليرا عام ١٨٤٨ فبكاها الجميع. وقـد ولـدت عشـرة أولاد منهـم تسعة ذكـور: يوسـف (٦٩) وعبـد اللـه (٧٤) وميخـائيل (٧٧) ونقـولا(٩٠) وسـليم (٩١) وحبيب (٩٥) وقيصر وانطون اللذين انصرفا إلى تجـارة القطـن ولويـس الـذي توفي صغيراً. أما الابنة وردة فقد تزوجت من يوسف حنا عنحوري.

تزوج حنا بولاد للمرة الثانية في كانوا الثاني ١٨٤٩م، من تيريز دوناتو. ورزق بابنته فريـدة التـي تزوجـت فيمـا بعـد مـن فرانسـو نقـولا غـرة الـذي كـان يديـر أعمـال القنصليـة الايطاليـة. ثـم مـرض وتوفـي فـي تمـوز عـام ١٨٥١م مخلفـاً ثـروة قـدرت بـ ٦٠ ألف ليرة ذهبية.

---

(1) R.P.Carali - Ibrahime Amara P.P 40- 49.

أما إغداقه العطايا على أعمال الإحسان فدعا البطريرك مكسيموس مظلوم لأن يُلقي شخصياً خطاب رثائه، وكان ذلك حدثاً استثنائياً لم يسبق له مثيل في ذلك العصر في مدينة دمشق.

الرقم المتسلسل ـ ٥٣ ـ

ديمتري يوسف بولاد (١٨٠٥م ـ ١٨٨١م)

هو ابن يوسف انطون بولاد، وشقيق الأب انطون المخلصيّ من حنا وفضل الله. كان ديمتري أحد مصنعي الحرير الأكثر شهرة في دمشق، فعَمّتْ شهرة أقمشته الحريرية وانتشرت في سائر أرجاء الإمبراطورية العثمانية، حتى وصلت الحدود الروسية والفارسية في آسيا الصغرى، وفي الجزيرة العربية ومصر أيضاً. كان ديمتري يستخدم ختم صانعي الحرير «بولاد أخوان» حين كان شريكاً لأخيه فضل الله. وقد أهلته فطنته لأن يُنتخب عدة مرات عضواً في مجلس الوُلاة، في سرايّ والي المدينة.

تزوج ديمتري في الواحدة والعشرين من لوسي ابنة عبد العزيز جورج كحيل وشقيقة ماري، زوجة حنا بك بحري. وكان نسُله الأكثر عدداً بين أفراد العائلة، إذ رزق بـ ١٣ ولداً هم: إبراهيم (رقم ٧٥) وجبرائيل (٧٩) وحبيب (٩٠) وسليم (٩٢) وجورج وجبرئيل وميخائيل ويوسف واسكندر (وقد ماتوا صغاراً) وثلاث بنات: روز ولبيبة (توفيتا صغيرتين) وحنة التي تزوجت من قيصر حنا بولاد.

الرقم المتسلسل ـ ٥٨ ـ

فضل الله يوسف بولاد (١٨١٠م ـ ١٨٥٣م)

كان الأخ الأصغر لمصنعي الحرير المشهورين حنا وديمتري والأب المخلصي انطون. وقد بدأ فضل الله بولاد حياته في مصر، وعندما كسدت تجارته عاد حينئذ إلى دمشق حيث تشارك مع أخيه ديمتري في إنتاج الأقمشة الحريرية. واستخدما

ختم «بولاد أخوان». ولقد كان لإتقانه لعمله مع معرفته بالمحاسبة وخطه الجميل وثقافته المتعمقة وطبعه الودود، موضع احترام وتقدير عام، وفقاً لملاحظات بخط نقولا حنا بولاد حفظت عند انطون ميخائيل بولاد في دمشق.

كانت حياته قصيرة. فقد توفي وعمره ٤٣ عاماً. فتولى أخوه الأب انطون مهمة تعليم أولاده. وكان فضل الله قد تزوج من آسين ابنة التاجر جبرائيل نعمة الله بولاد وأرملة حنا زنانيري من صيدا. وقد رزقا بستة أولاد منهم ثلاثة ذكور: عزيز وانطوان وقد توفيا صغيرين، وفيليب (رقم ١١٠)، الذي تخصص بتنظيم المعارض الدولية. وتوفيت من البنات الثلاث، كل من منى ووردة في سن مبكرة أيضاً، أما فريدة فتزوجت من انطوان جورج صبّاغ.

الرقم المتسلسل - ٦٨ -

أنطون نقولا بولاد (١٨٢٢م - ١٨٨٧م)

ولد انطون في مرسيليا، وهو إبن التاجر المشهور نقولا انطون بولاد، وأمه مريم بنت التاجر السوري الثري نقولا سكاكيني، والمقيم في مرسيليا. فَقَدَ انطوان أباه وهو في الثامنة من عمره فتولّت أمه تربيته. كان لديه استعدادات طبيعية فطرية نحو الموسيقى. تابع دراساته العالية في الموسيقى وأصبح أستاذاً في العزف على البيانو في أمبواز ثم في باريس فقد تتلمذ على يديه تلاميذ كُثر منهم "فيليكس فور" الذي أصبح رئيساً للجمهورية الفرنسية بين عامي ١٨٩٥م - ١٨٩٩م. وكان أنطون قد أعطاه دروساً في العزف على البيانو وكذلك لزوجته وابنته. وقد أهداه الرئيس المقبل، عربون صداقة، صورة له حين كان يعمل في مهنة الدباغة وعمره ٢٢ عاماً كتب عليها إلى السيد بولاد مع خالص امتناني وصداقتي. أمبواز ٢٢ كانون الأول ١٨٦٣م "فيليكس فور".

ولم يُخلّفا ذرية.

الرقم المتسلسل - ٧٥ -

إبراهيم يمتري بولاد (١٨٢٧م - ١٩١١م)

كان إبراهيم يستأثر بالإعجاب لذكائه من جهة ولطبعه النشيط، بالإضافة إلى ما تحلى به من بشاشة وإقدام. تزوّج عام ١٨٤٩م وعمره ٢٢ عاماً من ماري بنت روفائيل خبّاز، وكانت على جانب كبير من الجمال. غادر دمشق وعمره ٣٣ عاماً، على أثر أحداث ١٨٦٠م، بصحبة أبيه وأخوته. وتوجهوا جميعاً إلى مصر، مصطحبين معهم عمّال الحياكة الذين نجوا من المذبحة فاستقروا في المحلة الكبرى على أمل أن يستأنفوا فيها صناعتهم «حياكة الحرير». لكن العمال غادروهم سريعاً حين علموا بتشكيل لجنة في دمشق لتقدير أضرار المنكوبين والتعويض عليهم. وكان ذلك الفشل لصالح أفراد الأسرة. فقد إضطر الأخوة إبراهيم وحبيب وسليم إلى تغيير نشاطهم والتحوّل نحو تجارة القطن وحلجه. فاشتروا في المحلة الكبرى قصراً كبيراً مع ملحقاته، وكان فيما مضى من ممتلكات الخديوي عباس. فأقاموا في باحته معملاً لحلج القطن بالإضافة إلى كنيسة يقوم على خدمتها كاهن، تولوا هم أمر نفقاته. وكان إبراهيم يتولى بشكل خاص مهمة تسويق القطن في الإسكندرية بعد حلجه في المحلة الكبرى. لذلك انتهى به الأمر إلى الإقامة في الإسكندرية. وكانت الأرباح آنذاك ميسّرة في مصر.

ثم جاء ظرف خاص لصالح الأخوة بولاد في مشروعهم الجديد فأمنّ لهم تحقيق أرباح ضخمة. فحرب الإنفصال التي نشبت في الولايات المتحدة (١٨٦٠م - ١٨٦٥م) بين الشمال والجنوب أدت إلى التقليل من إنتاج القطن الأمريكي. فنجم عن ذلك ارتفاع عالمي لأسعار القطن، وكان من شأن ذلك تحقيق ثروة للأخوة بولاد. فبادروا آنذاك إلى شراء أراضي زراعية شتى في مصر وشراء موقع كروم شهيرة في شتورا بلبنان، واشترك إبراهيم مع صهره سليم صوايا في مشروع صنع معجنات غذائية. فأقيم في حي كرموز في الإسكندرية على ضفة ترعة

المحمودية. وفي حدود عام ١٨٩٦م ازدادت المشاريع ضخامةً لصالح الأخوة بولاد مما حدا بهم إلى التقاسم فيما بينهم. فتنازل إبراهيم لأخويه عن حصته في محلج القطن وفي الأراضي الزراعية، وتنازلا له عن حصتهما في معمل صوايا وخصصت كروم شتورا لإبراهيم وسليم، وفيما بعد صارت لسليم وحده. أما مؤسسة كرموز للمعجنات الغذائية فقد شرعت بإنتاج الزيت من معاصر بذور القطن السماد (من بقايا بذور القطن المطحونة). لكن هذا العمل الذي ازدهر ما لبث أن تعرض للخسائر على نحو مباغت حين سعى سليم صوايا إلى احتكار بذور القطن في سوق الإسكندرية. وكان من نتائج تلك المحاولة التي آلت إلى الفشل، أن ذهبت بثروة إبراهيم بولاد كلها، وهو الذي تقدمت به السن. وتميزت أيامه الأخيرة بالحزن على وفاة زوجته عام ١٩٠٦م. وأمضى السنين الأخيرة في عزلة حتى وافاه الأجل عام ١٩١١م.

كان إبراهيم عضواً في المجلس الملِّي للروم الكاثوليك الملكيين في الإسكندرية فبادر بالتعاون مع أعضاء المجلس الآخرين وكلهم من الوجهاء والمحسنين والعاملين بإخلاص لخدمة الفقراء، وعددهم ١٢ عضواً، إلى تأسيس جمعية خيرية عام ١٨٧٧م لطائفة المدينة، تحت الرئاسة الفخرية للبطريرك غريغوريوس يوسف. وقد وضعت لوحة رخامية تذكارية لمساهمة إبراهيم بولاد في تأسيس تلك الجمعية في مقرها في بطريركية الإسكندرية، بمناسبة مرور نصف قرن على تأسيس الجمعية عام ١٩٢٧م - ١٩٢٨م. رزق إبراهيم من زواجه بماري خبّاز بعشرة أولاد، منهم ستة ذكور:

- خليل، الذي كان ذراع أبيه الأيمن في أعماله، وقد تزوج من مادلين كبّابة، من مرسيليا.
- جورج والياس وديمتري الذين انصرفوا للزراعة.
- يوسف الذي اهتم بتجارة القطن، وتزوج من (بولين دفيدوف).

- ميشيل الذي درس التصوير في الإسكندرية وإيطاليا ثم استقر في باريس ليصير مصوراً تخصص برسم المناظر الطبيعية والوجوه، وعيّن مُرمماً للوحات الفنية الشهيرة في متحف اللوفر في باريس.

أما البنات الأربع فهن:

- روزين التي تزوجت من ابن عم أبيها، سليم حنا بولاد.
- لبيبة التي تزوجت من سليم صوايا.
- نائلة التي تزوجت من سليم عبّود، نائب مدير السكك الحديدية في الإسكندرية والرملة.
- أسما التي تزوجت من عبد الله صفير بك، الذي أصبح باشا فيما بعد، وهو مدير الأمن العام في وزارة الداخلية المصرية.

كان إبراهيم، مثله مثل أخوته كافة تقياً ورعاً للغاية فقد تعوّد أن يتلو صلاة المساء مع أسرته. كما أنه لم يتوانَ عن حضور القداس يومياً. وما أن شُيدت كنيسة في الرملة، للروم الكاثوليك، بمحطة (فليمنغ) حتى صار يروقه أن يتولى بنفسه خدمة القداس وقد رسم ميشيل بولاد الرسام الشهير بريشته (ابنه) صورة القديس يوسف شفيع هذه الكنيسة، وهي معلقة فوق الهيكل.

الرقم المتسلسل - ٧٦ -

جورج - شارل نقولا بولاد (١٨٢٧م - ١٨٩١م)

هو ابن نقولا انطون بولاد، وقد أمضى حياته ضابطاً في الجيش الفرنسي تطوع جورج شارل في الجيش في ١٧ شباط عام ١٨٤٧م وكان في العشرين من عمره، وعمل مُترجماً مؤقتاً مع الجنرال قائد شعبه الجزائر. ثم نُقل بعد ثلاث سنوات إلى سجن الجزائريين في قلعة بريسكون.

وضُع في ٩ نيسان عام ١٨٤٨م تحت تصرف المقدَّم بواسـون، ثـم أُرسل في مُهمة لدى الأمير عبد القادر الجزائري في حصن لا ملغور، ثم في قلعة بو PAU، ثم في امبواز. وأصبح في ٦ شباط عام ١٨٥٠م مترجماً مساعداً من الدرجة الثانية ثم الأولى في ١٤ آذار ١٨٥١م.

نقل في ٢٨ تشرين الأول ١٨٥١م إلى مكتب أورلينفيل ثـم استدعي في ٢٤ أيلول ١٨٥٢م إلى قصر أمبواز واختير في ١١ كانون الأول ١٨٥٢م لمرافقة الأمير عبد القادر الجزائري وعائلته، إلى مدينة بُروصَّة في تركيا، ضمن الظروف التي سنذكرها في حينها. رجع إلى فرنسا في ١٥ حزيران ١٨٥٣م حيث ألحق بمكتب السجناء العرب في جزيرة (سانت مرغريت) ثـم وُضع تحت تصرّف وزير الشؤون الخارجية، حيث كُلف بمهمة لدى الأمير عبد القادر في دمشق، بدءاً من ٥ تشرين أول ١٨٥٥م. وفي ٢ تشرين الأول عام ١٨٥٦م، تلقى أمراً بالعودة إلى فرنسا حيث وُضع بتصرف الحاكم العام للجزائر.

وصل إلى الجزائر في ٢٨ كانون الثاني ١٨٥٨م، فأُلحق بالقائد الأعلى لمنطقة تيزي أوزو ومُنح لقب مترجم أصيل من الدرجة الثالثة في ٢٥ شباط ١٨٦٠ في ١٠ آذار من العام نفسه نقل إلى المكتب العربي في «نيمور»، وفي ٣ حزيران ١٨٦٢م إلى مكتب «تياريه» ثم إلى المكتب العربي في «حصن نابوليون» في ٤ كانون أول ١٨٦٢م. ثم نقل مجدداً في ٢٤ تشرين الثاني ١٨٦٣م إلى شعبة أورلينفيل، حيث نال في ١٤ آب ١٨٦٥م صليب فارس في جوقة الشرف، ثم رفِّع إلى رتبة مترجم أصيل من الدرجة الأولى في ٢٨ كانون الأول ١٨٧٥م. واختُتمت حياته المهنية بتسميته في المجلس الحربي لفرقة وهران في ٤ أيار ١٨٧٦م. ثم أحيل على التقاعد بمرسوم صدر في ١٨ حزيران ١٨٧٧م.

أما خدماته في الجزائر فكانت في الفترات التالية: من ١٧ شباط ١٨٤٧م إلى ١٣ حزيران ١٨٤٧م. من ٢٦ تشرين الأول ١٨٥١م إلى ٢٤ أيلول ١٨٥٢م. من ٢٨ كانون الثاني ١٨٥٨م إلى أول تموز ١٨٦٩م. من ٢٣ تشرين الأول ١٨٧٢م حتى عام ١٨٧٧م.

كان جورج شارل بولاد عضواً في الجمعية الأسيوية والجمعية التاريخية الجزائرية[1].

حين سمحت الحكومة الفرنسية لعبد القادر، عام ١٨٥٥م في الإقامة في دمشق، كان طبيعياً تكليف جورج بولاد باستباق وصوله والأعداد له وترتيب أمور أقامته الجديدة.

وقد دخل إلى دمشق راكباً على حصان، يتبعه كلب تيرلاك. فتوجه آل بولاد الذين أعُلموا بقدومه الاستقباله فتجمعوا خارج المدينة. وحين شاهدوا الضابط الفرنسي، ابن عمهم، بادروه بالتحية وعرّفوه بأنفسهم. فقال لهم بلهجة مغاربية: «أنتو بنو عمي؟» وكان جورج بولاد ما يزال في دمشق في ١٥ آب وهو يوم العيد الوطني في ظل الإمبراطورية الفرنسية الثانية. ورغب في أن يُقيم إحتفالاً مُتميّزاً فطلب معونة أقربائه وزيّن واجهة منزله بالأعلام الفرنسية والمصابيح. وكان أقرباؤه يطيرون فرحاً. لأنهم لم يشاهدوا قط منظراً مماثلاً من قبل في دمشق.

الرقم المتسلسل. ٧٧.

ميخائيل حنا بولاد (١٨٢٨م ـ ١٩٠٣م)

لعب ميخائيل حنا بولاد دوراً بارزاً في صناعة الأقمشة الحريرية الدمشقية. وبعد أحداث ١٨٦٠م وهجرة أخوته جميعاً إلى مصر، ظل مرتبطاً بمسقط رأسه

(1) L.Charles Feraud, les Interpretes de l'armée d'Afriques (Archives du corps -1876).

(دمشق) وواصل عمل أبيه فكان آخر من صنّع أقمشة «البولاديّة» في دمشق، وقام بتصديرها حتى تخوم روسيا. كان ميخائيل الذي ورث الكثير من صفات أبيه مُصنِّع حرير لا مثيل له. فقد كان يُصمم رسوماً ويصنع أقمشة اجتمع فيها الذوق مع كمال الصنعة، ولم يكن يقبل قط بعمل ذي صفة متوسطة. فكان زبائنه من أبناء الطبقات ذات الذوق الرفيع. غير أن مُنافسته من أقرانه ذوي المستوى الأدنى في نوعية الإنتاج للأقمشة الحريرية المصنّعة ما لبثت أن أرغمته على التوقف عن العمل عام ١٨٨٣م. ولم يستأنف صناعة الزنانير المعروفة «بالطرابلسية» إلا نزولاً عند طلب التاجر الأناضولي (مُلاّ زادة) الذي تعهد عام ١٨٩٢م بشراء إنتاجه كله من ذلك الصنف الممتاز. فواصل إنتاج ذلك الصنف حتى وفاته ١٩٠٣م.

تزوّج ميخائيل عام ١٨٥٦م من (آسين بنت فضل الله مخشّن، ورزقا ثلاثة صبيان: حبيب وانطون، وفيليب الذي توفي صغيراً (خمسة عشر عاماً)، وبثلاثة بنات: شفيقة وحنة وقد توفيتا صغيرتين، ثم ماري التي ظلت عازبة.

رقم التسلسل. ٨٠.

نقولا حنا بولاد (١٨٣٠م ـ ١٩١٩م)

قدّم نقولا حنا، مساهمة كبرى في وضع أشجار النسب لعائلة بولاد، وتزوّج بنت نقولا زنانيري فرزق منها بثلاثة أولاد وهم: ابنه إميل أصبح موظفاً في وزارة الحربية في القاهرة وتزوج من (إميلي بنت اسكندر قرأللي). وله ابنتان: ناظلي وتزوجت من يوسف سلمان جبر، صاحب عقارات، وزنوبيا وقد توفيت صغيرة.

ثم تزوج نقولا ثانية من روز بنت نقولا بطايني ورزقا بأربعة صبيان وأربع بنات. جورج، تاجر في القاهرة ومتزوج من فريدة بنت حبيب بولاد. ويوسف الذي

أقام في نيويورك. بشارة توفي صغيراً وشارل وهو تاجر في هليوبوليس بالقاهرة وتزوج أوجيني بنت يوسف دبانة. تزوجت أحد البنات من فارس كامل عريان. وتزوجت فايزة من إدوار حبيب بولاد الموظف في دائرة المساحة، وتوفيت أديل صغيرة فيما تزوجت أسماء من فريد ميخائيل توتونجي.

الرقم المتسلسل - ٨٥ -

جبرائيل ديمتري بولاد (١٨٣٤م - ١٩٢٣م)

بعد أن تعلم جبرائيل نسج الحرير في ورشات والده كان يمتلك مؤهلات تجاريّة، فكلّفه أبوه الاهتمام ببيع الأقمشة المصنوعة في ورشاته. فتوجه بادئ الأمر مع أخيه سليم إلى إزمير ثم استقر به المقام عام ١٨٥٧م في القاهرة، لينصرف فقط إلى تسويق «البولاديّة» فافتتح لهذه الغرض متجراً في خان الخليليّ، فتكاثر زبائنه وكلّهم من وجهاء المدينة الأغنياء، وأقام في شارع بكري بك في النيل والروضة، عند خالته ماري، زوجة حنا بك بحري، سكرتير إبراهيم باشا المشهور الذي فتح سوريّة. وفيما بعد كُلِّف جبرائيل من قبل إخوته الثلاثة بمساعدتهم في إستثمار معملهم لحلج القطن في المحلة الكبرى.

تزوّج جبرائيل في الإسكندرية، عام ١٨٦٤م، من عديلَةْ ابنة ناصيف عطا الله، فرُزقا بأربعة صبيان وثماني بنات. وهم: انطوان، وقد توفي صغيراً، وإميل وتوفي عن ٢٤ عاماً، وميخائيل وهو مهندس زراعي في القاهرة وقد تزوّج من إملي ابنة بطرس نقولا، وفيليب، وهو وكيل أعمال في لندن وقد ظل عَازباً. وإيزابيل التي تزوَّجت من نجيب فضل الله عيد، وماري زوجة انطوان بشارة دهّان، وروز زوجة يوسف روفائيل عبسيّ وكيل الأعمال، وماتيلد زوجة أمين أندرية رطلة، ثم اليز، وهيلين تزوجت خليل انطون التاجر والوسيط.

الرقم المتسلسل ـ ٨٧ ـ

يوسف نقولا بولاد (١٨٣٥م ــ ١٩١٠م)

ما إن بدأت «شركة طريق بيروت ـ دمشق»، واسمها «ديليجَنْس» عملها عام ١٨٦٣م، قام الكونت دو برتوي De Perthuis، صاحب إمتياز تلك الطريق الجديدة المعبدّة، التي تسلكها العربات مقابل مكوس (ضريبة جمارك) بتكليف يوسف نقولا بولاد بمنصب «أمير أخور»، وقد مَنَحَه ذلك المنصب سلطةً على كافة العاملين في إصطبلات الخيل ومراقبة أعلافها والعناية بها. ترك الشركة بعد عشر سنين ليلتحق بأبناء عمومته في مصر.

ثم توجه نحو مدينة المحلة الكبرى بمصر مسلّحاً فقط بمحبرة صغيرة في زناره الجلديّ ومسكةُ ريشة. فأقام هناك مفتشاً لزراعات أبناء عمومته إبراهيم وحبيب وسليم بولاد، في قرية «سقايّة» في مركز تالا، بمديرية المنوفيّة، حيث أدار ممتلكات أعمامه البالغة مساحة ما يقرب من ٦٠٠ فدان. فغرس فيها شجر الحور والأشجار المُثمرة، لا سيما التوت الذي جاء به من سورية لكي يُدخل تربية دودة الحرير إلى مصر.

في عام ١٨٨٠م، انتقل يوسف نقولا إلى القاهرة ليعمل لدى «بيريكليس زوريدي» بوصفه وكيلة الوحيد حصراً، من أجل أن يستأجر ويُؤجر، **لأوقات** وشروط يراها مُلائمة لمصلحته ولشخص واحد أو لعدة أشخاص، بشكل كليّ أو جزئيّ، الأراضي الواقعة في مَديرية الدقهليّة، والّتي حصل عليها السّيد زوريدي من الحكومة المصرية، عن طريق مناقصة عامة. وكان يوسف نقولا بولاد يملك أيضاً حق إبطال أو إرجاء أو تجديد الإيجارات المذكورة، أو التعاقد على إيجارات جديدة، وأن يجبي الأجور، وأن يُبرِّئ الذمم، إلخ.

بعد ذلك التاريخ بعامين نَشبتْ ثورة عُرابي باشا، فانتقل مع جميع أفراد أسرته إلى زحلة (لبنان). وحين استقرت الأمور عاد إلى مصر ليصبح مُفتشاً زراعيّاً على أملاك في الدائرة العائدة للأمير حسن باشا حافظ، شقيق الخديوي محمد توفيق. ولم يترك ذلك المنصب إلا بعد وفاة الأمير حسن باشا حافظ في اسطنبول، في ٢٢آذار ١٨٨٨م. ولقد تميّز يوسف نقولا بولاد بروح الإبتكار التي تشهد عليها دراساته ومنشوراته العديدة. فقد أجرى تجارب على زراعات ونشر عدة مقالات زراعية في مصر، في مجلة «المقتطَف» في عامي ١٨٨٥م و ١٨٨٦م، عالج فيها بشكل خاص مشكلة دودة القطن وأسباب انحطاط زراعة القطن المصري. وابتكر فيما بعد محراثاً من نموذج جديد. وصدّر عام ١٨٨٥م، صندوقاً من البيض إلى مرسيليا، جاء به من أرض الأمير على سبيل التجربة. فاجتذب المستورد في مرسيليا انتباهه إلى أن البيض المصدر كان في معظمه من حجم صغير، وأن تجار مرسيليا رفضوا بيعه. وأرسل له حلقة من النحاس واوصاه ألا يرسل من بعد بيضاً يمكن أن يمر من تلك الحلقة!!.

توجّه يوسف عام ١٨٨٩م إلى المعرض الدولي الذي أُقيم في باريس، استفاد ونَقَلَ منه معارف شتى. وعرضها في القاهرة في جلسات دُعيت «بانوراما عامة للمعرض الدولي في باريس». وفي عام ١٨٩٠م، وكان في الخامسة والخمسين من عمره عُين من قبل دائرة المرحوم الأمير حافظ باشا، مفتشاً عاماً على الأراضي الزراعية.

حين عقد يوسف العزم على الزواج، وطلب من أحد الكهنة أن يعثر له على أرملة، وأم ولد، قتل زوجها في أحداث ١٨٦٠م، ليكون واثقاً من أنه سيرزق بأولاد. وتزوج عام ١٨٦٤م من سيّدة ابنة ميخائيل قصرمللي، فرزقا بأربعة أولاد هم:

فريد، رئيس المكتب الفني للجسور، وأعمال تجديد الخطوط الحديدية المصرية، والذي أضحى المبتكر الشهير لعلم النوموغرافيا وأصبح وعالماً في الرياضيات، وقد أُنعم عليه بلقب «بك» وضابط في جوقة الشرف، ثم تزوج من أليس بنت كلود برتران بفرانسا.

- إميل، المحامي في محكمة الاستئناف المختلطة في القاهرة، وقد تزوج من إيزابيل، بنت يوسف بك شديْد.

- توفيق، المحافظ لمكتب الخرائط والوثائق في دائرة المساحة والمناجم، وقد تزوج من ماري بنت سليم قندلفت من دمشق (صاحب هذا الكتاب).

- اسكندر، تاجر، وقد تزوج من روز بنت توماسو صولا.

كذلك رزق يوسف خمس بنات هنَّ:

- إليز، زوجة ميخائيل يوسف دبَّانة، رئيس مكتب الترجمة في وزارة المالية، ومؤلف كتاب «التقويم الشامل» تزوجت ثانية من الياس جورج شحفة.

- سِيسِيل، زوجة ديمتري جبرائيل عبد المسيح.

- أديل، وقد توفيت صغيرة.

- ماري، زوجة جبرائيل عبد الله أسود.

- أديل، زوجة إيلي سمّان، الموظف في مديريّة المساحة في القاهرة.

التسلسل رقم - ٩٠ -

حبيب ديمتري بولاد (١٨٣٧ - ١٩٢٤)

تعلّم حبيب مهنة حياكة الحرير في ورشات أبيه وتحت إشرافه. واشترك في ذلك النشاط مع أخيه إبراهيم، ثم انصرف للإهتمام ببستان أبيه ديمتري يوسف في

مزرعة «قوالا». ومكث فيها حتى أحداث ١٨٦٠م، حين احتمت أسرته كلها عند الأمير عبد القادر الجزائري ثم انتقلت إلى القلعة، وهاجرت فيما بعد إلى مصر. تَخصَّص حبيب في حلج القطن وفي زراعته. وحين قامت ثورة عُرابي باشا عام ١٨٨٢م انتقل حبيب مع جميع آل بولاد مؤقتاً إلى زحلة في لبنان، حيث مكثوا ستة شهور ثم رجعوا إلى مصر. في عام ١٨٨٤م رأى أن محلج المحلة الكبرى يُدار إدارةً حسنةً، فرغب في أن يُشرف عن قرب على إدارة ممتلكاته الواقعة في مديرية البُحيرة، فنقل مكان أقامته إلى الإسكندرية. ثم إنتقل إلى القاهرة بصورة نهائية عام ١٨٩١م.

كان حبيب مالكاً لواحد من أفضل محالج القطن في مصر، وقد لُقِّب بـ «حبيب بولاد المحلاَوِّي»، إلاَّ أنه إلى جانب ذلك، كان أول من أنشأ في البلاد المصرية محطة ضخ حديثة ذات الطرد المركزي، في مركز قليوب. وكان بفضل تلك الخدمات كُلها، أن عَيّنته الحكومة المصرية عضواً في المجلس الاستشاري الزراعي، وأن أنعم عليه الخديوي عباس بوسام العثمانية من الدرجة الثانية.

لم يُهمل حبيب بولاد، في زحمة الحياة المليئة بالمشاغل، النشاطات الروحية والاجتماعية. فكان واحداً من أول المؤسسين للجمعيّة الخيريّة للروم الكاثوليك، حيث كان يُشاهد غالباً بصحبة حُنين بك زنانيري. كما كان مع حُنين هذا، من المؤسِّسين ليانصيب الجمعية الخيرية للروم الكاثوليك، ومن أوائل المؤسسين الأساسيين للمجلس المليّ، الذي كان يُساهم في جلساته مساهمة فعالة لدعم هذا المجلس مادياً. كما عمل بدافع من حرصه على زيادة عائدات الكنيسة، إلى تبني مشروع بخصوص الأعياد، فوضع النظام وقام بتمويل العديد من تلك الاحتفالات. وتعهد بدفع أربعين جنيها مصرياً لكل مشروع بناء كنيسة، وساهم بسخاء في تأسيس دير الآباء البولسيّن بلبنان، ثم قام بدعم هذا الدير مالياً فيما بعد. وكان إحسانه الكبير يتجّسد في الجمعية الخيّرية للروم الكاثوليك وجمعية القديس مار

منصور (التي لها فروع في كل البلاد بالعالم) وعلى نادي العجزة وشتى جمعيَّات الإحسان الأخرى. فما كانت يده اليسرى تعرف ما تقوم به اليُمنى، وكانت تبرعاته الكبيرة مجهولة في الغالب من الجميع، بمن فيهم مدير أملاكه.

تزوج حبيب من مُنى ابنة جورج مباردي، عام ١٨٦٤م. وقد رُزقا باثني عشر ولداً، ستة ذكور وست إناث. أما زوجات أبنائه فهنّ: ماري ابنة جان دومية Doumer من باريس، وأديل ابنة حنا خير، والیز ابنة جورج حمصي وإيزابيل وأديل ابنتا لويس عنحوري، وماري ابنة إيلي هاتون. أما أصهار حبيب فهم: سليم رزق الله شدياق والدكتور انطوان بك ابن عبد الله بركات، وفيليب ميشيل بوكتي.

تُوفي حبيب بولاد في ٢ تشرين الثاني ١٩٢٤م حزِن الجميع لموته.

الرقم المتسلسل - ٩٢ -

سليم ديمتري بولاد (١٨٣٩م - ١٩٣٣م)

إنصرف سليم، وهو ابن واحد من أغنى منتجي الأقمشة الحريرية «البولاديّة»، إلى تَسْويق إنتاج أبيه وأخوته في تركيا. وغادر دمشق بصحبتهم بعد إحداث ١٨٦٠م. وكان يملك مع أخوته كروم شتورا. وفي عام ١٨٧٦م باعه حبيب حصته فيها. ولقد تزوج من سلمى بنت جبرائيل مسْدِّية، فعندما لمس لديه قدرات واضحة في ميدان الإدارة، منحه صلاحيات كاملة للاهتمام بممتلكاته. وأنشأ سليم، على نحو ما أقام في المحلة الكبرى، كنيسة للروم الكاثوليك، وجاء إليها بكاهن يقوم بجميع الشعائر الدينية، في حين تكفل هو بشؤونه المعاشيّة كلها.

مدّ كل من سليم وسلمى، وهما الممتلئان بالتقوى، يدهما بكافة وسائل العون للفقراء من الطوائف الكاثوليكية. وما كانا يدعان فرصة تفوتهما من غير تقديم المعونة لمشاريع الإحسان، وبناء الكنائس وتزيينها، ورصد الأموال للمياتم والملاجئ، ومؤسسة مِنَحْ لصالح الاكليريكيات ومساعدة الأطفال اللقطاء والفتيات

الفقيرات اللواتي كانا يساعدانهنّ على الـزواج . . إلـخ وليُسمح لنا هنا بذكر مثالين اثنين على إحسانهما ، وقد اخترناهما من بين أمثلة عديدة أخرى :

لقـد عَمـلا على بنـاء كنيسـة صغيرة ، مكرّسـة للقديس بولـس ، عنـد السـور الشـرقي لمدينـة دمشـق القديمـة ، وجنوبـي بـاب شـرقي ، فـي المكـان الـذي ذُكـر أنّ القديس بولس تدلى من فوقه في سلة هرباً من اليهـود الذيـن عقـدوا العـزم علـى قتلـه بعد اهتدائه إلى المسيحية في قصته المشهورة علـى طريـق دمشـق . وقـد شـهد سـليم وسـلمى وضـع حجـر الأسـاس للكنيسـة . إذ جـاء فـي المحضـر الـذي دُوِّن فـي تلـك المناسبة ، أنه في الساعة الثامنة مـن يـوم الثلاثـاء ٢٣ أيلـول ١٩٢٤م ، وتحت رعايـة قداسـة البابـا بيـوس الحـادي عشـر ، وأثنـاء الانتـداب الفرنسـي علـى سـورية ، ممثـلاً بالمندوب السـامي الجنرال ويغان ، قام صاحب الغبطة ديمتري قاضي ، بطريرك الروم الكاثوليك على انطاكية والإسكندرية والقدس وسائر المشرق ، بوضع حجر الأساس لبناء كنيسة في دمشق تحمل اسم القديس بولـس ، وأن السـيدة سـلمى مسـديّة زوجـة سـليم بـولاد قـد تحمّلـت نفقـات بنائهـا ، وأن الكونـت دولـوري De Lorey ، مديـر المعهد الفرنسي لآثار الشرق الأدنى في دمشق I.F.A.P.O قد وضع مُخططاتها . وقد حضر الإحتفال كل من المندوب الرسولي في سورية المطـران الفريد يـانو جيـانيني ، والمطران نقولاوس قـاضي مطـران بصـرى وحـوران ، والمطـران مكسـيموس صـايغ مـترولوليت صـور وتوابعهـا . والمطـران باسـيل خـوري مـتروبوليت حمـص وحمــاه ويبرود ، والمطران بطرس هبرة أسقف دمشق لطائفة السـريان الكـاثوليك ، ومختلـف الجمعيات الخيرية . . إلخ . وقد دفع مبلغاً قدره / ١١٠٠ / ل . عثمانية ذهـب مشـاركة في بناء مشروع كنيسة مار بولس من قبل سلمى وسليم بولاد .

مثـل آخـر ، قَـدم إلـى دمشـق مـن منـاطق حـوران آلاف اللاجئيـن أثنـاء الثـورة السورية عام ١٩٢٥م ولم يكن لهم مأوى . ولم يتوقف جرجي بيطار الذي كـان لقبـه «أبو الفقير» ، وعمره آنذاك ٨٥ عاماً ، عن طلب الصدقـة لمعونـة أولئـك المسـاكين .

فكتب إلى سليم بولاد وعمره ٨٦ عاماً، رسالة بذلك الشأن في ٢١ كانون الأول عام ١٩٢٥م نقتطف منها هذه الأسطر: «جعلتني طمَّاعا منذ أن نصحتني بأن ألجأ إليك كي تهبَّ لمساعدتي عند الحاجة.. ولست أدري، يا صديقي العزيز، كيف أطلب منك، من بعد كل ما أعطيتني. فأنا مدين لك بالكثير.. واكتب لك هذا، لأنه لم يعد لدي من عمل آخر في هذا الوقت سوى التسّول». (هذا الكلام كان جرجي يقوله ويتحمله في سبيل رعاية الفقراء).

لقد كُرّم كل من سليم وسلمى بولاد بالعديد من الأوسمة الرسمية. وفي ٢٨ كانون أول ١٩٣٣م، توفي سليم في دارته في زحلة عن عمر ٩٤ عاماً. وظل محافظاً على صفاء فكرة حتى اللحظة الأخيرة. وقد شارك بمراسم جُنازته ستة من رجالات الكنيسة وهم المطارنة: غريغوريوس حجار ومكسيموس صايغ وافتيم يواكيم يوسف كلاس وملاتيوس ابو عسلي، وبولس أبو مراد، بالإضافة إلى العديد من أفراد السلك الكهنوتي في زحلة. وألقى في النهاية المطران غريعوريوس حجَّار كلمة بليغة في تأبين الفقيد، وسار من بعد في الموكب الجنائزي كل من المطران صايغ والمطران كلاّس، مع عدد كبير من الوجهاء وأصدقاء الفقيد فرافقوا جثمانه حتى مقبرة زوق مكايل حيث أودع في المدفن الذي كان الفقيد قد بناه في دير الراهبات الحلبيات. ثم بعد أقل من ثلاثة شهور، وفي ١٣ آذار ١٩٣٤ توفيت سلمى في زوق مكايل عن عمر ناهز ٨٤ عاماً. فدفنت إلى جوار زوجها، بحضور حشد من رجالات الكنيسة، وقد رثاها المطران مكسيموس صايغ.

الرقم المتسلسل ـ ١١٠ ـ

فيليب فضل الله بولاد (١٨٥١م ـ ١٩١١م)

ولد فيليب عام ١٨٥١م وكان في عامه الثاني حين تُوفي أبوه. فتولى أعمامه أمر تربيته، لا سيما الأب انطون بولاد المخلصيّ وبعد أحداث ١٨٦٠م غادر دمشق

وتوجّه إلى بيروت. دخل فيليب المدرسة البطريركية في بيروت، ثم سافر من بعد ليلتحق بأبناء أعمامه في المحلة الكبرى، ثم توجه إلى القاهرة لينصرف إلى التجارة. تشارك عام ١٨٧٦م، وكان في الخامسة والعشرين من عمره، مع إبن عمته يوسف دبّانة، ثم توجه الاثنان إلى الولايات المتحدة للمشاركة في المعرض الذي أقيم بمناسبة مرور مئة عام على إنشاء مدينة فيلادلفيا، حيث توليا عرض المنتجات المصرية والسورية والتعريف بها. وفي أرشيفه الخاص، صورة لفيليب ونسخة عن بطاقة الإعلان. ولقد منحتهما هيئة المحكِّمين الدولية المنبثقة عن ذلك المعرض مدالية عن الأقمشة الحريرية والمطرزات الشرقية التي عرضت في الجناح العثماني، وقد احيطا علماً بذلك في رسالة بتاريخ ١/ ٢/ ١٨٧٦م، بعث بها رستم أفندي، المفوَّض العثماني وعضو هيئة المحكمين. وقد جاء فيها:

فيلادلفيا في ٣٠ تشرين الثاني ١٨٧٦م

سيّدي الكريم: «أن معروضات السيدين دبانة وبولاد لاقت تقديراً عالياً حالماً عُرضت على اللجنة، وكان تقرير المحكمين لصالحهم. وتفضلوا بقبول تحياتنا - سيدي».

المفوض التركي رستم أفندي

وفي عام ١٨٧٨م تشارك فيليب من جديد مع يوسف دبّانة فتوجها إلى المعرض الدولي في باريس. وبعد عودته إلى مصر، أسسَّ فيليب عام ١٨٨٥م دار وكالة استيراد وتصدير. أما المعارض التي كان يُنظمها فكانت ترمي إلى ما هو أبعد من المظهر التجاري، فيتمثل هدفها في الدعاية لمصر والشرق. وقد تجلى هذا الهدف الوطنيّ بكل وضوح في الطلب الذي تقدم به مع شريكه، في ١٧ كانون الأول ١٨٩١م إلى وزارة الداخلية في الحكومة المصرية طالباً مساعدته لدى حكومة

الولايات المتحدة للحصول على أجنحة يستأجرها في معرض شيكاغو عام ١٨٩٣م، موزعّة على النحو التالي :

١ - قسم يتاح فيه للحكومة المصرية أن تعرض الأقمشة من صنع مصري، ومنتجات الصناعة الزراعية، والأثريات والأعمال الفنيّة المصرية .

٢ - مخازن ودكاكين لبيع السلع والمنتجات المصرية والشرقية والسجائر والتبغ .

٣ - موقع لإقامة مسرح لعروض المسرحيات باللغة العربية، تظهر فيها العادات والتقاليد الوطنيّة .

قام فيليب عام ١٨٩٥م بتصفية مكتبه لينصرف حصراً إلى التحضير لمشاريع شتى، من بينها مشروع شركة أسسها مع مصطفى بك الديب ويوسف دبانة وحبيب ديمتري بولاد للمشاركة في معرض باريس الدولي لعام ١٩٠٠م، وقد تولى هو بالذات إدارتها الفنية والإدارية، وقد كتب أحمد بك زكي، سكرتير مجلس الوزراء، في كتاب عنوانه «عالم باريس» متحدثاً عن الإعجاب الجماعي الذي أبداه كافة الأشخاص الذين زاروا الجناح المصري في معرض باريس عام ١٩٠٠م: «زرت العديد من الأقسام الأجنبية، وأنا مقتنع من أنها لا تساوي شيئاً حيال الصرح المهيب للجناح المصري. ولو أن هذا الجناح أقيم على مقربة من الأجنحة الأخرى لحظي بإعجاب وتقدير كبيرين» .

كما يجتذب أحمد بك زكي، الانتباه حول مقالات شتى حفلت بها صحف باريس نقتطف منها هذا المقطع من الملحق الأدبي والفني من «المجلة التقنية»، والذي ظهر في ٢٥ أيلول ١٩٠٠م: «إن ما يسبغ طابعاً وطنياً حقيقياً، وطابعاً رسمياً تقريباً، على عمل السيد فيليب بولاد، يتمثل في الواقع الهام، أن يقوم بتدشين القصر صاحب السمو، الأمير محمد علي باشا، الذي أراد أن يترأس الاحتفال شخصياً وبذاته» .

إن صاحب السمو هو من الوجوه المعروفة جداً في باريس فمزاجه الفني وميوله الخاصة تحمله على الإهتمام بالفن أكثر من الاهتمام بالسياسة. لا سيما أنه يتمتع بموهبة لا بأس بها في فن الرسم، وقد ذيل بتوقيعه عدداً من اللوحات التي حازت على إعجاب العارفين كما أن الأمير كان رياضيّ مرموق أيضاً.

«كان حفل افتتاح قصر المعرض، الذي جرى في ١٦ حزيران عام ١٩٠٠م، عيداً باريسياً بشكل أساسي، ولم يوفر الذين يألفون حضور العروض الأولى في المسارح الكبرى من التصفيق لفنانيّ فرقة السيد فيليب بولاد. وقد شكلت أوبريت «عنتر»، البطل العربي المعروف، الخلفية لذلك العرض المدهش، والذي افتتح كما قضى العرف بالنشيد الوطني المصري «والمارسيِيز» النشيد الوطني الفرنسي.

وأحرص على القول في النهاية أن السيد بولاد يتولى بمفرده، ومنذ خمسة أعوام، كل الأعباء في تنظيم القسم المصري وإدارته.

لازال السيد بولاد الذي بلغ التاسعة والأربعين من عمره يتمتع بالكياسة، ويحظى بمحبة جميع الذين يقاربونه. وكان أيضاً في غاية التواضع، فلا يرغب قط في أن يمتدحه أحد لكنه لا يستطيع مع ذلك أن يمنعنا من أن نوجه إليه أحر تهانينا».

تزوج فيليب بولاد من أميلي ضاهر عام ١٨٨٠م. ورُزقا بثلاثة أولاد: سلمى، وقد توفيت في الثانية والعشرين، ثم فضلو وسليم وهما محاميان يعملان أمام محاكم القصر العدلي في الإسكندرية.

الرقم المتسلسل - ١٣٨ -

حبيب ميخائيل بولاد (١٨٦٥م - ١٩٠١م)

ظهرت دلائل الذكاء والنجابة منذ نعومة أظفاره، وبعد أن أتقن الدروس الابتدائية في دمشق أرسل إلى المدرسة البطريركية في بيروت سنة ١٨٨١م، وكانت هذه المدرسة في أوج شهرتها، وتعلم فيها اللغة العربية واتقنها وكان من أساتذته الشيخ ناصيف والشيخ إبراهيم اليازجي في عهد رئيسها الايكونوموس الياس منصور أحد أفراد الاكليروس الروم الكاثوليك الممتازين. وبعد ذلك أرسله والده إلى فرانسا سنة ١٨٨٤م ودرس الحقوق في كلية (أنجيه) الكاثوليكية وكان أحد أساتذته رينيه بازان RENE BAZIN الذي اشتهر بعدئذ بتأليف الروايات وكان أحد أعضاء الآكاديمية الفرنسية. وفي سنة ١٨٨٧م إمتاز علّى كل تلامذة الكلية وأحرز الوسام الوحيد الذي كان يعطى إلى المتفوقين. وأخذ الشهادة من الحكومة الفرنسية ويجدر بالتنويه أنه كان في ذلك التاريخ أول من ذهب من دمشق لأجل اقتباس العلوم في أوروبا.

عاد إلى دمشق من فرنسا ثم توجه إلى مصر وأقام بمدينة الإسكندرية وتزوج هناك. وعيّن المدير العام للجمارك المصرية. توفي عام ١٩٠١م وخلف إبنة اسمها ماري.

والجدير ذكره بأن حبيب بولاد وأخيه انطون كان بمنزلهما بدمشق، مكتبةً تضم مئات من أحسن الكتب واتقن المؤلفات والبعض منها نادر الوجود وليس في جميع حارة النصارى دار سكن خاصة حوت خزانة مثلها. (كما جاء في رثاء الاستاذ حبيب السيوفي لصديقه أنطون بولاد عام ١٩٥٠م).

الرقم المتسلسل - ١٥٨ -

فريد يوسف بولاد (١٨٧٢م - ١٩٤٧م)

أنه أحد الوجوه البارزة في عائلة بولاد. فقد اعتُبر أعظم عالم رياضيات في الشرق، وواحد من أندر العلماء العالميين، وقد قوبلت أبحاثه ومكتشفاته العلمية في

حينها بترحاب منقطع النظير من أكاديمية العلوم الفرنسية ومختلف مؤتمرات الرياضيات العالمي. وهذا مختصر لمسيرته المشوِّقة:

- نال البكالوريا العلمية والأدبية من مصر عام ١٨٨٩م.
- نجح وكان الأول في مسابقة مفتوحة أجرتها الحكومة المصرية عام ١٨٩٢م لإرسال طلبة مهندسين على نفقة وزارة الأشغال العامة والخطوط الحديدية للدراسة في أوروبّا.
- نجح عام ١٨٩٤م في مسابقتين للقبول في الكلية الوطنية للجسور والطرق في باريس والكليّة المركزية للمهارات والمعامل. وكان الأول بترتيبه طيلة ثلاثة أعوام متوالية في كليّة الجسور والطرق التي تخرَّج منها حاملاً الدبلوم عام ١٨٨٩م.
- نال وسام المجيديّة لمساهمته في المشاريع والحسابات الخاصة بتدعيم جسور النيل الكبرى.
- حمل لقب «بك» الثالثة (١٩١٣م).
- نال جائزة أكاديمية العلوم في باريس (١٩٢٢م - جائزة موتيون للميكانيك).
- نال وسام فارس من جوقة الشرف (١٩٢٣م).
- نال لقب بك الثانيّة (١٩٢٥م).
- نال دبلوم خاصة من لجنة التحكيم الدوليّة العُليا في ليبج (بلجيكا) عام ١٩٣٠م، لمساهمته في المؤتمرين الدوليين للأسمنت المسلح والبناء المعدني اللذين أقيما هناك عام ١٩٣٠م.
- نال لقب ضابط جوقة الشرف (١٩٣٦م).
- عضو في جمعية الرياضيات في فرنسا منذ عام ١٩٠٩م.
- عضو مدى الحياة في الجمعية الفرنسية لتقدم العلوم منذ عام ١٩٠٩م.
- عضو حلقة الرياضيات في باليرمو (إيطاليا) منذ ١٩١٠م.
- عضو المعهد المصري منذ ١٩٢١م.

ـ عضو شرف في جمعية المهندسين، الطلاب القدامى في الكلية الخاصة للأشغال العامة في باريس (التجمع المصري عام ١٩٢٢م).

ـ عضو الجمعية الملكية المصرية للمهندسين منذ ١٩٢٤م.

ـ عضو جمعية المهندسين المدنيين الفرنسية منذ ١٩٢٩م.

ـ عضو الجمعية الدولية للطرق والجسور في زوريخ (سويسرا) منذ ١٩٣٠م.

ـ دُعي على نفقة المؤسسة الفرنسية لتقدم العلوم، لحضور مؤتمر ليل (فرنسا) ١٩٠٩م. Communication sur le Calcul Graphique des déterminements.

ـ كما دعي أيضاً لنفس الجمعية إلى مؤتمرات عقدت في تولوز ١٩١٠م.

ومؤتمر الهافر ١٩١٤م. مؤتمر مونبليّة ١٩٢٢م. وقد شارك في إعداد البيان الختامي لمقررات المؤتمرات الثلاثة. ودعى أيضاً لحضور مؤتمرات كامبردج الدولية للرياضيات عام ١٩١٢م، ومشاركة في علم النموغرافية لـ D'ocagne كما دعي أيضاً للمشاركة في نفس المؤتمرات الدولية للرياضيات التي عُقدت في ستراسبورغ ١٩٢٠م وكانت مشاركته في «حساب الضغوط الزائدة على قضبان الحديد».

ـ مثّل المعهد المصري في المؤتمرات الدولية الآتية: مؤتمر مشاركة فرنسية لتقدم العلوم في ليون ١٩٢٦م، وفي المؤتمرات الرياضية في بولونيا ١٩٢٨م، وفي زيوريخ ١٩٣٢م وفي أوسلو ١٩٣٦م. والمؤتمرات الدولية للأسمنت المسلح والبناء المعدني في ليبج ١٩٣٠م.

ـ وكان ضيف الشرف في جلسات أكاديمية العلوم في باريس وهي جلسات مخصصة لأعضاء الأكاديمية فقط في الأعوام التالية: ١٩٢٢م، ١٩٢٦م، ١٩٢٨م، ١٩٣٠م، ١٩٣٥م، ١٩٣٦م. وشارك في اليوبيل للعلماء التالية أسماؤهم Picard, Pincherie, Hadamard. عمل فريد بولاد في مصلحة الجسور والسكك الحديدية المصرية طيلة ٣٤ عاماً. وشغل المناصب التالية: ١٨٩٨م ـ ١٩٠٠م مهندس قطاع

الزقازيق، ١٩٠٠م - ١٩٢٤م مهندس ومفتش أساسي، ١٩٢٤م - ١٩٢٧م مراقب فنّي ١٩٢٥م - ١٩٣٢م. رئيس المكتب الفني المكلف بإدارة الدراسات والمشاريع لمصلحة الجسور والنظر في العروض المقدمة من الشركات الأوربية الكبرى للإنشاء، المفروضة بمناقصات.

كما وضع سلسلة من المؤلفات التابعة بفروع الرياضيّات النظرية والتطبيقيّة في حقول العلوم التقنية والهندسة التفاضلية، والحساب البياني والنموغرافيا: وهو علمٌ أسس لعلم الإلكترونيات، الإحصاء البياني، الميكانيك النظري والتطبيقي ثبات الأبنية، مقاومة المعادن. . إلخ. ونحن مدينون له بالإضافة لذلك حول مشاريع عديدة وحسابات قدمّها لتدعيم المشاريع الخاصة بالجسور الكبرى لشبكة السكك الحديدية المصرية على النيل، وأعمال ودراسات أخرى عن الجسور الثابتة والمتحركة. أصبحت مؤلفاته مراجع علمية ونالت تقديرات عديدة استشهدت بها النشرات العلمية والمجلات المتُخصّصة وتبنّت نظرياته الموسوعات العلمية الألمانية والإنجليزية والفرنسية.

وتجدر الإشارة إلى أنه هو الذي تولى تصميم بناء محطة القاهرة للسكك الحديدية الذي لا يحوي أي عمود، والمؤلف من أقواس معدنية ضخمة تعلو المساحة المسقوفة كلها. كانت مهنته كمهندس قدير لامعة جداً. كان مُلحقاً بمصلحة الجسور عام ١٩٠١م بعد رجوعه من أوروبا بوقت قصير. كان أحد المتعاونين الأكثر تقديراً، نظراً لثقافته العلمية العالية ومعرفته الاستثنائية بالرياضيات العُليا التي وجدت استخداماً ملائماً جداً وعملياً في دراسة لمشاكل ذات طابع حساس بشكل خاص، ظهر أثناء تدعيم الجسور الكبرى على النيل وفي حسابات لأعمال جديدة. وقد استطاع في واقع الأمر أن يطبّق على تلك الحسابات وبعضاً من طرائقه البيانية والتي كانت جديدة آنئذ بصورة مثلى، كما طبّق في الوقت نفسه

تحسينات كمالية ومبسّطة على الطرائق المستخدمة. وقد كانت تلك الأعمال وتلك الوثائق في أوربا موضع مذكَرات وإتصالات، ولاقت موافقة وكانت موضع إطراء كبير من قبل زملائه العلماء المشاهير.

وقد قال شفيق باشا، رئيسه في العمل، حيث أُحيل فريد على التقاعد: «لن نجانب الحقيقة إذا ما قلنا إن الذين بوسعهم المطالبة بشهرة مماثلة للشهرة التي يتمتع بها السيد فريد بولاد في الأوساط العلمية الأوروبية، وهم نادرون، وقد نالها بفضل دراساته الخاصة واكتشافاته في ميدان الرياضيات العليا والميكانيك. وكل أملنا أن تلاقي أعمال هذا العالم النشيط والمتواضع، ما هي جديرة به من تقدير واهتمام من قبل النخبة من أبناء بلادنا».

تزوج فريد بك عام ١٨٩٨م في مدينة كوسن Cosne بفرنسا من اليس ابنة كلود برتران، ثم انتهى زواجهما إلى الطلاق. إلا أنه رُزق ببنت اسمها مادلين تزوجت من روجيه ليبرفيت Roger lepeytre في باريس عام ١٩٣٥م.

(يبقى أن نضيف أن فريد بولاد واحد من ثلاثة مخترعين لعلم النوموغرافيا (منهج الرسوم التخطيطية البيانية)، وحائز على العديد من المداليات. وله نظريات عدة تدعى «نظريات بولاد» وهي تدرّس حتى اليوم في المعاهد العالمية العالية للرياضيات والهندسة، وخصوصاً في كلية سان سير الحربية الفرنسية، وهي التي تخرِّج خيرة الضباط في الجيش الفرنسي (منها تخرَّج ديغول)، فتطبق نظرياته في مجال الرمي المدفعي).

الرقم المتسلسل ١٦٢.

ميشيل إبراهيم بولاد (١٨٧٥م - ١٩٥٤م)

ولد ميشيل في ١٦ أيار ١٨٧٥م في الإسكندرية، وبعد أن أنهى مرحلة الدراسة الثانوية، توّجه إلى روما لدراسة الفنون الجميلة، فأمضى فيها عدة سنوات

قبل أن يعود إلى الإسكندرية عازماً على الاستقرار فيها. في عام ١٩١١ ذهب في رحلة إلى باريس وكان أن سحرته المدينة في زيارته الأولى لها حتى قرّر الإقامة في فرنسا نهائياً. أما الفترة التي أمضاها في الإسكندرية فقد شهدت مساهمته في معارض عديدة فقُوبلت لوحاته والوجوه التي كان يرسمها باستحسان كبير وتشجيع وتهاني من قبل هواة الفن، مصريين كانوا أم أجانب، لكن ميشيل بولاد كان يطمح إلى ما هو أكثر. ومع أنه أضحى رسام مناظر طبيعية من أعلى طراز، فقد ظلّ يُخصص قسماً كبيراً من نشاطه لرسم الوجوه (فن البورترية) الذي كان يُبدي حياله تفضيلاً واضحا. وكان يُحب أن يرسم المرأة التي يجيد في رسمها إبراز الفتنة والحياة. غير أنه لم يهمل المناظر الطبيعية.

وله في هذا المجال دراسات تأخذ بمجامع القلوب عن مواقع حول باريس، ولاسيما وادي غران مورين Grand Morin الذي كان الموقع الأثير لديه. وكان يميل إلى جعل الجو رقيقاً وشفافاً على ضفاف ذلك النهر، رغم صعوبة التنفيذ، مع اقتصاد كبير في الوسائل وضبط مدهش للتلوينات.

تولى ميشيل بولاد فيما بعد ترميم لوحات كبار الفنانين، المعروضة في متحف اللوفر، وشارك في معارض رسم، وعرض في عام ١٩٢٠م وللمرة الأولى في صالون الفنانين الفرنسيين لوحتين - بورتريه — واحدة بالباستل والأخرى زيتية.

في ١٥ آب ١٩٢٠م كتبت «المجلة الحديثة للفنون والحياة» مقالة إطراء حول الانتقائية لديه، والتي حالت دون وقوفه إلى جانب هذا الفريق أو ذاك من الاتجاهات المتنافسة، وقد ذكرت المجلة أنه في مسيرة تطوره الهادئة، لم يمنعه احترامه للأشكال والتقاليد من الإفادة من المنجزات الحديثة في ميدان التقنية التصويرية.

الرقم المتسلسل -١٧٢-

توفيق يوسف بولاد (١٨٧٧م - ١٩٤٠م)

وُلد توفيق في قرية (السجّاية) مركز المحلّة، وأمضى حتى سن التاسعة في المناطق التي عمل أبوه مفتشاً فيها، ثم أُرسل إلى بلدة عنطورة بلبنان، عند الآباء اللعازريين، حيث بدأ دراسته الابتدائية في تشرين الأول ١٨٨٦م، ثم أرسله أبوه عام ١٨٩١م، إلى القاهرة إلى كليّة القديس يوسف عند إخوة المدارس المسيحية في الخرنفش.

في نيسان من عام ١٨٩٧م عين كرسّام في مديرية الملح التابعة لوزارة المالية ثم ترك تلك الوظيفة على أثر بيع الحكومة المصرية احتكار الملح وملح البارود إلى شركة الملح والصودا Salt & Soda Co ونجح في ٢٠ شباط ١٩٠٢م في امتحان القبول لوظيفة رسّام في مديرية المساحة، مكتب الرسم الطوبوغرافي في ٢٠ شباط ١٩٠٢م، حيث استمر في عمله هذا لحين بلوغه سن التقاعد، في ٧ تشرين الأول ١٩٣٧م. وحين عُيِّن رئيساً لديوان الخرائط والوثائق في تشرين الثاني ١٩٢١م. نظَّم الخدمة في هذا المكتب على نحو أثلج صدر رُؤسائه. ذلك أن كبار الموظفين الذين كانوا يأتون للتفتيش على الأضابير كانوا مندهشين إعجاباً، مثل كافة الزوار، بفضل التنظيم السائد في قسمه.

وقد اتخذته المديرية الفنية للسكك الحديدية المصرية مثالاً يحتذى به، فأرسلت مندوباً عنها في أيار ١٩٢٨م ليدرس على يده التنظيم الحديث، من تصنيف وتسجيل وفهرسة وتصنيف البطاقات وأيضاً فإن مدير ديوان الإنتاج لم يتوانى أو يفوِّت فرصة إلا ويرفع اسم توفيق على قوائم الترقيات. وفي ١٢ أيار ١٩٣٢م ذكره مادحاً بالعبارات التالية: «يمتلك السيد بولاد مزايا الدقة في التصنيف ومعرفة الخرائط نفسها لدرجة عالية، وإن طرائقه المنظمّة ذات نفعٍ عظيم للمؤسسة».

قبل توفيق بولاد، في كانون الأول ١٨٩٧م، أن يعطي في ساعات فراغه دروساً في التربية البدنية في مدرسة الفرير (الأخوة) في «الخرنفش» وظلّ يُعطي الدروس طيلة تسعة أعوام متوالية. وبعد أن ساهم ما بين عامي ١٩٠٢م و١٩٠٦م في تأسيس معهد رياضي دعي «جمناز هرقل» Gymnase Hercule نظّم في ١٥ أيار ١٩٠٤م مسابقات رياضية تحت رعاية محافظ القاهرة. وفي الأول من آذار عام ١٩٠٦م اختاره النادي الرياضي اليوناني لألعاب القوى في القاهرة «ايفيستوس» لمنصب «مفوض نقطة النهاية» للمباريات والألعاب المصرية التي جرت أيام ٩ و١٠ و١١ آذار ١٩٠٦م. كذلك علّم ما بين عامي ١٩٠٥م و١٩١٤م رياضة الحركات السويدية التربوية والإعداد للرياضة الفنية في المسابقات التي تنظم كل عام من ١٩٠٧م حتى عام ١٩١٤م. وعلم في العام الدراسي ١٩١٣م ـ ١٩١٤م الرياضة البدنية ذات الألعاب البهلوانية في مدرسة العائلة المقدسة. ثم نشبت الحرب العالمية الأولى فكف أثناءها عن التعليم نهائياً.

ولقد نال بصفته مُعلّماً على استقطاب الرضى التام بمواظبته، وسلوكه المثالي، وأساليبه المتصفة بالكياسة على الدوام وبالنتائج الباهرة التي حاز عليها تلاميذه بفضل تعليمه.

تزوج توفيق عام ١٩٠٦م من ماري، بنت سليم قندلفت، وقد رُزقا بسبعة أولاد، منهم الكبرى أليس التي تزوجت عام ١٩٢٧م من جورج انطوان صرّاف وهو مُجاز في الحقوق ودكتور في العلوم السياسية والاقتصادية وملحق بقسم القضايا في الشركة العامة المصرية لتكرير السكر وصناعة السكاكر والسيد إيلي بولاد، ألّف كتاب «الفولاذ والحرير والأرض الرحلة التاريخية لآل بولاد» في عام ١٩٩٥، باللغة الفرنسية وقد أخذنا منه بعض الصور وسيرة بعض أفراد آل بولاد، فله الفضل الأول كما لوالده الذي نترجم كتابه هذا إلى العربية. وقد توفي بعد إصدار كتابه بعامين

تغمده الله برحمته، وجورج الذي أسس في القاهرة المعهد المصري للإحصاء ولور التي تزوجت من جورج عكاوّي، ويولاند التي تزوجت من هنري حلو، بالإضافة إلى انطوان واينيس وقد توفيا صغيرين والجدير ذكره أنه صاحب هذا المؤلف وله الفضل بالإضافة لأبناء عمومته الذين شاركوه بإغناءه بالمعلومات.

الرقم المتسلسل ـ١٧٤ ـ

انطوان ميخائيل بولاد (١٨٧٨م. ١٩٥٠م)

ما أن أنهى انطوان مرحلة الدراسة الثانوية في الكلية البطريركية للروم الكاثوليك في دمشق، حتى رغب إليه أبوه الدخول إلى إحدى ورشاته عام ١٨٩٦م ليتعلم صناعة نسيج الحرير ويهتم ببيع مُنتجاته. أما وأن الإنتاج موجه بأكمله تقريباً إلى طرابزون، وأنَّ أباه حدَّ عمداً من مبيعاته في السوق المحلية، فقد وجد مناسباً له أن يتوظف في البنك العثماني بدمشق حيث كان مازال شاباً، وحين توفي أبوه عام ١٩٠٣م، واصل أعماله من غير أن يتخلى عن وظيفته في البنك فتابع في تصدر منتوجاته «الزنار الطرابلسي» إلى مُلازاده إخوان في طرابزون حتى عام ١٩١٤م. أما بعد الحرب فقد استأنف انطوان نشاطه في فرع المصرف العثماني «بنك سورية ولبنان الكبير»، حتى أحيل على التقاعد عام ١٩٣١م، ونحن ندين له بالكثير من المعلومات حول تجارة الحرير وحول تسلسل النسب العائلي لعائلة بولاد.

تزوج انطوان عام ١٩٠٩م من حنة بنت إبراهيم جنّاوي، فرزقا بثمانية أولاد، منهم ثلاثة ذكور: ميشيل وأندريه وفيليب، وخمس بنات، تزوجت إحداهن كلير من انطوان سيوفي، وهو صاحب بنك معروف باسم «بنك سيوفي وصباغ» وابنها السيد ميشيل سيوفي وبناتها ماري نور ومارلين وجوزيت والثانية هدى تزوجت من أميل شكور وهو تاجر دمشقي. وأولادها جورج ونقولا ويعملان في مجال التجارة وبناتها ماري لويز، وسيمون وبرناديت تزوجت السيد يوسف عبسي تاجر وأولادها حنين، وفؤاد، وعماد وإبنة اسمها ماري ومارسيل تزوجت من انطون شطّا وأولادها ميشيل، وعبد الله ويوسف وابنة اسمها ميّادة.

أما أولاد ميشيل فهم انطون و هو في أشهر الشعراء المعاصرين الناطقين باللغة الفرنسية، وله عدة دواوين شعر. ويدير حالياً إحدى المدارس الخاصة في بيروت، تزوج وله صبي وبنت وأخته ماري كلود، فيليب متزوج وله ثلاث بنات، ومقيم بباريس. أندريه وله ابنان وابنتان، فريد دكتور في الهندسة من باريس، والياس - دليل سياحي قام على ترجمة وطبع هذا الكتاب إلى اللغة العربية على نفقته. متزوج وله صبي يدعى أندريه وبنت تُدعى رِوى أما البنات فهنّ ليلى ومريم.

الرقم المتسلسل -١٨٧-

جبرائيل سليم بولاد (١٨٨١م. ١٩٧٠م)

وُلد جبرائيل في المحلة الكبرى (مصر السفلى) في ٤ كانون أول ١٨٨١م، أما والده سليم حنا بولاد المولود في دمشق عام ١٨٣٧م، لم يكن قد تجاوز الثالثة والعشرين من عمره حين تفجّرت الفتنة الرهيبة عام ١٨٦٠، والتي صار فيها الحي المسيحي مسرحاً للقتل لعدة أيام، ثم انتهى طعمة للنيران والدمار، وغادر سليم المدينة على عجل متنكِّراً على أنه تاجر سجاد حتى بلغ الساحل. وبعد إقامة قصيرة في الجزائر، قصد مصر لعند قريبه إبراهيم بولاد الذي أنشأ في المحلة الكبرى معملاً للنسيج، فأقام عنده وتزوج من ابنته الكبرى روزين، ثم اضطر إبراهيم إلى إغلاق معمله بعد أن تركه عمال النسيج الذين رافقوه من دمشق، ثم عادوا معه إلى دمشق لقبض قيمة تعويضات الأضرار التي تسببتها فتنة عام ١٨٦٠م حيث شُكلت لجنة لتقديرها، وعاد إلى الاسكندرية مع أسرته، وابنته وصهره سليم، واستقروا في باقوس (الرملة) حيث أقاموا في دارة جميلة من طابقين كانوا يسمّونها «الفيلا الوردية» وهي لا تزال قائمة مقابل خط سكة الحديد للرملة، لكنها اليوم أضحت محاطة بمقرات مأوى العجزة، للراهبات الايطاليات نيغريزا NIGRIZIA[1].

---

(١) تنشر في نهاية هذا الكتاب. المذكرة التي كتبها سليم حنا بولاد والد جبرائيل والمحفوظة في سجلاته العائلية في لبنان، والتي تتحدث عن حوادث ١٨٦٠م. بدمشق - (الياس بولاد).

إن سليم الذي نجا بمعجزة من أحداث ١٨٦٠م في دمشق، وجد نفسه بعد عشرين عاماً تقريباً أمام إحداث جديدة في الإسكندرية عام ١٨٨٢م. ذلك أن مصر أضحت في تلك الفترة مثقلة بديون باهظة للبنوك الفرنسية والإنكليزية التي تلاقي كل دعم من حكومتي بلديهما. أما وأن الخديوي اسماعيل قد عجز عن تسديد الديون، فقد خُلع عن العرش الذي اعتلاه ابنه توفيق بدلاً عنه. إلا أن التشدّد في أداء صندوق الدين، الذي شكله الدائنون لمراقبة أموال البلاد، اعتُبر متطرّفاً من قبل قائد في الجيش المصري، هو عرابي باشا، الذي ثار على السلطة الخديوية ووجه مدافعه صوب المدينة. فما كان من الأميرال البريطاني السير ارشيبالد سيمور، الذي كان أسطوله راسياً في الميناء، إلا أن أوعز إليه بسحبها. فرفض عرابي وأفسح المجال أمام العامة من الشعب لبدء الهجوم. ولم ينتظر سليم أن تبلغ الأزمة ذروتها ليهرب من الخطر. فغادر «الفيلا الوردية» مع زوجته والطفل الذي كان في حضن مربيته، وتوجه الجميع صوب المرفأ حيث صعدوا على ظهر أحد المراكب البريطانية وبدأت الاسكندرية في هذه الأثناء تتعرض لقصف مدافع الأسطول البريطاني الملكيّ.

أُرغم عرابي على مغادرة المدينة حيث خسر المعركة في تل الكبير على يد الجنرال السير غارنيت وولسلي. وقصد الخديوي توفيق القاهرة فتوجه إلى قصر القبة في عربة مكشوفة أما سليم بولاد وأفراد أسرته فقد رجعوا من ناحيتهم، إلى «الفيلا الوردية» التي أضحت في السنوات اللاحقة مكاناً للعديد من اللقاءات العائلية السعيدة.

في عام ١٨٨٥م زادت أسرة سليم فرداً فصار لجبرائيل أخ اسمه ليون. وحين صار جبرائيل في سن الذهاب إلى المدرسة أرسله أبواه إلى كلية الفرير (الإخوة) للمدارس المسيحية في باقوس القريبة من «الفيلا الوردية» ثم إنتقل منها إلى كليّة القديسة كاترين، التابعة بدورها للفرير، وكانت المؤسسة قائمة في وسط المدينة مجاورة لأبرشية اللاتين للقديسة كاترين، القريبة أيضاً من الساحة التي تحمل الاسم

نفسه. ووجد جبرائيل نفسه يفكر في المستقبل بعد أن حاز شهادتي البكالوريا الفرنسية والمصرية. وتمنى كثيراً أن يدرس الهندسة، ولكن هذا الفرع لم يكن يدّرس في مصر آنذاك، وخشيت أمه التي كانت تغمره بالحنان من مخاطر ذهابه وحيداً للدراسة إلى العاصمة الفرنسية، وكان أن توجّه جبرائيل إلى القاهرة ليدخل الكلية الخديوية لدراسة الحقوق، وليجد في شخص عبد الله صفير بك، الذي صار باشا من بعد، خير مرشد وناصح ولاسيّما أنه زوج خالته أسماء. ولما لم يكن لعبد الله وأسما من أولاد، فقد أقام جبرائيل بينهما بشارع عبّاس، ابناً لهما، طيلة فترة دراسته التي استمرت أربع سنوات، ولم يدرس جبرائيل القانون الفرنسي فقط بفضل أساتذة فرنسيين جاؤوا من فرنسا، بل درس القانون المصري والشريعة الإسلامية أيضاً على أساتذة مصريّين. وظل طيلة حياته يعترف بفضل خالته أسما وعمه عبد الله، لكرم ضيافتهما له مما سهّل عليه الدراسة والنجاح.

وما إن انتهى جبرائيل فترة دراساته وتدريبه بعد التخرّج حتى افتتح مكتباً خاصاً زاول به أعمالَ المحاماة.

وكان أول من زبائنه الوجهاء من أبناء الجالية السورية اللبنانية في الاسكندرية.

أما بعد، فحين بدأ يرافع في محكمة الاستئناف، فقد أصبحت زبائنه بالإضافة لأولئك، من المنصورة التي فيها فرع للمحاكم المختلطة. وتميّز جبرائيل في مهنته كثيراً حتى أنه انتخب عام ١٩١٧م عضواً في مجلس النقابة وعين في الوقت نفسه سكرتيراً للمجلس.

انتخب عام ١٩٢٧م وكيلاً للنقيب، وذلك ما أهله لأن يُصبح بعد عامين، ١٩٢٩م، نقيباً للمحامين. وظل كذلك حتى عام ١٩٣١م وفقاً للأعراف المعمول بها. وفي عام ١٩٣٦م، وافقت بريطانيا العظمى، في مؤتمر مونترو Montreux ليس باسمها فقط بل أيضاً باسم كافة مستعمراتها الأجنبية الممثلة في مصر، على إلغاء

الامتيازات التي كانت تؤمِّن الحماية لإقامة الأجانب في البلاد. وجرى في الوقت نفسه إلغاء السلطات القضائية المختلطة. والتي كانت تمثِّل الشكل الرئيس لتلك الحماية ومنحت فترة عفو مدتها خمسة عشر عاماً. وفي حزيران من عام ١٩٤٩م، حضر جبرائيل الجلسة الأخيرة لمحكمة مختلطة، وكان حزيناً إلا أنه متماسكاً. ولقد كان بوسعه وقد سجل اسمه، من بداية حياته المهنية، في النقابة الوطنية، وأن يتابع ممارسة مهنته، لكن بصفة أخرى، وكان مجلس النقابة قد انُتخب قبل عدة أعوام، وكان مؤلفاً فقط من نقباء سابقين، فكان جبرائيل عضواً فيه. غير أن تلك الهيئة العليا لم تتوصل إلى إحياء السلطات القضائية التي تم إلغاؤها.

رافع جبرائيل قرابة عشرة أعوام أمام المحاكم الوطنية ثم تقاعد بعد حياة مهنية دامت أكثر من خمسين عاماً.

لم تكن نشاطات جبرائيل محصورة فقط ضمن حدود مهنة المحاماة، بل امتدت أيضاً لتشمل خدمة جميع مصالح أبناء الطائفة الملكية الكاثوليكية التي كان واحداً من أبرز أبنائها. فقد كان طيلة أربعين عاماً عضواً في مجلس الجمعية الخيرية لتلك الطائفة، ووقع عليه الاختيار من قبل وزارة العدل ليكون عضواً في لجنة مراجعة «قانون أصول المحاكمات» ومنها انتقل إلى اللجنة الوزارية المكلفة بتفحص المسائل المتعلقة بالأحوال الشخصية لغير المسلمين.

إن حياة مثقلة بالواجبات والمسؤوليات تتطلب متنفساً للترفيه عن النفس وقد وجد ذلك المبتغى في هواية جمع الطوابع. فقد تألق في هذا الميدان مثلما تألق في الميادين الأخرى من حياته، فقد كانت كفاءته ومعرفته الشمولية بكل ما يتعلق بالطابع المصري، موضع اعتراف من الجميع على الصعيد المحلي أولاً، ثم أثناء معارض الطوابع الدولية. وإذا كنا لا نود الإطالة في مجال قد لا يهم سوى الاختصاصيين فسوف نكتفي بذكر قائمة بالمكافآت أو الثناءات التي نالها:

- معرض الطوابع في الاسكندرية عام ١٩٣٩م ونال الجائزة الأولى على مجموع مساهماته، بالإضافة إلى ثناء من لجنة التحكيم.
- الميدالية الذهبية من معرض الطوابع الأول في القاهرة ١٩٤٦م.
- الجائزة الأولى لمصر في معرض الطوابع الدولي في نيويورك عام ١٩٤٧م.
- الميدالية الفضية لمشاركته باسم مصر في معرض الطوابع الدولي في ليشبونة ١٩٥٣م.

لقد واصل جبرائيل مراسلات استغرقت سنين عديدة، بشأن هوايته مع قريب له من عائلة بولاد يهوى جمع الطوابع أيضاً هو حنا بولاد ابن نجيب بن حبيب، والذي تخصص بمجموعة نادرة جداً في العالم ألا وهي: الطوابع التي أصدرتها الشركة العالمية لقناة السويس، أثناء حفر قناة السويس، وقد تفوق على شباب هواة جمع الطوابع في ميدان المكافآت والجوائز. فهو أصغر منهم سناً إذ ولد في القاهر عام ١٩١٠م، وجمع الكثير من الميداليات الذهبية إلى حد لم يعد يقبل للمشاركة في أية مسابقة. وقد أصبح عضواً في لجنة التحكيم فصار يشارك في قسم خاص على هامش المسابقات.

في عام ١٩٦٥م كان معظم أبناء جبرائيل قد غادروا مصر، وتشتت أصدقاؤه أو تُوفوا، فغادر مصر مسقط رأسه وانتقل للإقامة في لبنان حتى وفاته عام ١٩٧٠م.

يوسف حنا بولاد (١٨٢٣م - ١٨٨٤م)

كان يوسف حنا بولاد مُصنِّع أقمشة حريرية في دمشق ذكر في هذا المؤلف في فصل التجارة والصناعة في سورية غادر مسقط رأسه دمشق بعد أحداث ومذابح ١٨٦٠م أقام أولاً في مدينة غزّة حيث شغل منصب مدير المالية في تلك المدينة ثم لحق في نهاية عام ١٨٦١م بإخوته وعمومته في الإسكندرية فأقام فيها وعمل في تجارة القطن، وعمل في أعوامه الأخيرة قبل وفاته في إدارة الأوقاف التابعة لكنيسة

الروم الكاثوليك، تأثر جداً عندما خطب ابنه نجيب من غير إرادته وما لبث أن مرض ثم توفي في اليوم التالي لزواج ابنه، اقترن يوسف في دمشق عام ١٨٥١م من صوفيا ابنة سمعان صباغ وأثمر زواجه عن اثنا عشر ولداً منهم ثلاث بنات وتسعة أبناء ذكور اقترن هؤلاء من عائلات فيّلا في القاهرة وبيطار وفراكا في الاسكندرية، وأبو كسم في بيروت وطنوس في مونتريال بكندا وصباغ في الاسكندرية وحجّار في القاهرة.

جبرائيل نجيب بولاد (شميِّل) (١٨٩٥م - ١٩٢٧م)

كان عمر جبرائيل سنتين عندما توفيّ والده. ولقد عاكسته ظروف عدّة منعته من مغادرة القاهرة لمتابعة تحصيله في الهندسة في أوروبة كما كانت رغبته، كان ذلك لمصلحته فدرس الحقوق. لقد حال فقدانه لبصره، في ريعان شبابه، من ممارسته لمهنة المحاماة، ويمكن أن تكون حالته تلك تمنعه من مزاولة مهنة المهندس فيما لو كانت الفرص قد سمحت له بذلك.

عام ١٩١٥م تقدم للإمتحان النهائي في كلية الحقوق في اكس ان بروفانس Aix En Provance بفرنسا.

في عام ١٩١٧م وعرفاناً منه بفضل العلاّمة الدكتور شبلي الشميّل الذي تزوج من والدته والذي تبناه في صغره ورعاه ولعرفانه بجميل أباه شبلي الشميّل فقد قرر بعد وفاة المذكور أن يضيف إلى اسم عائلة بولاد اسم «شميّل» وأصبح اسمه جبرائيل بولاد شميّل.

عام ١٩٢٠م نقل نشاطه المهني وأقام نهائياً ببيروت وبوقت قليل حاز على مركز مرموق في تلك المدينة. وفي عام ١٩٢٤م فقد نهائياً بصره، ومن المعروف أنه تقدمٍ بتأليف أحد مشروعات الدستور اللبنانيّ، لقد شرع في تأليفه وهو راقد على الأرض يُملي الجُمل بين التنهدات العميقة بسبب فرط أوجاعه! كان كلما مثُل

بالمحكمة للمدافعة عن قضية، ينتصر انتصاراً كاملاً على خجله الشديد من العمى ومما ينتج عنه من ظواهر الارتباك والبلاهة، وكان القضاة وزملاؤه المحامون مدهوشين من قوة ووضوح براهينه وسحر فصاحته وتضلعه في علم الحقوق بفروعه الشتى وفي عام ١٩٢٣م وهو في الثامنة والعشرين من عمره تحسن مركزه بين المحامين تحسناً كبيراً وامتاز بين زملائه كل الامتياز بصائب آرائه وصادق وطنيته وعجيب مقدرته واستقامته في المحاماة فوكلت إليه المدافعة عن قضايا كبيرة مشهورة وقام بتلك المهمة خير قيام. وتوفي بعد ثلاث سنوات في عام ١٩٢٧م عن عمر يناهز ٣٢ عاماً.

ولنأخذ فكرة عن التقدير الذي ناله في حياته، نشير أنه في الذكرى السنوية الأولى لوفاته في ١٤ نيسان ١٩٢٨م وتحت رعاية رئاسة مجلس الوزراء اللبناني وعلى مدّرج الجامعة اليسوعية في بيروت أقيم احتفال تأبيني أشاد فيه المحامون وكبار رجال الدولة أصدقاءه بعبارات التكريم والتبجيل ونورد هنا الخطاب التأبيني الذي ألقاه رئيس نقابة المحامين الأستاذ أبي شهلا بعد عدة قصائد ألقيت أيضاً في تلك المناسبة حيث كان رئيس الوزراء اللبناني حاضراً الحفل ايضاً.

مات جبرائيل بولاد شميّل وكانت خسارة نقابة المحامين اللبنانية عظيمة، كان وديعاً فبكاه عارفوه، فبكاه أصدقاؤه ولكنه كان قبل هذا وقبل كل شيء محامياً فبكته المحاماة. إن ذكراه تملأ قصر العدل حيث كانت تحلو له الحياة ويحلو له العمل، كما أنها تملأ قلوب زملائه الذين ليس بمقدورهم أن ينسوا تلك الشخصية المحبوبة، سنة كاملة مضت على فاته وإذا ذكرناه ذكرنا ثلاث صفات تلخص شخصيته... مثابرة في جهاده، أمانته في مهنته، نبوغه في حياته.

إذا تلفظت باسم جبرائيل عنيتُ المثابرة في الكفاح العالي لقد كان جبّاراً لا يلتوي سيره ولا تُثنى عزيمته المصاعب والطوارئ والآلام مهما كانت شديدة، لو حلّت مصائبه بغيره لرزح تحت عبئها الثقيل، ولما قامت له من بعدها قائمة.

لقد كان في الظلمة أجود منه في النور فلم تقوى هذه الظلمة عليه، ولا رمته بداء الكسل والتأوه والتحسر آلامه كانت نفسية مستترة وبالرغم منها كان البشر يطفح في وجهه.

إن نقابة المحامين تقدم، حياة جبرائيل بولاد شميّل التي كانت مملؤة بالجهود والاستقامة والصبر والعلم والتضحية، مثالاً.

نجيب يوسف بولاد (١٨٥٥م - ١٨٩٧م)

كان نجيب بولاد ابناً لأحد مصنعي الأقمشة الحريرية في دمشق - يوسف بولاد - كانت ملامح الذكاء والنجابة واضحة جداً لديه وكان مثقفاً متميزاً فقد شغل عدة مناصب حكومية رفيعة لاسيما منصب كاتب عدل ورئيس المحكمة الأهلية في الإسكندرية ولقد كان له موهبة الرسم، فقد رسم عام ١٨٧٦ شجرة عائلة بولاد، لقد كان زواجه من زنوبيا ابنة جبرائيل نعمة الله بيطار متسرعاً وجاء في المساء ذاته الذي توفي به والده، ولم يكن الزواج موفقاً وسعيداً بسبب اختلاف الأذواق والطباع بين الزوجين أصيب نجيب بمرض عضال وتوفي عن ٤٢ عاماً.

جورج يوسف بولاد (١٨٨٠م - ١٩٤٨م)

كان جورج ينتمي لعالم الأعمال، فقد عمل في ميدان التجارة والتأمين وهو لا يزال يافعاً عمل في مؤسسة سويسرية في الإسكندرية وتركها عام ١٩٣٣م بعد أن انتهت أعمالها، وأدار مؤسسة أخرى هامة. وبفضل خبرته في عالم الأعمال فقد عُين خبير متخصص في التأمين ضد أخطار النقل وتقدير الأعطال والأضرار لدى المحاكم المختلطة بالإسكندرية.

اهتم أيضاً جورج بالآداب وخصوصاً الإفرنسية فنظم الشعر في هذه اللغة وكان أول ديوان له باسم (ليا) Lea وهو في مطلع شبابه وطبع عام ١٩١٤ في القاهرة وديوان ثان بعنوان أزهار المساء Fleurs de Nuit طبع في باريس عام ١٩١٩م. وعندما بلغ الخمسين من عمره كتب: أول عشر خمسياتي (الخمسية: تضحية تكفيرية كانت تقام في روما كل خمسة أعوام) وآخر مؤلفاته وكان نثرياً ويدعى الساعات الصافية. (Les Heures Sereine).

تزوج في القاهرة عام ١٩١٥م، من أليس ابنة اسكندر حجّار ورزق ابنتان وصبي، جوزيت ومادلين ولوسيان.

يوسف إبراهيم بولاد (١٨١٩م - ١٨٧١م)

وهو ابن ابراهيم ديمتري، اهتم بتجارة القطن في الاسكندرية تارة وفي مديرية البحيرة تارة أخرى، يملك مطحنة في منطقة شبرا الخيمة، كان خبيراً ماهراً في تصنيف الأقطان. كان يوسف يُعد خبيراً مرجعياً بهذا الفرع، تزوج بولين دافيدوف ورزق بابنين هما روبير وشارل، وهما تاجران ذائعا الصيت في الاسكندرية، كما رزق عدة بنات أوجيني تزوجت من وليم موستاكي، ماتيلد تزوجت من ادوار تشيبوكجيان، رزو تزوجت من جيرار تشيبوكجيان، ليز تزوجت من سليم مسعد.

كان يوسف صادقاً جداً في أعماله التجارية وكان موهوباً أيضاً وذا طبع مرِح لم يُعمَّر طويلاً فقد توفي عن ٥٢ عاماً إثر مرض عضال عانى من أوجاعه الكثير.

خليل إبراهيم بولاد (١٨٨٥م - ١٩٣٤م)

وهو الابن البكر لإبراهيم ديمتري بعد أن أنهى دراسته وتخصصه وتدريبه محام في الإسكندرية، ساعد أباه في تجارة وإدارة أعماله وعلى نحو أدق فقد اهتم ببيع القطن المحلوج في معمل المحلة الكبرى وبتصديره إلى الخارج ولهذه

الغاية فقد سافر مرات عدة إلى فرنسا وإلى إنجلترا . . وبعد أن تنازل والده بحصته من معمل المحلّة ، إلى عمه حبيب وسليم ، عمل على حسابه الخاص في الإسكندرية ببيع القطن المرسل له من المحلة الكبرى إما من قبل عمه أو من زبائن المعمل وفي إحدى زياراته إلى أوروبة تعرف على أسرة كبابة في مرسيليا بفرنسا وهكذا فقد سمحت له الفرصة بالتعرف ثم الزواج من مادلين كبابة عام ١٨٩٢م .

رزق ابناً وأعطاه اسم حنا هذا الاسم الذي اختفى لمدة في فرع عائلته ورزق أيضاً ابنة اسماها ماري ، كان خليل متوقد الذكاء وذا طبعٍ هادئ جداً وسداد في الرأي وإستقامة في أعماله هذا ما جعله إنسان معتبر وتاجر محبوب ومُقدّرٌ في الإسكندرية وأحد أهم وجوه الطائفة الملكية الكاثوليكية وقد أصبح عضو المجلس المللي للطائفة وبقي بهذا المنصب حتى نهاية حياته .

إبراهيم (بك) يوسف بولاد (١٨٥٩م - ١٩٣١م)

اهتم إبراهيم أولاً بالتجارة وبالأخص بخمور شتورة حيث كان وكيلها في الإسكندرية ثم ما لبث رئيس مكتب الخدمات الصحية في المحافظة منذ إقامتها وبقي بهذا المنصب حتى أحيل على التقاعد . حصل على لقب بك ونال وسام المجيدية في عام ١٩١٨م .

كانت حياته مثال الجد والنشاط والنزاهة .

تزوج وله من العمر ٢٩ عاماً في الإسكندرية من بولين ابنه اسكندر فراكا ، رزق بولدٍ وبابنتين .

هذه المذكرة، وهي وثيقة تاريخية هامة، محفوظة في سجلات السيد جبرائيل بولاد في بيروت بلبنان وقد بعث بنسخة منها إلى ابن عمه السيد انطون بولاد بدمشق وهي محفوظة في سجلات العائلة بدمشق.

مذكرةٌ من توقيع كاتبه سليم حنا بولاد الدمشقي. مع خطه المعكوس من الأصل وزاده انعكاس وجوده بحال الشيخوخة، وهي حاوية بعض شيء مما يتذكره عن حادثة سوريا وهي أنها كانت في سنة ١٨٦٠م وستين، إذ كان عمره ٢٢ سنة ولذلك كانت ذاكرته لم تزل ضعيفة مع حداثة سنه وكل ما حصل له وإلى عائلته الكبيرة. فالذي لم أزل أتذكره بأن كانت الحادثة منتظر حدوثها من وقت لآخر لاسيما مع الناس المنظورين وأخصهم الأمير عبد القادر الجزائرلي، ولذلك قد اتخذ استعداداته للتحفّظ على المسيحيين، ودعى إلى منزله المغاربة الذين كانوا قلايل ويتعاطوا حرفة الغفارة وقلدّهم بأسلحة من طرفه كي يكونوا على استعداد إلى كل طارئ لأجل حماية النصارة ولم يرى موافق أن يترك دمشق وبما أن كان لعائلتنا البولاديّة معرفة به ولاسيما المرحوم أخي عبد الله بولاد قد أفهمه ما هو منتظر حدوثه من وإلى دمشق الذي كان المحرِض الأكبر وينتظر خروج الأمير المذكور من دمشق إلى صحنايا التي هي قريبة لدمشق وله بها أراضي كان يملكها كي يجري أغراضه الخبيثة.

لما أن الأمير رأى أن المسألة ربما يطول أمرها والضرورة تحوجه لأن يذهب إلى صحنايا طلب من المرحوم أخي المذكور أن إذا كان يجد شيء في حال غيابه من الهيجان يرسل له أحد خدامه المغاربة مع خطاب منه يُفيْده عن حضوره سريعاً ولما أن الوالي ومن هم على شاكلته عرفوا بأمر غياب الأمير أجروا الطرق اللازمة لأجل أن الأهالي المسلمين يهيجوا ويجروا تعدياتهم مع رفقاء لهم من خلاف أهالي دمشق، فعندها أرسل المرحوم أخي المذكور علماً للأمير لأجل سرعة رجوعه وعليه أسرع جرياً على حصانه ودار بنفسه على بيوت القناصل والناس معارفه والمنظورين ومنهم عايلة بولاد لأجل يحضرهم إلى منزله الذي كان على استعداد إلى كل طاري وهكذا جمع جانباً منهم عنده ويقدم لهم ما يلزم من المأكيل وغيره بأموال لا أدري مصدرها وأفكر بأنها من

قبل قنصل فرنسا أو من طرفه شخصياً ويومياً يرسل مستخدميه المغاربة لأجل يبحثوا عن الناس المتخبين في بيوتهم إن كان على الأسطحة أو بالأبيار لأجل يحضرهم إلى منزله الذي كان هو محافظاً عليه مع اتباعه وكان كل مسا يأخذ من الموجودين ويبعثهم إلى قلعة الحكومة التي كان طلبها من الوالي خصيصاً لهذه الغاية حتى اجتمع بها أناس بكثرة ولا أدري من أي مصدر كان يأتي لهم أكلهم.

أما أنا شخصياً فكنت بحسب عادتي أتعاطى بيع الأقمشة الحريرية التي كنا نتعاطاها من أيام المرحوم والدنا ونشغلها بمعرفتنا وكان المرحوم أخي يوسف الذي هو أكبر سناً مقيماً معي بالمخزن الكائن بخان العامود بدمشق وعندما أشعرنا بالقومة والتعديات أسرعنا بقفل باب الخان ووضع الطرود التي كانت ضمنه وراه لمنع دخول الثوار إلينا وكنا منتظرين أن يأتينا من هو كان أفهمنا ومستعداً لأن يأخذنا إلى منزله الذي كان اسمه السيد محمد الخياط والذي كان يأخذ أقمشة من عندنا وكان عنده علماً بما هو منتظر حدوثه وهو من معتبرين الإسلام في دمشق ومن أصحاب الجاه والمروة والكرم. فلما دنى الليل أشعرنا أن باب الخان يطرق وعندها تأكدت أن الطارق لابد أن يكون أحمد الخياط فمع مساعدة من كان موجوداً معنا بالخان ومنهم أخي وكلنا مسيحيين رفعنا الطرود وفتحنا الباب بكل حرص ووجدنا ما كنا ننتظره أن أحمد الخياط بنفسه مع تابعاً له يريدوا دخولهم لعندنا لأخذنا لعنده وعلى كذا قد دعانا أن نتقلدً بالثائرين بأن نقوم حفاة ونتعمم ونحمل سجاجيد على أكتافنا ونتبعه من بعيد وخادمه حاملاً فانوس بعيد عنا وعنه بقصد أن يأخذنا إلى منزله الذي على قدر ما أفتكر كان بحي العمارة. ولأجل سرعة وصولنا إليه قصد أن يدخلنا إلى جامع الأموي من أحد أبوابه ويخرجنا من الآخر القريب إلى منزله ولكن وجد الباب مقفلاً لذلك وضعنا حملنا ورآء الباب كباقي الناهبين إلى أن أتى الصباح ويفتح الباب ونخرج منه وهكذا أوصلنا إلى منزله ووضعنا أي أخي يوسف وأنا في قصر عالي مفروش بأحسن فرش وطمنا بأقوال حكيمة تدل على كل قلب نقي وكرم وكل مروة وإنه يفدي نفسه عنا عند الاقتضآء وكان يقدم لنا طعامنا كل بوقته بواسطة خادمه

ويحدثنا بأقوال كلها حكم ولما أن أخي المذكور كان متزوجاً وكان له ولد يسمى يوحنا وقرينته ولا كان يدري شيء عنها ويبكي تحسراً عليهم لفكرة أنهم أعدموا ومع وجودنا سوية في القصر نهاراً وليلاً فأتاني فكر أن أتوجه إلى منزل الأمير عبد القادر لأني كنت أعتقد أن عائلتي تكون موجوده عنده فطلبت من السيد أحمد الخياط أن يأذن لي بالتوجه لعنده الأمر الذي لم يوافقني عليه بدعواه أن بذلك خطر كبير على حياتي ولما وجدناه مصمماً على هذا الأمر أرسل معي تابعه وأنامتعمم وعليه وصلنا لعنده وهناك شاهدت الأمير محتاطاً بخدامه ومع وجوده يعرفني شخصياً استرحب بي وأفهمني أن عائلتنا موجودة عنده النسا مع النسا داخله والرجال خارجه. وعندها طلب مني أن أكون مأنوط بإحضار النصارة التي تكون لم تزل مخبئة في منازلها لأجل إحضارها لمنزله وعليه اتبعت أمره وأنا محاط بغفر مزودين بأسلحة ولما انتهيت من هذه الخدمة بقيت اكم يوم في بيته مع المرحوم أخي عبد الله الذي كان موجوداً عنده وكان كل يوم مسآ يجمع النصارة التي تكون التجأت لمنزله ويرسله مع غفر من طرفه إلى القلعة التي كان الوالي سمح لأن تكون مركزاً إلى النصارة وهناك كان موجوداً بعض من عائلتنا لم أتذكر من هم وبعد اكم يوم تركت منزله مع المرحوم أخي عبد الله واجتمعنا مع أناس كثيرين كانوا مستعدين للسفر إلى بيروت لأن الحادثة كان انتهى أمرها ورحلنا كلنا سوية وأنا لابس عباية لبنانية فوق جوايجي لاغير وراكباً بغلاً وعلى ما أتذكر أن مجموع القافلة التي كانت الأولى من النصارة التي خرجت من دمشق تحتوي على ما قيل لي على ثلاثة آلاف شخص كما أتذكر أن عندما وصلنا إلى أول مرحلة وكان هناك خان كبير أقمنا به بقصد ان نبات به ولما أصبح الصباح وعزمنا على الرحيل منه قيل لنا أن الدروز والعربان موجودة بكثرة على الجبال تحت فكر أن تتعدى على القافلة وتعدمها وأن المرحوم أخي عبد الله الذي كان مأنوط في حراستنا من الأمير عبد القادر أبقانا بالخان وأرسل يعلمه بالأمر الذي أبلغه لوالي الشام وهذا أرسل قوة إلينا للمحافظة علينا وعلى ذلك تابعت القافلة سيرها وكانت كلها تقريباً سايره مشاه ولما أنني مع ابن عم لي المدعو حبيب بولاد وجدنا ماشية على أقدامها

بحالة بُرثى لها نزلنا من ركايبنا وسلمناها إليهم وكنا طول السكة نخدم من يكون باحتياج إلى المساعدة والذي اتذكره أن بعض النساء وضعت بأثناء مسيرنا حتى مشى ثلاثة أيام وصلنا إلى بيروت وهناك تصادف مقابلتي مع أحد تراجمان السواح الذين كانوا يشتروا أقمشة حريرية من عندنا بدمشق الذي أخذ بعض من عائلتنا لمنزله حيث بقينا أظن يومين عنده ثم العايلة مع بعضها استأجرت منزل صغير لإقامتنا به ومع شدة احتياجنا إلى المعيشة التي كانت تصلنا بطريق الإحسانات التي كانت ترد من أوربا وأميركا أن كان من ملبوس أو من ماكل وجدت موافق أن اتعاطي بالإشتراك مع المرحوم أخي مخائيل فتح صيوان بحرش بيروت الذي به كانت العساكر الفرنساوية مقيمة به لأجل نبيع لهم الخمرة ولما أننا لم نفلح بهذه الحرفة تركناها واُستخدمت نظير كاتب جوال بالشركة التي كانت تعدل الأراضي لأجل استعمال وإنشاء طريق للعربيات ما بين بيروت ودمشق نظير كاتب للورش التي كانت مختصة لعمل الطريق وبأثناء وجودي بهذه الخدمة بمعاش زهيد جداً أن قنصل فرنسا أعلم المرحوم أخي عبد الله الذي كان عنده بصفة ترجمان شرف والذي كان من جملة المانوطين بتوزيع الاحسانات وعليده (على يده) كانت عائلتنا تأخذ ما تحتاج إلا من ملبوس ودقيق قد اعلمه القنصل المذكور أن شخص مقيماً في أحد مدن جزاير الغرب الذي كان أصله من دمشق وكان يلوز لعائلتنا كتب له بأن يقصد أن نُعلم عائلتنا بأن إذا كان أحد يرغب أن يتوجه لعنده فهو مستعد لقبوله بمنزله مجاناً ولما أن أخي المذكور أعلمني بهذا الأمر قبلته بكل انشراح وعليه بواسطة قنصل فرنسا تيسر لي السفر مع العساكر الفرنساوية التي كانت مسافرة وهناك أقمت مدة سنة ونصف مستخدماً ككاتب ثم حضرت للقطر المصري للإقامة به ما بين أخوتي وابنآ عمي وقبل أن أتعاطى الشغل به سافرت إلى دمشق لأجل أشاهدالمرحوم أخي ع وعائلته وأخذ بواسطته ما خص منه التعويض الذي تعهدت الحكومة العثمانية بدفعه إلى المنهوبين الذي أمكنهم أن يثبتوا مقدرتهم وفقدهم كل ما كانوا يملكوه من أملاك عقارية وأقمشة وأثاث وما أشبه فقبضت الجزء الذي خصَّني الذي كان شيء جزئي ولا أدري مقداره أي جزء مما كان فقد لي بالاشتراك مع أخوتي وعدت

للقطر المصري الذي أقمت به نهائياً هذا بعض شيء مما أتذكره عن تلك الحادثة المشومة وتوابعها مع علمي بأن مدحت باشا الذي كان حضر لسوريا من قبل تركيا لأجل مجازاة من كان السبب بالثورة وأعطى التعويضات للمنكوبين بالاتفاق مع مندوبين دول أوربا قد أعدم نحو مائتين شخص من أهلي دمشق كما ومن العساكر والضباط الذين ثبتَ له تعديهم وإحراق حارة النصارة كما وجانب من الدروز والآن عندي كتاب به مفصلات حوادث سنة ١٨٦٠م عن عموم سوريا وكل بلد ببلدها مستوفى الشرح مستعد لأن أرسله إلى انطون ابن المرحوم أخي مخائيل الذي طلب مني أن أرسل له مفصلات ما أعلمه عن حادثة سنة ١٨٦٠م وها أنا مرسل له هذه المذكرة بالاختصار بخطي المعكوس الذي هو معتاد عليه وبدون أن أتمكن من مراجعة هذه المذكرة لطوله شرحها ولأني أصبحت الآن وأنا داخلاً بالعام التسعين من عمري وضعيف الذاكرة وكل شيء ومحتاطاً بقرينتي وأولادي وعائلاتهم ومقيماً برمل الإسكندرية ما بينهم على أحسن حال شاكراً ربي للغاية على احساناته وإنعامه عليَّ طول مدة حياتي طالباً منه حسن الختام.

تحريراً في ٧ دسمير سنة ١٩٢٦م.

كاتبه

(إمضاء) سليم حنا بولاد

جدول أماكن الهجرات وتواريخها

الترتيب	اسم مكان الهجرة	التواريخ القصوى للتسجيلات						عدد		فترة التسجيلات	ملاحظات
		بدايات			نهايات						
		ولادات	زيجات	وفيات	ولادات	زيجات	وفيات	المسجلين	التسجيلات	الأعوام	
١	القاهرة	١٧٦٠	١٨٢٥	١٨٢٢	١٧٨٦	١٨٤٠	١٨٣٠	١٣	٢٣	٨٠	متوفون
٢	صيدا	١٧٩٧	١٨٣٢	١٧٨٩	١٨٤٢	١٨٥٢	١٨٥٥	١٩	٣١	٦٦	مهاجرون
٣	الاسكندرية	١٧٠٧	١٧٩٩	١٨١٢	١٨٢٣	١٨٣٢	١٨٧٥	١٠	١٧	٧٦	متوفون
٤	فرنسا	١٨٢٢	١٨٢١	١٨٣٨	١٨٢٧	١٨٥١	١٨٩١	٦	١٢	٧٠	
٥	مصر										
	المحلة الكبرى	١٨٦٨	١٨٧٤	١٨٧٤	١٨٩٤	١٨٧٤	١٨٩٠	٢٣	٢٦	٢٦	مهاجرون
	القاهرة والاسكندرية	١٨٦١	١٨٦٤	١٨٦٤							
٦	أميركا	١٨٩٧	١٨٩٤	١٨٩٨							

جدول تسجيل الأطفال لأفراد عائلة بولاد الذكور

اسم الأب .... رقم القيد .... درجة الجيل .... الرقم المتسلسل

صيغة العائلة

تسلسل النسب	رقم القيد	الاسم	الجنس		تاريخ الميلاد	معلومات الزواج			تاريخ الوفاة	رقم الوفاة	ملاحظات
			ذكر	أنثى		اسم الزوج أو الزوجة	المكان	التاريخ			
المجموع											

نشرة قيد في سجل العائلة

معلومات تتعلق بالأفراد غير المدونين بعد في السجل صيغة إعلام

اسم المُبلغ	تاريخ الإبلاغ	الاسم الذي طلب منه البلاغ	اسم الأب والجد	الجنس		بيان الولادة	بيان الزوج			بيان الوفاة	
				ذكر	أنثى		اسم الزوج أو الزوجة	التاريخ	المكان	المكان	التاريخ
العنوان											
ملاحظات											

عائلة حضرة ______ رقم القيد ______ درجة الذرية ______ **سجل أسر الذكور من أعضاء الشجرة البولادية** رقم العائلة ______

صحيفة رقم   استمارة العائلات

ترتيب الأولاد	رقم القيد	الاسم	الجنس		تاريخ الميلاد	بيان الزواج			تاريخ الوفاة	رقم الوفاة	ملاحظات
			ذكر	أنثى		اسم الزوج أو الزوجة	البلد	التاريخ			
		الجملة									

قائمة القيد بسجل الأسرة البولادية

BULLETIN D'INSCRIPTION DE LA FAMILLE BOULAD

Liste des membres non encore inscrits dans le Registre. البيانات الخاصة بالأعضاء غير المقيدين في السجل

اسم المبلغ	تاريخ التبليغ	اسم المطلوب قيده	اسم الوالد والجد	الجنس ذكر أم أنثى	بيان الميلاد		بيان الزواج			بيان الوفاة	
					البلد	التاريخ	اسم الزوج أو الزوجة	البلد	التاريخ	البلد	التاريخ
العنوان											

Remarques: ______ ملاحظات:

صحيفة رقم

سجل قيد مواليد أعضاء الأسرة البولادية

استمارة المواليد

رقم القيد	درجة الذرية	الاسم	اسم الوالد والجد	رقم قيد الوالد	الجنس		بيان الميلاد		تاريخ الزواج	تاريخ الوفاة	رقم الوفاة	ملاحظات
					ذكر	أنثى	البلد	التاريخ				
				الجملة								

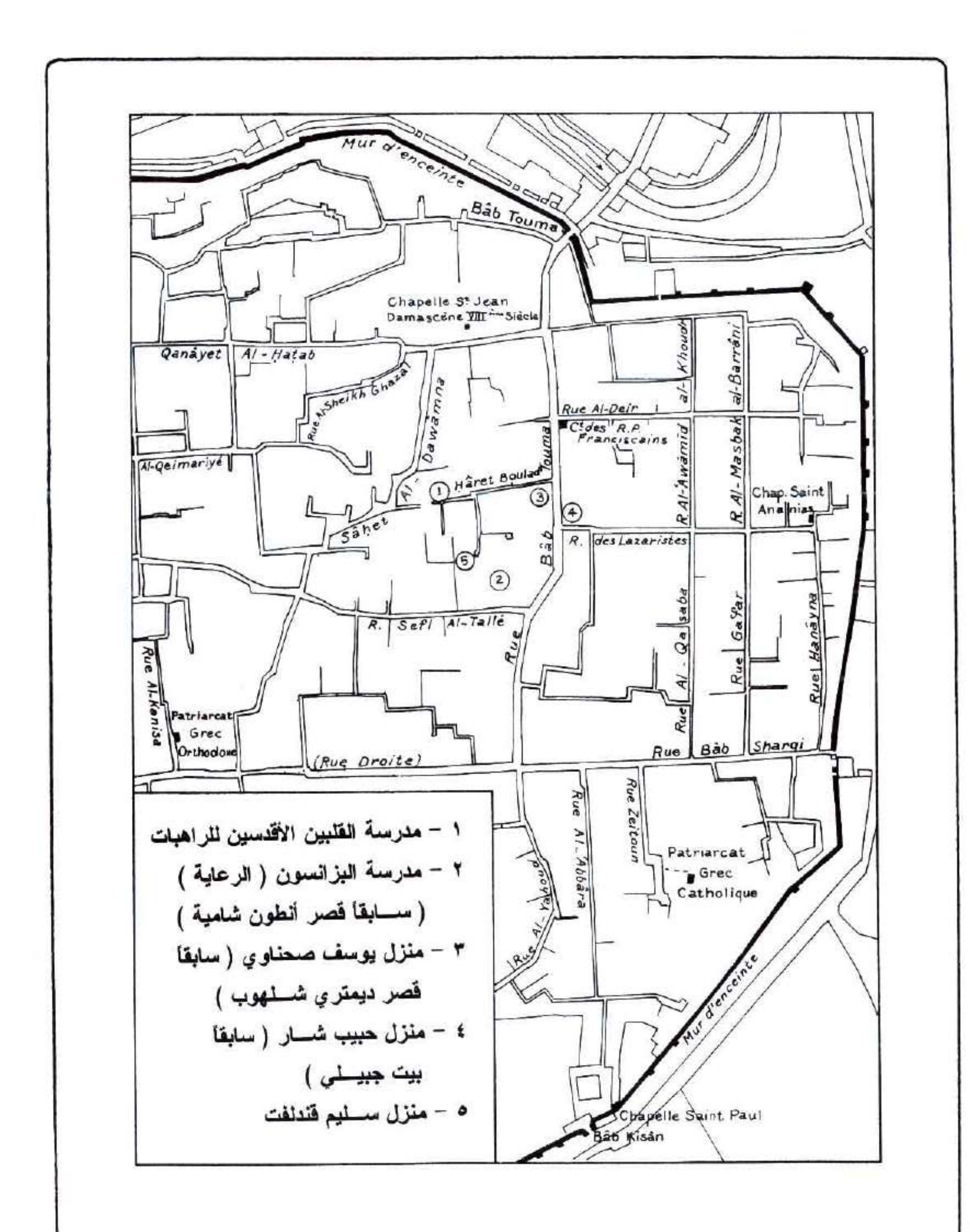
S. of E. 1331 (37/52)

صحيفة رقم

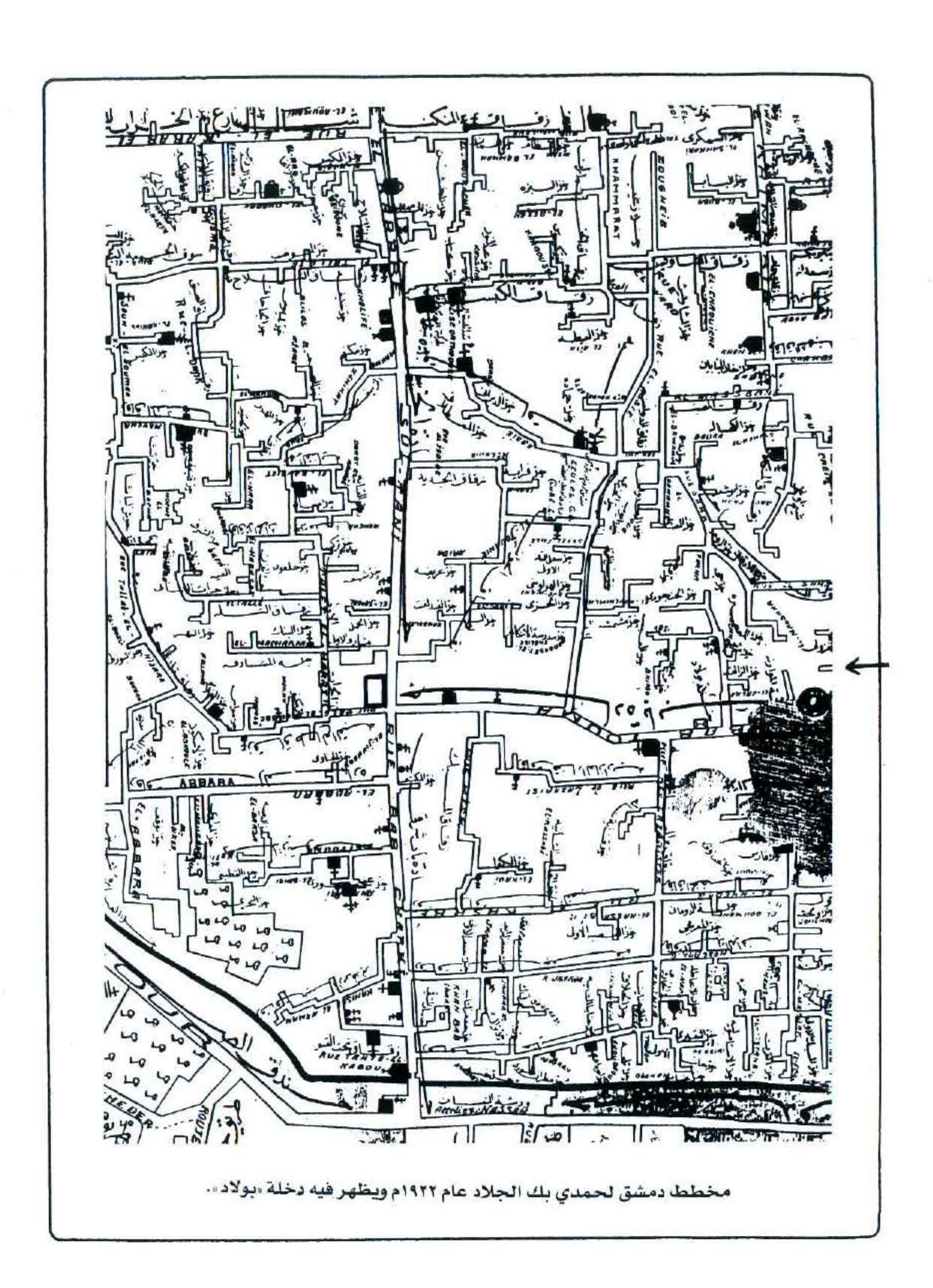
سجل قيد وفيات أعضاء الأسرة الولادية

استمارة الوفيات

رقم الوفاة	رقم القيد	درجة الذرية	الاسم	اسم الوالد والجد	رقم قيد الوالد	الجنس		تاريخ الميلاد	بيان الوفاة		العمر	ملاحظات وترجمة الحياة
						ذكر	أنثى		البلد	التاريخ		
					الجملة							



مخطط حارة بولاد والقصور التي بُنيت على أنقاض المنازل التي تهدمت بعد حوادث ١٨٦٠م.



مخطط دمشق لحمدي بك الجلاد عام ١٩٢٢م ويظهر فيه دخلة «بولاد».

بأسم الاب والابن والروح القدس
الاله الواحد امين

اعلان لكل من اطلع عليه بأسم الرب وهو

بما ان شجرة العائلة البولادية وجداولها الذين عني بهما الخواجه نقولا حنا بولاد بمساعدة ابناء عمه حبيب وسليم ديمتري بولاد لما كان طرفهم بالمحلة الكبرى لهما اهمية عظيمة وعا انه نظراً لتقدم الخواجه نقولا بالسن صار ليس بامكانه مداومته بالاعتناء بهذه الجداول التي تعتبر تاريخ اصلي للعائلة البولادية مما ينيف عن اربعماية سنة ولعدم ضياع هذا الاثر المعتبر ولمداومة قيد ما يستجد في العائلات حسب الترتيب الجاري به فبعد المشورة مع من يهمهم ثبات هذا الاثر ومنعاً لتلاشيه قد اختير اثنين من العائلة احدهم جبرائيل سليم حنا بولاد ومحله بالاسكندرية بشارع العطارين نمرة ٥ وثانيهم شفيق حبيب ديمتري بولاد ومحله بمصر بشارع شبرا نمرة ٤١ فاعتماداً على هذا القرار الذي تم بقبول المند وبين المذكورين بقيامهم

بهذا العمل الحسن باشر حبيب ديمترى بولاد بطبع هذا الاعلان على
نفقته وارساله لكل من افراد العائلة المنتشرة كي يخبروا اول باول
عن كلما يستجد من ازواج ومواليد ووفاة ولزيادة التحفظ على اتمام
هذه الواجبات وجد الاوفق ان ترسل الاخبار لكل واحد من
هذين المندوبين على حدته مع الاعتناء بضبط التواريخ والاخبار
الامر الذى كلفته زهيدة جداً وهي كارت بوستال فبناء على ما ذكر
نؤمل لا بل نرجو من افراد العائلة مع التحريض ان يرسلوا الاخبار
باوقاتها حفظاً لتتبع القيد بدون خلل وبالختام نستحلف الجميع بحياة
كل عزيز لهم ان لا يتهاونوا باتمام ما ذكر فنكون لهم شاكرين والى
المولى العظيم حامدين الذى الهمنا هذا الفكر ونسأله تعالى ان
يكلله بالنجاح التام ويمن على جميعنا بالآخرة الصالحة ؟

حبيب ديمترى بولاد

مصر في ١٠ يوليو سنة ١٩١٧

منشور أرسله حبيب ديمتري بولاد في مصر إلى أبناء عمومته بالمهجر
للالتزام بإرسال أخبار العائلة من ولادة وزواج ووفاة
إلى القائمين على مسك الجداول العائلية.

Bulletin d'Inscription dans les Registres de la Famille BOULAD

Renseignements à inscrire dans les registres Boulad, selon le demande de ____________

____

demeurant à l'adresse ____________

____

____________ B. P. ____________

Date ____________ Signature ____________ N° Tél. ____________

Prénoms des grands parents		Le prénom à enregistrer	Sexe m./f.	NAISSANCE		
Le grand père	Le père			Date	Ville	Pays

Renseignements relatifs du mariage

Nom de l'Epoux ou de l'épouse			Date du mariage	Ville	Pays
Famille	Prènom Père	Prénom			

Renseignements relatifs au décès

Date	Ville	Pays

A expedier à M. ELIE T. BOULAD
à l'une des addresses suivante

— *Rue Zahhar (Imm. Chaya) Achrafieh — B. P. 11/5114*
Téléphone 33.64.58 — BEYROUTH — LIBAN

— *21-25 Quai André Citroen, Tour Perspective II (app. 2207)*
PARIS 75015 - France — Téléphone 578.80.25

نموذج نشرة تسجيل لأفراد عائلة بولاد في المهجر
لإرسالها إلى السجلات الرسمية في دمشق و مصر و لبنان

هذا الكتاب

كـان الغربيـون الذيـن يـزورون دمشـق يقفـون مذهوليـن أمـام كميـات التوابـل والعطورات والحجارة الكريمة التي يشاهدونها . كما أن ثراء التجار يدهشهم بالتنوع اللامتناهي للسلع التي تغـصّ بهـا الأسـواق . **لكن مـا يكون سبباً آخـر لإثـارة دهشة أكبر لديهم. هو بلوغ السلـع المصنّعة محلياً درجة تقرب من الكمال .** فكل حرفة في دمشق لها سوق خاصة أو حيّ خاص بها . وكل عائلة تُزاول الحرفة نفسها ، فتتداولها دوماً أباً عن جد ، فنشأ عن ذلك الواقع ، هـذا الكمـال المُلاحـظ فـي اليد العاملة الماهرة والسلع التي تُنتجها ورشات هذه المدينة العظيمة .



وكتب المؤرخ «هيد» Heyd يقول : «**إن دمشق التي يقطنها شعب صناعي وذكي، وكانت تُنتج بنفسها سلعاً ذات جودة عالية وأن النصال الدمشقية، مثلها مثل جميع المنتجات التي تُصنعُها أيادي مُصنّعي الأسلحة في هذه المدينة، كانت لها شهرة عالمية، فكان المرء يجد عند صُناع المعادن أسلحة، تضرب بجودتها الأمثال أما في عام ١٣٤٦م فقد كتب «نيكولو بوجيبونزي» يقول: «ليس في مكان في العالم تُصنَع فيه الأسلحة ما هو أفضل من دمشق». ويبدو أن ذلك كان رأي الغرب كله .**

مطابع ألف باء - الأديب
دمشـق